

## نبذة مختصرة

### عن فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

رحمه الله

○ ولد فضيلة الشيخ الإمام داعية الإسلام و محمد متولى الشعراوى فى ١٦ من أبريل عام ١٩١١ بقرية دقادوس<sup>(١)</sup> مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية .

○ أتم حفظ القرآن الكريم بكثاب القرية وعمره أحد عشر عامًا .

○ ألقنه والده رحمه الله تعالى عليه بالمهد الابتدائى الأزهرى بالرفاين عام ١٩٢٦ م ، ثم التحق بالقسم الثانوى وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٣٦ م .

○ التحق رضى الله تعالى عنه بكلية اللغة العربية عام ١٩٣٧ م وحصل على عالية اللغة العربية عام ١٩٤١ م ، ثم حصل على العالمية وإجازة التدريس عام ١٩٤٣ م .

(١) دقادوس : قرية قلبية جدًا تقع شرق النيل - فرع دمياط - وكانت تتبع الشرقية واسمها فى العصر الفرعونى « أتوكاتوس » وفى العصر القبطى « تاكادوس » والعربى « قلدوس » . و دقادوس ، هى الآن تابعة لمدينة ميت غمر محافظة الدقهلية =

- تولى رضى الله تعالى عنه منصب مدير الدعوة ودراسة
- وزارة الأوقاف عام ١٩٦١م بمحافظة الغربية
- عين فضيلته منشأ للمعلوم العربية بالزهر الشريف
- عام ١٩٦٢م .
- اختاره فضيلة الإمام الأكبر الشيخ و حسن مؤتمرا و شيخ الأزهر مديرا لكتبه عام ١٩٦٤م .
- اثبتت رئيسا لبعثة الأزهر الشريف في الجزائر - بعد استغلائها - عام ١٩٦٦م وأشرف خلال مدة بعثته بالجزائر على وضع
- مناهج دراسية للغة العربية بها .
- فى عام ١٩٧٠م عين أستاذًا زائرا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ثم رئيسا لقسم الدراسات العليا بها حتى عام ١٩٧٢م .
- سطع نور فضيلة الشيخ الإمام و محمد متولى الشبراوى خلال كداعية إسلامي بن طراز فريد في عام ١٩٧٣ من خلال التليفزيون المصري ثم العربي ، فكان نورا على نور هدى الله به الخلق الكثير والجم الغفير وكانت إطلاقة لا اله الا الله عليه ومريد به يوم عيد تنزل فيه الرحمت وبها هي به الله تعالى ملائكته .
- اختاره السيد و علويح سالم و رئيس مجلس وزراء مصر

بعد وفاته

- بدأ حياته العملية مدرسا بمعهد طنطا الأزهرى ، ثم معهد الإسكندرية ، ثم معهد الزقازيق ، ثم معهد طنطا مرة أخرى .
- عمل مدرسا للتفسير والحديث بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عام ١٩٥١م .
- وبعد عودته من المملكة العربية السعودية عين فضيلته وكيلًا لمعهد طنطا الأزهرى .
- = اشتهرت نديًا بصناعة تجليد الكتب وصناعة الطعير الرفي ، وتشتهر إحدى عائلاتهما بتجهيز وعلاج كمور العقلام .
- تضم أيضا مساجد عديدة لشيخ أجلاء بعضهم من آل بيت النبي ﷺ منها : مسجد محمد شمس الدين البار ، ومسجد سيدى عبد الله الأنصارى ، ومسجد سيدى أبى بكر السطوحى - تلميذ السيد البدوى - ومسجد محمد نصر الدين الأربعن .
- تناقلت المصحف أخبار دقادرى فى عام ١٩٣٠م عندما حدثت اضطرابات بها لامتاع أهلها من التصويت فى الانتخابات المرورة ضد حزب الوفد والتي قام بها إسماعيل صدقى باشا وسقط فيها شهداء وقتل فيها ضباط وظلت تحت حصار قوات - الهجانة - فترة طويلة وقد طبق فيها حظر التجول من النروب وحتى الصباح .

بعد وفاته

- الأسبق وزيراً للأوقاف عام ١٩٧٦ م .
- أعيد اختيار فضيلته وزيراً للأوقاف ووزير دولة لشئون الأزهر فى التشكيل الجديد لوزارة السيد « ممدوح سالم » عام ١٩٧٧ م .
- بعد أن قدم الكثير والكثير ، لبلده ولأمته ، رأى فضيلته أن الأفضل له ولدعوته أن يكون حراً فى البلاغ عن ربه فقدم استقالته من مهام الوزارة فى ١٥/١٠/١٩٧٨ م .
- منحه الرئيس الراحل « محمد أنور السادات » وسام الاستحقاق عام ١٩٧٦ م .
- بعد أن تحرر من قيود الوزارة انطلق رضى الله تعالى عنه فى مشارق الأرض ومغاربها داعياً إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبوضوح ساحة الإسلام ووسطيته ، مقتداً لما يحاول البعض أن ياصفه بالإسلام من مفاهيم ضالة ، فقام بزيارة الهند عام ١٩٧٧ ، وبباكستان عام ١٩٧٨ ، والملكة المتحدة عام ١٩٧٧ ، والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣ ، وكندا عام ١٩٨٣ ، وكثيراً من البلاد الأوروبية والأمسيوية . حاملاً فى قلبه كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ مؤدياً واجب البلاغ عن ربه تعالى وعن رسوله ﷺ .
- عين عضواً بجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٨٠ م .

سيرة وجد فضلى

٦

- اختير عضواً بجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٨٧ م .
- منحه الرئيس « محمد حسنى مبارك » وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٨ م فى الاحتفال بيوم الدعاة .
- حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٨ م .
- حصل على جائزة دى الدولية للخدمة القرآن الكريم عام ١٩٧٧ م .
- انتقل رضى الله تعالى عنه إلى رحمة الله تعالى فى يوم ١٧/٦/١٩٩٨ فى منزله العامر بالهرم ودفن بمسقط رأسه فى دقاووس ، وكان يوماً مشهوداً اتسعت فيه القرية لاحتضان ما يقرب من مليونى شخص يودعون شيخهم إلى مثواه الأخير ، وقد قام الأزهر الشريف بعمل سرادق يمدان الحسين لتلقى المزاء فيه ، وقد أم السرادق العديد من الوفود العربية والإسلامية والشعبية والرسمية ، وشارك الشعب المصرى بكل طوائفه فى تلقي المزاء ، فكان الكل يعزى الكل فى مصاب الأمة الفادح .
- مُنح قلادة الجمهورية رفيعة المستوى من السيد « محمد حسنى مبارك » رئيس جمهورية مصر العربية عام ١٩٩٨ م لاسم فضيلته بعد انتقاله إلى رحمة الله تعالى .
- منحه وسام الشيخ زايد من المرتبة الرفيعة .
- وخير ما قدمه فضيلة الشيخ الإمام « محمد متولى الشعراوى » لأمته العربية والإسلامية ، خواطره حول القرآن الكريم التى

سيرة وجد فضلى

٧

## التوحيد ومفتاح الجنة

بسم الله والصلاة والسلام على رسوله .. أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل للشهادة له وحده بالأكبرية ثمة ، فلا يخلد في النار من شهد أنه لا إله إلا الله ، ولا ما كان هناك فرق بين من آمن بالله ومن كفر به<sup>(١)</sup> ولذلك فإن المسلمين الذين رجحت سيئاتهم حسناتهم يهذبون في النار

(١) قد ورد في فضل شهادة التوحيد كثير من الأحاديث منها : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قلت : يا رسول الله ﷺ من أسعد الناس بنفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : ولقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من جريرتك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه<sup>(١)</sup> . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « قال موسى عليه السلام : يا رب علّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به ، قال : ق : لا إله إلا الله ، قال : يا رب كل =

(١) أخرجه البخاري [٢٥٧٧] ، وأحمد في المستند [٣٧٢/٢] ، والنسائي في الكبرى [٥٨٤٢/٤٢٦/١] .

تتبع في جميع أنحاء العالم مرئية ومسموعة ومقررة وعلى أقراص ال CD .

○ تذخر المكتبة الإسلامية بالعديد من كتب فضيلته في كافة فروع العلم والمعرفة ، وإن كانت جميعها تنهل من الورد الصافي واللين الذي لا يضبب ألا وهو تفسير الثمراوى ، وإذا كان التفسير قد أُنقِى في شكل دروس وحلقات ، وطبع مسلسلاً حسب ترتيب القرآن العظيم ، فإن الكتيب الأخرى هي تفسير موضوعي ، آيات جمعت بعناية فائقة ، ورتبت ترتيباً جيداً ، وروجعت مراجعة علمية دقيقة ويجدر التنويه إلى أن فضيلة الإمام قبل رحمه لم يهد إلا لمكتبة التراث الإسلامى ودار أخبار اليوم بطباعة كنه وأقرت ذلك ورثته بعد رحمه وراقت عليه .

لذا فإن كافة الكتيب التي تصدر عن غير مكتبة التراث الإسلامى ودار أخبار اليوم هي كتب غير صحيحة وعلى حد تفسير الشيخ : إن أصابوا في شيء فقد أخطأوا في أشياء .

○○○

= عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

- و ما قال عبد : لا إله إلا الله قط مخلصاً إلا فتحته أبواب السماء حتى يُفيضني إلى العرش ما اجئيت الكباير<sup>(١)</sup> .  
وعنه رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
« جددوا إيمانكم » قيل : يا رسول الله ، وكيف تُجدد إيماننا ؟  
قال : « أكثر من قول لا إله إلا الله »<sup>(٢)</sup> .

وعن يعلی بن شداد قال : حدثني أبي شداد بن أوس وعبدادة ابن الصامت حاضراً يُصنِّدُه قال : كنا عند النبي ﷺ فقال :  
« هل فيكم غريب ؟ » يعني أهل الكتاب ، قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر يعلی الباب ، وقال : « ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله » فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال : « الحمد لله اللهم بعثني بهذه الكلمة ولمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تُخلف بيعة الكلداء ولمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تُخلف البيعة » ثم قال : « ألا أبشروا فإِنَّ الله قد غفر لكم »<sup>(٣)</sup> .

(١) رواه الترمذی ٢٣٥٩٦ وصححه الألبانی ، في صحيح الترمذی ٢٣٨٣٩ .

(٢) رواه أحمد ٢٣٥٩٦ ، والمحاكم في المستدرک ٢٣٥٩٤ . وقال الأثرثاروط إسناده ضعيف .

(٣) رواه أحمد ٢١٢٤٦ ، والمحاكم في المستدرک ٢٥٠١٦ . وقال الأثرثاروط إسناده ضعيف .

= جبارك يقول هذا ، قال : قل لا إله إلا الله ، قال : إنما أريد

شيئاً نُخصني به ، قال : يا موسى لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله<sup>(١)</sup> .

وعن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » ، وأفضل الدعاء الحمد لله<sup>(٢)</sup> .

وخرج الطبراني بإسناده عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه :  
قال رسول الله ﷺ : « من قال : لا إله إلا الله مُخلصاً دخل الجنة » ، قيل وما إخلاصها ؟ قال : « أن تُعجزاً عن محارم الله »<sup>(٣)</sup> . وفي رواية « عما حرم الله عليه » .

(١) رواه النسائي في الكبرى ٢٨٠/٢٨٠ ، وابن حبان ٦٦٨١ ، والمحاكم في المستدرک ٢٥٨/١١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الأثرثاروط : إسناده ضعيف .

(٢) رواه الترمذی ٢٣٨٨٢ ، وابن ماجه ٢٣٨٠٠ ، والنسائي في الكبرى ٢٨٠/٢٨٠ ، وابن حبان ٦٨٤٦ ، والمحاكم في المستدرک ٢٤٩/١١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الألبانی في صحيح الترمذی ٢٣٦٩٢ .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ١٢٥٧/٣٢/٢٦ .

والأرضين السبع ، ووضعت في كفة ، ووضعت ! لا إله إلا

الله ء في كفة ، أرجحت بهن ، ولو أن السماوات السبع  
 والأرضين السبع ، كن حاققة مبهمة ، لمصنعتن ۝ لا إله إلا  
 الله ء ، و ۝ سبحانه الله وبحمده ء ، فإنها صلاة كل شيء ، أو  
 وبها يُرزق كل شيء ، وأنهارك عن الشرك والكبر ء ، فقلت ، أو  
 قيل : يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه ، فما الكبير ؟ فهو أن  
 يكون لأحدنا حجة يلبيسها ؟ قال : لا ء ، قال : فهو أن  
 يكون لأحدنا نملان حستان لهما شتر كان حسنان ؟ قال : ولا ء ،  
 قال : و فهو أن يكون لأحدنا دابة يركبها ؟ قال : لا ء ، قال : فهو  
 أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه ؟ قال : لا ء ، قال : يا  
 رسول الله ، فما الأكر ؟ قال : ۝ سفة الحق ، وعض الناس ء<sup>(١)</sup> .  
 وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول  
 الله ﷺ : ۝ ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم  
 ولا منتشرهم ، وكأنني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن

(١) رواه أحمد في المسند [٢٢٨١٧٠/٦] وقال الزناوروط :  
إسناده صحيح ، والحكم في المستدرک [٤٩/١] ، والبخاري في  
الأدب المفرد [٥٤٨] . واللفظ له ومصححه الأتني في الأدب  
المفرد [١٢٦] ، والمصححة [١٣٤] .

二

**1. Generalized Anxiety Disorder**

= وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إني لأُعَلِّمُ كلمةً لا يتلوها عبدٌ حقًا من قبله إلا حُرِّمَ على النار» فقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : أنا أحدئك يا هي ، هي : كلمة الإخلاص التي أَرزَمها الله تبارك وتعالى محمدًا ﷺ وأصحابه ، وهي كلمة التقوى التي أَلَصَّ عليها نبي الله ﷺ معه أبا طالب عند الموت ، شهادة أن لا إله إلا الله ، (١) .

وخرج أحمد والبرار بإسنادهما عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (٣).

روى أحمد عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال :  
قال رسول الله ﷺ : إن نبي الله نوحا ﷺ لما حضرته الوفاة  
قال لابنه : إني قاصي عليك الوصية : أتركك بالثنتين ، وأنهاك عن  
الثنتين ، أمرك به ، لا إله إلا الله ، فإن السماوات السبع ، =

(١) رواه أحمد في المسند [٢٣/١] ، والحاكم في المستدرک [٢٣/١] مختصراً ، وقال : صحيح على شرطيهما . وقال الأناطوط : إسناده قوى .

(٧) رواه أحمد في المسند [٢٢٤٢/٥].

24

Chen et al. 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 2681, 2682, 2683, 2684, 2685, 2686, 2687, 2688, 2689, 26

=  
رواههم ، ويقولون : ﴿ تَلَمَّسُوا رَبَّوَالَّذِينَ أَتَوْكَ

الْحَزَنَ ۖ ﴾ (١) .  
قال : « إِذَا يَتَكَلَّمُوا » (١) .

وروى رفاعه الجهني رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يَسُدُّ إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ » (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما : أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ اللَّهُ يَسْتَخْلَصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشِرُ عَلَيْهِ تِسْمَةً وَتَسْعِينَ سَجَلًا ، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ عَذِّ الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَتَكْفُرُ مِنْ هَذَا شَيْعًا ؟ أَظْلَمَكَ كَيْتِي الْمَافْظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفْلاكَ عَذَّبُوا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : بَلَى إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرِجُ بَطَاقَةً فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : اخْفِضْ وَزِنْكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، قَالَ فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ =

(١) رواه البخاري [١١٢٨] ، ومسلم [٥٦/٣٢٦] .

(٢) رواه أحمد في المسند [١٦٦/٤] .

رواههم ، ويقولون : ﴿ تَلَمَّسُوا رَبَّوَالَّذِينَ أَتَوْكَ

الْحَزَنَ ۖ ﴾ (١) .

وروى عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال : « التَّسْبِيحُ يَضْفُ الْمِيزَانَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِمَلَأُوهُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا ثَوْنٌ اللَّهُ حِعْجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ » (٢) .  
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَوَّلُهَا إِلَى مَرْيَمَ وَدُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ . أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ السَّمَاءِ شَاءَ » (٣) .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه : أن النبي ﷺ - ومعاذ رديفه على الوُخْلَى - قال : « يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » قَالَ لِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدِيكَ ، ثَالِثًا . قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا خَرَجَتْهُ اللَّهُ عَلَى =

(١) رواه ابن أبي الدنيا في ححسن الظن بالله [٣٧٧] .

(٢) رواه الترمذي [٣٥١٨] ، وأحمد في المسند [٣٧٦، ٣٧٣/٥] .

وضعه الألباني في ضيف الترمذي [٧٠٠] .

(٣) أخرجه البخاري [٣٤٣٥] ، ومسلم [٤٦/٢٨] .

القوم إلا زبداً ، ، فنيا عن زيد القيام ، وإذا قلنا : و ما قام  
القوم إلا زبداً ، ، أثبتنا لزيد القيام ، الله سبحانه وتعالى  
حين يتكلم عن خلقه في الآخرة يقول : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي لَا  
تَكْفُرُ نَفْسٌ إِلَّا بِذِيهِ فَيَذَرُهَا قَتْلُهَا وَتَكْفُرُ ﴾ [مرد: ١١٠٠].  
إذن .. قسم الله سبحانه وتعالى الخلق إلى قسمين شقي  
وسعيد ، والله بين لنا ما هو حكم الشقي وما هو حكم

#### السعيد ؟

فالشقاء نوعان : شقاء الكافر ، وهذا هو شقاء في القصة .  
وشقاء المؤمن الذي أسرف على نفسه وعصى ربه .  
إذن .. هناك نوعان من الشقاء ، والنوعان مختلفان في  
الجزاء ، وإلا لما كان لكلمة التوحيد جزأها في الآخرة .  
والسعادة أيضاً نوعان : سعادة القصة لإنسان آمن وعمل  
العمل الصالح ، وسعادة لإنسان آمن وعمل بعض العمل  
وتهاون أو تكاسل عن البعض الآخر لا عن رغبة في المعصية  
ولا عن جحود في الطاعة . وهؤلاء يتفر الله لهم برحمته  
أو بشفاعته الشفاعة على ما هو مقرر في كتب العقائد والإيمان .  
والذين شقوا شقاء الكفر خلدون في النار من أولها لا

بقدر معاصيهم ، إن لم يتداركهم الله برحمته ويعفوا عنهم ،  
أو لم تنفعهم شفاعة الشافعين ، يقول الحق سبحانه وتعالى :  
﴿ فَمَنْ أَكْفَرُ مِنَ الَّذِينَ شَقُّوا قُلُوبَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَتَوَلَّوْا ﴾ [٢١]  
خَلِيلِيكَ فِيهَا مَا كَانَتِ السَّمَكُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ  
فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ وَكَانَ الَّذِينَ أُفْتِنُوا فِي السَّيِّئَاتِ الَّذِينَ كَانُوا  
السَّمَكُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَلَّمَهُ غَيْرُ مُجْدِرٍ ۝ [مرد: ٢١].

هنا الاستثناء الموجود في الآيتين إنما وضع لن أنوار بالله  
ولن عصوه ، فمعنى الاستثناء إخراج شيء مختلف عن شيء  
كان عاماً ، فيقال قام القوم إلا فلاناً ، أي : إننا أخرجنا فلاناً  
هذا الذي كان جالساً مع القوم لأنه لم يقم معهم ، بل  
خالقهم فيما فعلوا ، أو أننا نفينا عنه ما فعلوه ، و إلا ، إما أن  
تنفى شيئاً مطلقاً ، أو تخرج من معنى فثبت ، فإذا قلنا : و قام  
فلا يقل مع اسم الله شيء (١) .

(١) رواه الترمذي [٢١٢١٦] ، وابن ماجه [٢٢٠٠] ، وأحمد في  
المسند [٢١٢٣/٢] وابن جبان [٢٢٢٥] والحاكم [٢٧/١] ، وقال :  
صحيح على شرط مسلم . وصححه الألباني في صحيح  
الترمذي [٢١٢٧] .



﴿ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ ﴾<sup>(١٧)</sup>  
 خَتِيبُهُ أَصْرُهُمْ رَحْمَتُهُمْ ذَلِكَ يُؤَدُّ كَأَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الشُّجُودِ وَهُمْ  
 سَكِينُونَ ﴿ ١٨ ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وإذا أردنا أن نفهم معنى هاتين الآيتين الكريمتين فلا بد أن  
 نعرف معنى : ﴿ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ ، كان العرب  
 يستخدمون الكشف عن الساق تعبيراً عن الجلد وأنه لا هزل  
 في هذا الموقف ، ذلك لأن الإنسان إذا أراد أن يعمل عملاً  
 جاداً في مشقة ، فإنه يرفع الثوب ويكشف عن ساقه حتى لا  
 يعوقهما الثوب عن الحركة الجادة بالكشف عن الساق ، يقال  
 يعير بالنسبة للمواقف الجادة بالكشف عن الساق ، يقال  
 ساعها كشفت عن ساقى وفعلت كذا ، وموقف القيامة هذا  
 الذي نتحدث عنه هو موقف في غاية الجدة ، فمعنى : ﴿ يَوْمَ  
 يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾<sup>(١٨)</sup> أي ساعة يأتي الجسم والجسد ، حين  
 (١) قال ابن كثير : قال ابن أبي نجیح عن مجاهد ﴿ يَوْمَ يَكْشِفُ  
 عَنْ سَاقٍ ﴾ قال شدة الأمر ، وقال ابن عباس هي أشد ساعة  
 تكون في يوم القيامة .  
 وقال ابن جرير عن مجاهد : ﴿ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ قال :  
 شدة الأمر وجده .

يخرجون منها أبداً ولا يخفف عنهم العذاب ؛ ولا تنفعهم  
 شفاعة الشافعين .

أما الذين شقوا شقاء عصيان في التكليف ؛ يدخلون النار  
 أولاً ، ليعذبوا بقدر ما عصوا ، ثم بعد ذلك يدخلون الجنة ،  
 وهذا هو الاستثناء الذي ورد في قول الحق سبحانه وتعالى :  
 ﴿ إِلَّا مَا سَاءَ مَا كَرِهَ اللَّهُ ﴾ ، والاستثناء هنا يكون من آخر العذاب ،  
 أي : إن الذين شقوا ، سواء بالكفر أو بالمعصية يبدون العذاب  
 مراً ، ثم لا يخلد المعاصرون في النار ، بل تدرّكهم رحمة الله  
 سبحانه وتعالى فيخرجهم منها في الجزء الأخير من العذاب  
 ويدخلهم الجنة .

إذن .. فالذين لم يدخلوا الجنة من أول يوم ودخروا النار فترة  
 أولية ، يكون الاستثناء في الشقاء من آخر العذاب ، فلا  
 يدخلون في النار ، والاستثناء في السعادة من أول دخول الجنة .  
 وكما قلنا : يقف المؤمنون بالله تعالى الذين شقوا منهم  
 والذين سعدوا مراً ، لأنهم جميعاً آمنوا بوحانية الله ،  
 ويسألهم الله سبحانه وتعالى عن إيمانهم فيقول الجميع نعم مؤمنون  
 صالحون ، حيثئذ :

من الذين سيشهدون ، فيقطعون ! ويقولون : نعم نقبل الشهادة ، وهم يحسبون بذلك أنهم ناجون ، وإذا جعلوهم وأيديهم وأرجلهم وألستهم تشهد عليهم ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَيَحْسَبُونَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا لَيْسَ بِهَدْيِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمُنَا قَالُوا أَنَا كُنَّا آلِهَةً لَّذِي أَنْفَقَ كُلُّكُمْ فَهُوَ ﴿١٦﴾ [فصل ١٠]

حيث يحس هؤلاء العصاة بالخبر ، ويصف الحق سبحانه وتعالى حالتهم فيقول تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَهُمْ أَنْبَأُهُمْ بِآيَاتِنَا ﴾ وتعالى هؤلاء لم يكونوا محافظين على الصلاة وغير مؤدنين لها في أوقاتها يقول تعالى : ﴿ وَكَانُوا كَانُفُتًا إِلَى الشُّجُرِ وَلَهُمْ سُلُوسُ أَوْقَاتٍ ﴾ أي : كانوا يدعون إلى الصلاة ، إما بمساعهم الأذان ، أو بتذكيرهم بمواقيت الصلاة ، وكانوا يقدرون على السجود ، ولكنهم غرطوا ، وضيعوا ، ولم يواظبوا على صلاتهم .

○  
○  
○

۲۱

يقول الجميع عبداً وما عصيتنا ، يقال لهم : اسجدوا لله  
فيسجد المؤمنون الطائعون وحدهم ، أما المؤمنون الذين عصوا  
فكانوا ظهريهم كالواحد من الخشب غير قابلة للاشتاء فلا  
يستطيعون السجود ، ويحاولون السجود جاهدين ولكنهم لا  
يقدرون ، حيث يقال لهم : أقم عصيتكم ، ولذلك لم تُذكرنا  
من السجود ، فيحاولون المجادلة فيقال لهم : هل ترضون  
بشهداء عليكم ؟ فليفت هؤلاء بيئنا ويسراً فلا يجعلون أحداً

وقال العرفي عن ابن عباس قوله : ﴿ يَوْمَ يَكْشِفُ سُنَابَهُ ﴾  
يقول : حين يكشف الأمر وتبدو الأعصاب ، وكشفه دخول  
الآخرة ، وكشف الأمر عنه .

وكذا روى الضحاك وغيره عن ابن عباس . أورد ذلك كله أبو جعفر بن جرير . ثم قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة ، حدثنا هارون بن عمر الطخومى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا أبو سعيد روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبي نورة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ قال : **لَوْ بَدَأَ بِكَشَفَ عَنْ سَائِقِمْ** يعني عن نورد عظيم يخرجون له سجدا . ورواه أبو يعلى عن القاسم بن يحيى عن الوليد بن مسلم به وفيه رجة ، منهم . والله أعلم . [٤٨/٨٤] تفسير ابن كثير

ليس من مفتاح إلا وله فستان

ذكر البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه أنه قيل له :  
 « أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ » قال : بلى ، ولكن ليس  
 من مفتاح إلا وله أسنان يأن أثيت بمفتاح له أسنان فتح لك  
 « ولا لم يفتح » (١١) .

وفي المسند من حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله » .

وقد حصل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به فحصل مفتاح الصلاة الطهور ، كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : مفتاح الصلاة الطهور ، ومفتاح الحج الإحرام ، ومفتاح البر الصديق ، ومفتاح الجنة التوحيد ، ومفتاح العلم حسن السؤال ، وحسن الإصغاء ، ومفتاح النصر والظفر الصغير ، ومفتاح الزيد الضحك ، ومفتاح الولاية المحبة والذكر ، ومفتاح الفلاح التقوى ، ومفتاح شيق الرغبة والرهبة ، =

(١) ذكره البشاري في الجمل، باب في الجمل، ومن كان آخوه كلامه لا إله إلا الله [١٢/٣].

ومفتاح الإجابة الدعاء ، ومفتاح الرغبة في الآخرة  
ليرهد في الدنيا ، ومفتاح الإيمان التفكير فيما دعا الله عباده  
إلى التفكير فيه ، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب  
وسلاطته له ، والإخلاص له في الحب والبغض والميل والترك ،  
ومفتاح حياة القلب تدبير القرآن وتفسيره بالأسماء وترك  
الذنوب ، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق  
والمسي في تقبيل عبيده ، ومفتاح الرزق المسعى مع الاستغفار  
والتقوى ، ومفتاح البر طاعة الله ورسوله ، ومفتاح الاستعداد  
للآخرة قصر الأمل ، ومفتاح كل خير الرعية في الله والدار  
الآخرة ، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل .

وهذا باب عظيم من أفجع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير  
والشر ، لا يوفق لمرته ومراعاه إلا من عظم حظه وتوبه .

فإن الله سبحانه وعالي جعل لكل خير وشر مفتاحاً وباباً  
يدخل منه إليه كما جعل للشرك والكبر والإعراض عما بهت  
الله به رسوله ، والمغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحاً للدار  
و كما جعل الخسر مفتاح كل إثم ، وجعل النوى مفتاح الزنا ،  
وجعل إصلاق السطر في لصور مفتاح الطالب والمشتق ، وجعل  
لكسل والراحة مفتاح الخيب والمكرمان وجعل المماهي مفتاح



عنى السور الذى بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود  
لا موت ، زيا أهل النار خلود لا موت <sup>(١)</sup> .

○○○

(١) جزء من حديث رواه العزمى [٢٥٥٧] ، والنسائى  
فى الكبير [١٠٦١/٦] وصححه الألبانى فى صحيح  
الترمذى [٢٠٧٢٦] .

يقوم مؤذن يسهم ويقول : يا أهل الجنة لا موت ، ويا أهل النار  
لا موت ، كل خالد فيما هو فيه <sup>(١)</sup> .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ . « إذا صار أهل الجنة إلى  
الجنة وصار أهل النار إلى النار ، أتى بالموت حتى يُجعل بين  
النار والجنة ، ثم ينادى مناد : يا أهل الجنة لا موت ويا أهل  
النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً ويزداد أهل النار حزناً  
لأنى حزنهم » <sup>(٢)</sup> .

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
« ... فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، قال أتى  
بالموت ثلثياً فيوقف على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار ،  
ثم يقال : يا أهل الجنة ، فيطأون خافقين ، ثم يقال : يا أهل  
النار ، فيطأون مستبشرين يرجون الشفاعة ، فيقال لأهل الجنة  
وأهل النار : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء : قد  
عرفناه ، هو الموت الذى وكل بنا ، فينصبع فيذبح ذبيحاً =

(١) أخرجه البخارى [٦٥٤٤] ، ومسلم [٤٧/٧٨٥٠] .

(٢) أخرجه مسلم [٣٠/٧٨٥٠] .

## دخول الجنة برحمة الله تعالى

يقول رسول الله ﷺ : « سددوا وقاربوا وأبشروا ، فإنه لا يدخل أحد الجنة عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ؟ إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة » (١) .

(١) أخرجه البخاري ٣١١٧٦ من عائشة رضي الله تعالى عنها . وفي ٣١١٧٣ من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لى ينجى أحدكم عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمة ، سددوا وقاربوا ، واغدوا وروحووا ورضي » من الجنة ، والقصد : القصد بلبثنا .

قال الحفاظ في الفتح : ومعنى قوله : ينجى أى : يخلص . والنجاة من الشيء : التخلص منه .

قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى : **هُوَ وَرَبُّكَ الْمُبْتَلَىٰ** أُرْوَاهُمَا بِمَا كَثُرَ تَقَابُلُهُمَا معمله أن تحمل الآية على أن الجنة مثال المنازل فيها بالأعمال ، فإن درجات الجنة متفاوتة بحسب تقالوت الأعمال ، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها . ثم أورد =

= على هذا الجواب فوله تعالى **طَرِّقُوا عَلَيْهِمْ** أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ يَسْرًا كَثُرَ تَقَابُلُهُمَا [امل : ٢٣٢] . فصرح بأن دخول الجنة أيضا بالأعمال ، وأجاب بأنه لفظ مجمل بين الحديث ، والتقدير ادخلوا منازل الجنة وفسورها بما كنتم تعملون ، وليس المراد بذلك أصل الدخول .

ثم قال : ويحور أن يكون الحديث مفسرا للآية ، والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم ، لأن التقسام منازل الجنة برحمته ، وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما بالوا به ذلك ، ولا يخلو شيء من مجازاته لماده من رحمته وتفضله ، وقد تفضل عليهم ابتغاء بإيجادهم ثم عزاهم ثم بتعليمهم .

وقال عياض : طريق اجمع أن الحديث فسر ما أجمل في الآية ، فذكر نحوًا من كلاء ابن بطال الأخير وأن من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايتة للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله ، وإنما هو بفضل الله وبرحمته .

وقال ابن الجوزى : يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة : الأول : أن التوفيق للعمل من رحمة الله ، ولولا رحمة الله السابغة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التى يحصل بها النجاة =

= و مفتاح دار السمادة : الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية ،

فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له كاتقضاء سائر الأسباب لمسيئتها ، والثانية بالمباوضه نحو اشتريت منه بكذا فأنخر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد ، وأنه لو لا رحمة الله لميده لما أدخله الجنة لأن العمل يجزده ولو تناهى لا يوجب بحجده دخول الجنة ولا أن يكون عوضاً لها ، لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله ، بل جميع العمل لا يورارى نعمة واحدة ، فيبقى سائر نعمة مقتضية لشكرها وهو غير ظالم ، وإذا رحمه في فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم ، وإذا رحمه أي هذه الحالة كانت رحمة خيراً من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أنخرجه أبو دارود وابن ماجة في ذكر القدر فيه :

و لو أن الله عذب أهل مساواته وأرضه لمذبذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمة خيراً لهم ، الحديث<sup>(١)</sup> .

(١) رواه أبو دارود [٤١٩٩] ، وابن ماجة [٢٧٧] ، وصححه الألباني في صحيح أبي دارود [٢٩٢٢] ، ورواه العيسرائلي =

= الثاني : أن منافع العبد لسيدته فعمله مستحق لمولاه ، فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله .

الثالث : جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله ، واتقسام للبرجات بالأعمال .

الرابع : أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير ، والثواب لا ينفد ، فالإنعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بقبالة الأعمال .

وقال الكركماني : الباء في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا كُفَرًا مَّسْكُونًا ﴾ ليس للمسيبة بل للإلصاق أو المصاحبة ، أي أورتتموها ملازمة أو مصاحبة ، أو للمقابلة نحو : أعطيت الشاة بالدرهم ، وبهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في « النقي » فسبق إليه فقال : ترد الباء للمقابلة وهي اللامخلة على الأعراض كاشتريته بألف ، ومنه : ﴿ أَتَدْعُونَا إِلَى الْجَنَّةِ يَا كُفَرًا مَّسْكُونًا ﴾ وإنما لم تقدر هنا للمسيبة كما قالت المترلة وكما قال الجميع في « ل » يدخل أحدكم الجنة بعمله ، لأن المعطى بوضع حد يعطى مجازاً بعلاف المسبب فلا يوجد بدون سبب .

قال : وعلى ذلك ينتفي التعارض بين الآية والحديث . قلت . سبقه إلى ذلك ابن القيم فقال في كتاب =

= جواب آخر وهو أن يعمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل ودخول الجنة ما لم يكن مقبولاً . وإذا كان كذلك فامر القول إلى الله تعالى ، وإنما يحصل برحمة الله لمن يقبل منه ، وعلى هذا فمعنى قوله : ﴿ هُوَ أَتَّخِلُّهَا الْجَنَّةَ يَكَا كَثُرَتْ مَسْكُونَاتُهَا ﴾ أي تعملونه من العمل المقبول ، ولا يفتر بعد هذا أن تكون الباء للمصاحبة أو الإلتصاق أو المقابلة ، ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية . ثم رأيت النووي جزم بأن ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، والجمع بينهما وبين حديث أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقولها إنما هو برحمة الله وفضله ، فيصبح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو مراد الحديث ، ويصبح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى . ورد الكرمانى الأخير بأنه خلاف صريح الحديث .

وقال المازرى : ذهب أهل السنة إلى أن إثابة الله تعالى من أطاعه بفضله منه ، وكذلك انتقامه من عصاه بعلم منه ، ولا يثبت واحد منهما إلا بالسمع ، وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطاليع وينعم المامسى ، ولكنه أخبر أنه لا يعمل ذلك وخبره صادق لا خلاف فيه . وهذا الحديث يقرى معقاتهم ويرد على =

= قال : وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا أن تكون الأعمال سبباً في دخول الجنة من كل وجه ، والقسرية الذين زعموا أن الجنة عرض العمل وأنها ثمة وأن دخولها بحسن الأعمال ، والحديث يطل دعوة الطائفتين والله أعلم .

قلت : وجوز الكرمانى أيضاً أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل ، والإدخال للمستند من الإرث بالعمل ، وهذا إن استقام في الجواب عن قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَتَّخِلُّهَا يَكَا كَثُرَتْ مَسْكُونَاتُهَا ﴾ لم يستقم في قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَتَّخِلُّهَا أَيْسَرَةً يَكَا كَثُرَتْ مَسْكُونَاتُهَا ﴾ ويظهر لى فى الجمع بين الآية والحديث =

= فى الكبير ٢١٩٤٠/١٠٠/٥٧ من حديث زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن الله عذب أهل سمواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمة خيراً لهم من أعمالهم ولو كان جيل أحد ومثل أحد ذهباً تنفقه فى سبيل الله ما تقبل الله منك حتى تؤمن بالتقوى كله ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك . وإنك إن مت على غيرها دخلت النار » .



يوم القيامة قيل له : ادخل الجنة برحمة الله ، فقال : بل أدخل الجنة بعملى ، فجاءوا بالميزان ووضعت فيه كل الأعمال الصالحة للرجل المابيد ، ووضح في الكفة الأخرى نعمة النظر وحدها ، فرجحت نعمة النظر ، فقال الرجل : ادخل الجنة برحمة الله .

إذن .. فالعمل الصالح الذى يقوم به الإنسان في الدنيا لا يتساوى مع نعمة واحدة من نعم الله تعالى عليه .

والإنسان المؤمن عندما يتبع منهج الله فإنه لا يعمل عملاً يفتح الله جل جلاله . ولكن اتباع منهج الله هو الذى يفتح الإنسان ، يعطيه الحياة الطيبة في الدنيا ، ويجمع عنه كثيراً من الشرور التى قد يتعرض لها إذا لم يتبع المنهج ، فكما قلنا من قبل : إن المنهج يحصى 'الإنسان ويقفه من حياة النفاية إلى الحياة الآمنة المطمئنة

تماماً كما تقول لابنت : وذاكر حتى تنجح ، فإذا نجحت فلان مكافأة ، فالذاكرة لا تفيد الأب ، ولكنها تفيد الابن في مستقبله ، وتريد أمامه فرص الحياة لكى يحيا ، وهو قادر على أن يكسب قوته ، وقادر على أن يتبرأ فى المجتمع إلى أعلى المراكز .

لسائل أن يسأل إذا كانت هذه هي الحقيقة فلماذا الحساب ؟ وإذا كان الإنسان لا يدخل الجنة بعمله فلماذا يكون العمل الصالح شرطاً لدخول الجنة ؟ ألم يكن من المنطقي أن الله سبحانه وتعالى يدخل من يشاء الجنة برحمته وكفى ؟

نقول للذين يشيرون مثل هذا الكلام : إنكم لم تفهموا معنى حليمت رسول الله ﷺ ، ذلك أن الأعمال الصالحة عند الله سبحانه وتعالى لا تزيد من ملكه شيئاً ، والعمل الصالح مهما بلغ لا يمكن أن يكافأ مع النعم التى أوحدها الله سبحانه وتعالى ، فالنعم الموجودة في هذا الكون ، والنعم التى ينعم بها الله علينا لا يمكن أن تتساوى معها الأعمال الصالحة في الدنيا مهما كانت .

ولقد قيل : إن هناك عبداً من عباد الله كان يعبد الله ليلاً ونهاراً ، ولا يكف عن الصلاة والتسبيح والركوع والسجود ، حتى إنه لما جاء أجله قبض وهو مساجد ، وعندما جاء الحساب = المعترلة حيث أثبتوا بقولهم أعراض الأعمال ، ولهم في ذلك ضبط كبير وتفضل طویل :-

للموقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى فطلعت منه ، ورجوته  
وكنت في حضرة الملية .

إذن .. من المستفيد ١٢ بالطبع أنت .

وإذا كان الأمر كذلك ، وكان العمل الصالح لا ينفذ إلا  
صاحبه ، وكان الموقوف يوم القيامة أن كل الأعمال الصالحة لا  
تساوى نعمة واحدة من نعم الله تعالى ؛ فلماذا الحساب ؟  
نقول : لأن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الأعمال الصالحة  
عُرْطاً لفضله ورحمته ، فأنت إذا لم تقدم هذا العمل الصالح  
في الدنيا ، فإنك لا تستحق أن تكون ضمن من يستحقون  
فضل الله ورحمته في الآخرة ، ولذلك فلاكي تحصل على  
الفضل ، ولكي تستحق الرحمة ، لا بد أن تقدم العمل  
الصالح أولاً ، فإذا لم تقدمه مُنِعَ عنك هذا كله ، وهذا هو  
معنى حديث رسول الله ﷺ : « لا يدخل أحد الجنة عمله » (١)  
أي : إن هذه الأعمال الصالحة عندما توضع في الميزان  
لا تدخل صاحبها الجنة ، ولكنها شرط لكي يشمله الله  
برحمته ، فيدخل الجنة ويفيض الله من فضله عليه ما يشاء .

(١) سبق تخريجه .

إذن .. فاللذاكرة فالتدتها للابن ، وليست نفقا للآب ، فإذا  
أعطاه الآب مكافأة على نجاحه ، فذلك فصل من الأب على  
ابنه .

والله سبحانه وتعالى حين وضع لنا النهج .. لم يفهمه ليحقق  
لذاته تبارك وتعالى نفقا ، فأنت حين تصلي صلاتك لا تفيد  
الله ، وإنما تعود عليك بالنفع بأنك تضغط انضباط عبادة ،  
حيثما يكون الله تعالى معك ، وبينك وقت الشدة ، ويستترك  
وقت انفضيحة ، ويزررك وقت العسر (١) .

إذن .. فهذه الصلاة التي أدتها فتحت الباب أمامك

(١) أخرج البخاري [٢١٥٠٦] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه  
قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : من عادى  
لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب  
إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلىي بالنوافل  
حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره  
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن  
سألتني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا  
فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » .

في الحديث : « حتى ولا أنا » ، فهو تشبيه يريده رسول الله ﷺ أن يعطيه لنا لتؤكد أنه مهما بلغت الأعمال الصالحة ، فالإنسان محتاج لفضل الله ليدخل الجنة ، فرسول الله ﷺ أكثرنا عملاً ، وأعظما طاعة ، وأقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، فإذا كان الرسول بكل هذه الصفات سيدخل الجنة برحمة الله ، فمن باب أولى ألا يدعي عبد أو يقول أنه سيدخل الجنة بعمله ، بل كلنا محتاجون لفضل الله ورحمته ، ذلك الفضل الذي يحو السيئات ، وبضائع الحسنات أضعافاً مضاعفة (١) .

(١) ولحقاً لما ذكره الحافظ في الفتح إفاً عن ابن القيم وجدت له فصل في حادى الأرواح يقول فيه : وهما أمر يحجب التهمة عليه وهو أن الجنة إما تدخل برحمة الله تعالى وليس حصل العبد مستقلاً بدخولها وإن كان مستأجراً . ولهذا أثبت الله تعالى دخولها بالأعمال في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَسِبْتُمْ لِنَفْسِكُمْ ذُخْرًا وَنَبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلُهَا بِالْأَعْمَالِ يَقُولُ : « لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ » (١) .

ولا تنافي بين الأمرين لوجهين :

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري [٢٤٦٤٤] و [٢٤٦٧٧] ومسلم [٢٨١٦٦/٢٧٥] وبلفظ « لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ » .

س . . . يد أن تشبه إلى أن الله سبحانه وتعالى قد بين لنا هذا الفصل في الدنيا ، فعمل الجنة بعشرة أمثالها إلى سبعة ضعف ، وجعل السبعة مثلاً ، ووضع معها المغفرة والرحمة والثوبة ليعو منها الكثير ، ولو أننا كنا نحاسب بعمل الله وحده ، لكأنت السيئة تساوى الجنة ولما كانت مغفرة الله ورحمته لتعفو السيئات وترد لها .

ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلمتنا ونحس في الدنيا إلى أنه يعاملنا بفضله ، ولو عاملنا بعلمه ، لهلك كل من في الأرض بذنوبهم ، مصداقاً لقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْ يُعَذِّبَ اللَّهُ نَارًا مَكِينًا يَكْسِبُوا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [فاطر : ٢٤٥] .

إذن... فالحق سبحانه وتعالى ونحن في الدنيا يعاملنا بالفضل ، فإذا كنا في الآخرة كان فضله أعم وأشمل ، فكل معه من نعم الله في الجنة هي من فضل الله علينا ، وليست حقاً مكتسباً لنا .

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو الأسوة في الإيمان ، والقدره في العمل الصالح ، والمصوم من الله سبحانه وتعالى يقول

## بيان وجود الجنة الذي

قال الله سبحانه وتعالى . ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُورَاتٍ بِزَيْفٍ مَّعْرُورَةٍ وَكَأَنَّ لَهَا وَالْزَّيْفَ مُخْتَلِفًا أَوْ كَأَنَّهَا وَالْأُتْرُكُ وَالْأَرْجَافُ مَخْتَلِفًا أَوْ كَأَنَّهَا كَلْهَافٌ مِن كَلْهَافٍ ذُو أُنْفُسٍ إِذَا أَنَجَرُوا بِهَا نَضِيبًا يَوْمَ الْحِسَابِ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا لَا يَحِيطُ الْغُيُوبَاتِ ﴾ [الأنعام : ٢١١١] .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي ﴾ أى أوجد عسى إبداع له يسبق له مثيل ، فلم يكن هناك تمازج أو وسائل إيضاح لمساعدة الله سبحانه وتعالى ، وإنما ابتداء سبحانه على غير مثال سابق ؛ لأنه لا يوجد خالق سواه . وهو سبحانه الخالق لبارئ المصور ، لا إله غيره ولا رب سواه <sup>(١)</sup> .

(١) وعن وجودها الآن ومكانها قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَنَّهُ زُرَّةُ حَبَّةٍ مَّرْثَمٍ ﴾ [الأنعام : ٢١١١] . وقد أخرج ابن جرير <sup>(٢)</sup> عن يونس بن مرقه <sup>(٣)</sup> عن عبد الله بن مسعود <sup>(٤)</sup> عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « قال : لا يرى الجنة إلا من أتى الله فاستجاب » . وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنشَأَ رِيشَ دُرُجٍ مَّعْرُورَةٍ وَمَا يَحِيطُ بِهَا سَائِرُهُ ﴾ [الأنعام : ٢١١١] .

= أحدهما ما ذكره سبحانه وغيره قال . كانوا يقولون : النجاة من النار بعفو الله ، ودخول الجنة برحمته ، واقتسام المنازل والممرجات بالأعمال .

والثاني : أن الباء التي تفت للدخول هي باء المعارضة التي يكون فيها أحد الموضوحين مقابلًا للآخر ، والباء التي آتيت للدخول هي باء السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغیره فإن لم يكن مستغلاً بحصوله .

وقد جمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين الأمرين بقوله : « سعدوا وقاربوا وأبشروا ، واعلموا أن أحداً منكم لن ينجو بعمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته » <sup>(١)</sup> .

ومن عرف الله تعالى وشهد مشهده حقه عليه ومشهد تقصيره وذنوبه ، وأبصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وحرم به . والله سبحانه وتعالى المستعان .

(١) أخرجه البخاري [٢٤٦٤٤] ومسلم [٢٧١/٢٨١٦] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قاربوا وسعدوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله » قالوا : يا رسول الله ، ولا أنت ؟ قال : « ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه ونفضل » .

وكلمة ﴿جَنَّاتٍ﴾ تؤدي ما نعرفه من المكان المحدد الذي يجمع صنوف الزروع والشمار بما تقتات ، وتسمى الجنة وتسمى جنات ، لأن المادة كلها كما هو معلوم تدل على الستر وعلى التغطية .

والجنة هي المكان المحتلّى بالزروع والشمار وتعلو الأشجار فيه وتكثف وتلتف أعصانها وفروعها بحيث تستر من يكون بداخلها ، وتستتر المكان أيضاً عن بقية الأمكنة ؛ لأنه لا حاجة له إلى الأمكنة الأخرى ، ففي الجنة كل مقومات الحياة من غذاء ، وفاكهة ومرعى ، وماء ، وخضرة ، ونبهة ، وفيها من كل شيء . كما تسمى البيت العظيم البناء الذي يشمل على كل المرافق قصرًا ، لأنه قصرٌ عن أى مكان سواه ؛ لأن فيه الأشياء التي تحتاج إليها كلها ، فلا تحتاج إلى شيء معه .

قال ابن أبي نجيج عن مجاهد : هو الجنة .

وفي الصحيحين من حديث أنس في قصة الإسراء وفي آخره :  
و ثم انطلق بي جبريل حتى انتهى إلى صدره المنتهى فنفضها  
الوان لا أبرى ما هي ؟ قال : ثم دخلت الجنة فإذا فيها =

= جنانك البؤاؤ وإذا تراءى المسك (١) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالمعدة والمشى . إن كان من أهل الجنة ، فسن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار ، فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعده حتى يحنك الله تعالى إليه يوم القيامة » (٢) .  
وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جنازة رجل من الأنصار - فذكر الحديث - ، وفيه : « فينادى مناد من السماء أن صدق سيدى ففرشوه من الجنة والبسوه من الجنة » .  
وافتحوا له بابا إلى الجنة ، قال : فيأتيه من زوجها وطيبها » (٣) .

(١) جزء من حديث أخرجه البخارى [٣٩٩٦] ولفظه « حبايل »

ومسلم [٢٦٢/١٦٣] .

(٢) أخرجه البخارى [١٣٧٩] ، ومسلم [٦٥/٢٨٩٦] ،  
والترمذى [١٠٧٦] ، والنسائى فى المجتبى  
[١١٣/٢] ، وأحمد فى المسند [٢٠٧٦/١٠٧/٤] .

(٣) جزء من حديث رواه أحمد [٢٨٧/٤] ، والحاكم =

= فإذا رأيتم ذلك فادكروا الله ، قالوا يا رسول الله رأيك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيك تكلمكمت ، فقال ﷺ : إني رأيت الجنة فتناولت صفودا ولم أمسسه لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أرسثرأ كالיום قط أطلع ، ورأيت أكر أهلها النساء ، قالوا : ثم يا رسول الله ؟ قال : يكفر من . قيل : أيكفرون بالله ؟ قال : يكفرون المشركين ويكفرون الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن للدخر كله ثم رأيت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط (١) .

ومن جابر رضي الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : ... ما من شيء توعده إلا قد رأيته في صلاتي هذه ، لقد جئني بالنار وذلك حين رأيوني تأخرت محالة أن يعطيني من لقمها ، وحتى رأيت فيها صاحب الجيشين يجر قميصه في النار ، وكان يسرق الخراج بجمجه ، فإن فطس له قال : إنما تملق بجمحتي وإن فعل عنه ذهب به ، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة لني ربطتها فلم تلمسها ولم تدعها تأكل =

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري [١٠٥٢٦] والملفظ له ، ومسلم [١٧/٩٠٧] ، والنسائي في المجتبى [١٧/٩٠٧] .

= وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، إنه ليسع قرعًا بينهم ، قال : يأتيه ملكان فيمدانه فيقولان له . ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال : قلما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، قال : فيقال له : انظر إلى مقعدك من نار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة ، قال : نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فيراهما جميعا (١) .

ومن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : انخفضت للشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلذكر الحديث وفيه : « فقال : إن الشمس والقمر آيات من آيات الله لا يخسفان ليلت أسد ولا لحياه ، =

= [٣٩-٣٧/١١] ، وأبو داود [٢٧٥٣] ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٣٩٧٨] .

(١) أخرجه البخاري [١٣٧٤، ١٣٣٨] ومسلم [٣٧٠/٢٨٧] والملفظ له ، والنسائي في المجتبى [٤/١٧٧/٢٠٥٢٠٥] ، وأحمد في المسند [١٦٦/٣] .

= بالمكارة ، فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خفت ألا يدخلها أحد ،

قال : اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها .

فإذا هي يركب بعضها بعضاً ، فرجع إليه فقال : وعزتك لا

يسمع بها أحد فيدخلها ، فأمر بها فحقت بالشهوات . فقال

رجع إليها فرجع إليها . فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا

ينجو منها أحد إلا دخلها <sup>(١)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : « حجبت النار

بالشهوات وحجبت الجنة بالمكارة <sup>(٢)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه

وعلى آله وسلم قال : « تحاجبت النار والجنة . فقالت النار :

أؤثرت بلكبرين ولتجبرين . وقالت الجنة : فما لي لا

يدخلني إلا ضغفاء الناس وشغلهم وعجزهم . فقال الله للجنة :

أنت رحمتي ، أرحم بك من أمشاء من عبادي .

وقال للنار : أنت عدائي ، أعذب بك من أمشاء من عبادي . =

(١) رواه الترمذى [٧٥٦٠٦] ، وأبو داود [٤٧٤٤] ، والنسائي [٣/٧] ،

وأحمد في المسند [٣٣٧/٢] . وحسنه الأرنؤوط .

(٢) أخرجه البخارى [١٦٨٨٧] واللفظ له . ومسلم [١/٢٨٢٢] ،

والترمذى [١٥٥٩٦] .

= من عشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ، ثم جيء بالجنة وذلكم

حين رأيتموني تقلمت حتى فمت في مثامى ، ولقد مددت

يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لئلا يظنوا إلي ثم بدلي أن لا

أفعل . فما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه <sup>(١)</sup> .

عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنما نسة المؤمن طائر يعلق

في شجر الجنة حتى يرجع إلى جسده يوم يبعث <sup>(٢)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم قال : « لما خلق الله تعالى الجنة والنار ،

أرسل جبريل إلى الجنة . فقال : انظر إليها وإلى ما أعددت

لأهلها فيها ، قال فيجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها

فيها ، قال فرجع إليه ، قال فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ،

فأمر بها فحقت بالمكارة ، فقال : ارجع إليها فانظر إلى ما

أعددت لأهلها فيها ، قال : فرجع إليها ، فإذا هي قد حقت =

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم [١٠/٨٠٤] .

(٢) رواه ابن ماجه [٤٧٧١] ، وصححه الألبانى [٣٤٤٦] ، وأحمد

في المسند [٤٥٠/٣] ، [٤٥٦] ، [١٦٤١] ، والترمذى [٢٠٧٣/١٠٨/٤] ، والنسائي

[٢٠٧٣/١٠٨/٤] وابن حبان في صحيحه [٢٩١٥٧] .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لبيت إبراهيم  
 ليلة أسري لي فقال : يا محمد أقوى أمك مني السلام ،  
 وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن  
 غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر »<sup>(١)</sup> .  
 وعن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى  
 آله وسلم أنه قال : « من قال : سبحان الله العظيم وبحمده ،  
 غُفِرَت له ذنوبه في الجنة »<sup>(٢)</sup> .

○○○

- (١) رواه الترمذي [٣٤٦٢] ، وحسنه الألباني في صحيح  
 الجامع [٥١٥٦] والصحيفة [١٠٥] ، وصحيح الترمذي [٢٧٥٥] .  
 (٢) رواه الترمذي [٣٤٦٥٣٤٦١] ، وصححه الألباني في  
 الصحيحة [٢٧٥٦] ، وابن حبان في صحيحه [٨١٧٨٢٦] . وقال  
 ابن حبان : رجاله ثقات وصححه الألباني في صحيح  
 الترمذي [٢٧٥٦] ، ورواه ابن ماجه [٣٨١٦] من حديث أبي  
 هريرة رضي الله تعالى عنه وصححه الألباني في صحيح  
 ابن ماجه [٣٠٧٤] .

= وكل واحد منكم ملؤها . فأنما النار فلا تقبلي . فيضع قدمه  
 عليها ؛ فتقول : قَطِ قَطِ . فهما لك تقبلي . وتؤوي بعضها إلى  
 بعض »<sup>(١)</sup> .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى  
 آله وسلم أنه قال : « بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حاراه قلب  
 النر الجوف ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي  
 أعطاك ربك ، فإذا طيه أو طيه مسك الأوفر »<sup>(٢)</sup> شك هذبة .  
 وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « دخلت  
 الجنة فرأيت فيها داراً أو قصرًا فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لمر  
 ابن الخطاب . فأردت أن أدخل مذكرت غيرك ، فلكي عمر  
 وقال : أي رسول الله أو عليك ثمار »<sup>(٣)</sup> .  
 وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال =

- (١) أخرجه البخاري [٤٨٥٠] ، ومسلم [٣٥/٢٨٤٦] ،  
 والنسائي ، وأحمد في المسند [٥٠٧/٢] .  
 (٢) أخرجه البخاري [٦٥٨١] ، وأحمد في المسند [١٩١/٣] .  
 (٣) أخرجه مسلم [٢٣٩٤/٢] ، وأحمد في المسند [١٩١/٣] ،  
 ونحوه البخاري [٣٦٧٩] .



١١٧. فقال رسول الله ﷺ : « يا حارث : عرفت فالزم - فلا تأكل » .

ومعلوم أن لكل حرف من الحروف اللامخلة على الفعل ملحظ ومعنى .

وقوله تعالى : ﴿ هَلْ سَمِعْتُمْ جَنَّتِي ﴾ [النساء : ٢٥٧] . معلوم أنه إذا ذكرت الجنة على إعلالها تنصرف إلى جنة الآخرة فهي الجنة بحق ، أما جنة الدنيا فمن الممكن أن يحدث لها ما يحدث للمزروعات التي تزاها من جناف اللوز ثم تساقط ، وقد ليس نباتها وشجرها ويتأثر ، أو يصحبها الجذب فلا تنمر أصلاً ، أما جنة الآخرة فهي ذات الأكل الدائم .

وان قيدت كلمة : « الجنة » بأى قيد أو وصف ، فالقصد منها معنى آخر ؛ كقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ هَلْ يَأْتِيَكُمُ كَمَا بَوَّأْتُمْ لِنَفْسِكُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ لِمَن لَّيْتُمْ إِذْ أَخْرَجْتُمُبَا مُصِيبِينَ ﴾ [القم ١٧٠] .

(١) رواه الطبراني في الكبير [٢٣١٧/٢٦٧/٣] ، وعبد بن حميد في مسنده [٤٤٥] . ومعنى قوله : « يضاقون » : يستغيثون .

المعجم الوسيط [ ص : ٢٥٤١ ] .

(٢) قال ابن القيم : الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمسكن والقصور وهي جنات كثيرة جداً كما روى البخاري =

الجنة .. وعد الله للمؤمنين

قال الله تعالى : ﴿ هَلْ زَأْنَرْتُمْ مَآئِمُنَا وَكَمْحَلْنَا الْمُعْتَكِفِينَ سَلْجُومَهُمْ فَجَلَّتْ حَرَمِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَكْشَادُ خَلَّيْنِ فِيهَا أَبْنَاءَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١١٢] .  
المتيقن من صدق كلام الله سبحانه ، الواقع به ، يعلم أنه لا توجد مسافة تبعده عن عطائه الله تعالى ، مثال ذلك حينما سأل النبي ﷺ أحد الصحابة وكان اسمه الحارث بن ملك الأنصاري : « كيف أصبحت يا حارث » ؟ .

قال الصحابي : أصبحت مؤمناً حقاً .

لقد أجاب لصحابي بكلمة كبيرة المعاني وهي الإيمان حقاً ؛ لذلك قال رسول الله ﷺ : « انظر ما تقول ، فإن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك » ؟

فأجاب الصحابي رضى الله تعالى عنه : عرفت نفسي عن الدنيا ، وأسهرت لذلك ليلي ، وأطمأت نهارى ، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتراورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها .

= أحمدهما : أنه جمع فن وهو المصنف ، والثاني : أنه جمع فن وهو المصنف ، أي : ذواتا أصناف شتى من النورانية وغيرها

ولم يذكر ذلك في اثنين بعدهما .  
الثاني قوله ﴿ فيكما جتان تجريان ﴾ [الرحمن: ٢٥٠] وفي الآخرين: ﴿ فيكما جتان قفطان ﴾ [الرحمن: ٢٦١] وللمصاحفة هي النورانية ، والطارئة : السارحة وهي أحسن من المورارة فإنها

تتضمن النوران والجران .

والثالث : أنه قال : ﴿ فيكما من كل فككرو زجان ﴾ [الرحمن: ٢٥٢] وفي الآخرين : ﴿ فيكما فككجه وتكل زجان ﴾ [الرحمن: ٢٦٨] ولا ريب أن وصف الأولين أكمل ، ويختلف في هذين النورانيين ، والظاهر والله أعلم أنه خلط والمصنف والأبيض والأحمر وذلك لأن اختلاف أصناف المأكلة عجب والد للمين والعم والرابيع : أنه قال : ﴿ فيمككجه على فركب طلائها من استبرو ﴾ [الرحمن: ٢٥٤] وهذا تبيه على فضل الظواهر وعطرها ، وفي الآخرين قال : ﴿ فيمككجه على وفركبه ﴾ [الرحمن: ٢٦٦]

فختبر وتغيري جتان ﴾ [الرحمن: ٢٥٤] أي قريب والخامس : أنه قال . ﴿ في وحي الحسنين كان ﴾ [الرحمن: ٢٥٤] أي قريب وسهل يتناولون كيف شاعروا ، ولم يذكر ذلك في الآخرين . =

= في صحيحه عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقه ، أتت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت : يا نبي الله ألا تحذثنى عن حارثة ؟ - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم عذب - فإن كان في الجنة صبرش ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء . قال : يا أم حارثة إنها حنان في الجنة وإن ابتلأ أصعب النوروس الأعلى (١) .

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « جتان من ذهب آتيتهما وحليتهما وما فويهما ، وحتان من فضة آتيتهما وحليتهما وما فويهما . وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » (٢) . وقد قال تعالى ﴿ ولئن حاك مقام نبيك جتان ﴾ [الرحمن: ٢٤٦] فذكرهما ثم قال . ﴿ في وقت دويهما جتان ﴾ [الرحمن: ٢٦٢] فهذه أربع ، والسياق يدل على تفضيل الجنتين الأولى من عشرة أوجه : أحمدهما : قوله ﴿ ذواتا أكتان ﴾ [الرحمن: ٢٤٨] به فسرلان : =

- (١) أخرجه البخاري في الجهاد (٢٨٠٩) .
- (٢) أخرجه البخاري في التوحيد (٣٤٤٦) ومسلم في الإيمان (٣٩٦٦) .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ صِدْقَهُ أَمْ أَمَّا هِيَ ۚ

كَايِلٌ ۚ ﴾ [النور : ٢٦٥] .

ولجة بربوة هي البستان على مكانه عال ، وهي ذات مواصفات أعلى مما وصل إليه العلم الحديث ؛ لأن الأرض إذا كانت عالية لا تستطیع المياه الجوفية أن يفسد جذور نبات المزروع في هذه الأرض ، ولذلك قال تعالى : ﴿ فَتَأْتِ الْأَشْجَارُ أَكْثَرَهَا خِتْلَاقَاتٍ ۚ وَالنَّارُ ۚ [النور : ٢٦٥] .

ويزيد على ذلك أنها بربوة ، وأنها تروى بالمطر من أعلى ، ومن الطل ، فتأخذ الرى من المطر للجذور ، والطل لفصل الأورق . لذلك قال سبحانه : ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ وَالنَّارُ ۚ [النور : ٢٥٠] ويعلمنا سبحانه على احتفاظها بنضرتها وخضرتها ، وأول شيء يجمع الخضرة ، هو أن ينضب الماء فتنبيل الخضرة .

= والسياق يدل على أنه تفيض فوق . فإن قيل : فكيف تقسمت هذه الجنان الأربع على من خاف مقام ربه ؟ قيل : لما كان المخائفون نوعين كما ذكرنا كان للمؤمنين منهم الجنان الماليتان ولأصحاب اليمين الجنان اللتان دونهما .

- السادس : أنه قال : ﴿ فِيهَا مَقْعَرَاتُ الْكُتُبِ ۚ ﴾ [الرحمن : ٥٦]

أي قد قصرون طرفهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم لرضاها بهم ومحبتهن لهم ، وذلك يتضمن قصر أطراف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حزين أن يطوروا إلى غيرهم ، وقال في الآخرين : ﴿ حُورٌ مُقْتَرِنَاتٌ فِي الْكِيَارِ ۚ ﴾ [الرحمن : ٧٢] ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل من فُضِرَتْ بغيرها . السامع : أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون ولإشراقه وحسنه ، ولم يذكر ذلك في التي بعدها .

الثامن : أنه قال سبحانه وتعالى في الجنة الأولى : ﴿ هَكَذَا جَزَاءُ الَّذِينَ إِلَّا الْآخِثِينَ ۚ ﴾ [الرحمن : ١٠] وهذا يقتضي أن أصحابها من أهل الإحسان المطلق الكامل فكان جزاؤهم بإحسان كامل .

الثامع : أنه بدأ بوصف الجنة الأولى وجعلها جزائاً لمن خاف مقامه وهذا يدل على أنهما أعلى جزاء المخائف المقامه ، فزرب الجزاء المذكور على المخوف ترتب المسبب على سببه ، ولا كان المخائفون على نوعين : مؤمنين ، وأصحاب يمين . فذكر جنتي المؤمنين ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين . العاشير : أنه قال : ﴿ هَكَذَا جَزَاءُ الَّذِينَ جَنَّاتٍ ۚ ﴾ [الرحمن : ٧٢] -

إنما يأتي ممن له مصلحة ، ليحقق نفسه سر ٢ -  
ليحققه ، والله سبحانه وتعالى متزه عن ذلك .

وقوله : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ ﴾ : الوعد : بشاره بخير يأتي زمانه بعد الكلام .

والوعد : إنذار بسوء يأتي بعد الكلام  
فالوعد . يشجع السامع على أن يبذل جهده ويصل ؛ حتى يحقق له الخير الذي وعده به .

والوعد : يعطي السامع فرصة أن يجتنب عما يغضب الله حتى لا ياله عذاب الله .

على أننا لاحظ في القرآن الكريم أن الحق سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١ الآية ١٦٨ ثم ذكر العذاب الذي ينتظرهم .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢ الآية ١٧٢ ثم وصف النعيم الذي ينتظرهم .  
مع أن الشائع في اللغة أن الوعد يكون بالخير والوعد يكون بالشر ، فكان من المناسب في عرف البشر أن يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ أَوْعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ ﴾ ؛ لأن الذي سيأتي بعد

هنا وعد من الحق سبحانه إلى عباده المؤمنين أصحاب المسال الصالح بالخلود في الجنة ، والخلود هو المكث الطويل .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغُوا أَجَلَ ﴾ [النساء : ١٥٧] أي : أن المكث في الجنة ينتقل من المكث الطويل إلى المكث الدائم وقوله تعالى : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١١٢٢] . حين يمدك من لا يمنعه شيء عن إتمام وعده ، فهذا هو وعد الحق ، أما إذا وعد المساري لك فقد لا يحقق ، لعله ساعة إنفلاق الوعد بخير رأيه ، أو لا يجد اليسار والهمة والغنى فلا يستطيع أن يوفى بما وعده ، أو قد تعتبر قلبه من فاجئتك ، لكن الله سبحانه وتعالى لا تعتبره الأغيار ، ولا يهجره شيء ، وليس معه إله آخر يقول له : لا . لذا فإن وعده سبحانه لا رجوع فيه ولا محيص عن تحقيقه .

وقول الله هنا : ﴿ وَنَعِدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ ؟ هو كلام واضح محمد لكل واحد منا ، جاء على صورة الاستفهام لتكون الإجابة من الخلق إقراراً بصدق ما يقوله الله سبحانه ، وهل يوجد أصدق من الله حديثاً ؟ وتكون الإجابة : بالطبع لا يوجد ، حاشا لله ؛ لأن الكلاب



التي تختارها ، وإن أهملت دورك رسيت وفصلت من التعليم وضاع مستقبلك . هنا وعد ووعد . إن وثقت ما وعدت ووثقت ما توعدت ، استقام ميزان الحياة . ولكن إذا جئت لإنسان لم يذاكر وأنجيحه وأعطيه أعلى الدرجات مخالفاً بذلك وعيدك به ، فأنت تهدم قضية كونه يترتب عليها مصالح الخلق كلهم .

وإن وعدت من يحصل على ٩٥٪ مثلاً أنه سيدخل كلية لطب ، ثم أحملت وعده فدخل كلية الطب من حصل على ٩٤٪ واستبعد الحاصل على ٩٥٪ بسبب تدخل الأهواء ! تكون أيضاً قد اعتديت على حركة الحياة كلها ، وأسدت قضية العمل الجاد في حركة الحياة ، وكل من لا يمتلك القدرة على تنفيذ ما وعد به أو وعد به ، لا يكون لكلامه وزن في حركة الحياة .

على أنه إذا كان الوعد والوعد من الحق سبحانه وتعالى فإنه مختلف مع منطق البشر ؛ لأننا أهل أخبار ، فقد أعد بخير ثم لا أستطيع تنفيذه ، وقد أعد يعقاب ثم عجز بسبب ظروف معينة فلا أقوى على التنفيذ .

تجيب طريق النار وتختار طريق الجنة . إذن .. فحين يحلر الله المنافقين والمنافقات بالمصير الذي ينظرهم ، يكون هذا خيراً ونعمة ؛ لأنهم إن انعطروا وألقوا عن النفاق إلى الإيمان فهم ينجون أنفسهم من عذاب النار ، وفي هذا خير عظيم . ولذلك ذكر الحق سبحانه وتعالى كلمة : ﴿ وَعدَّ ﴾ . والله تعالى أعلم .

الحق سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَعدَّ الله التَّوَّابِينَ وَأَوْرَثَهُمْ ﴾ والوعد كما قلنا آنفاً : بشارة بخير مستقبلي ، والوعد إنذار بشرى يأتي في المستقبل ، والوعد والإم يعد هما ميزان الوجود في الدنيا والآخرة ؛ لأنك إن وعدت من يلتزم بموعد الله خيراً ، استحسن الناس جميعاً أن يصلوا إلى الخير بتابعهم الموعود ، وإن أوعدهم بشر إن خالفوا منهج الله ؛ فقرر الناس من الخيانة والمعصية خوفاً من العذاب وتجنبوا الشر . فإن صدق وعده لأهل الخير بالخير ، وصدق وعده لأهل الشر بالشر ؛ استقام ميزان الحياة .

ولذلك تقول للذي يذاكر : « إنك ستنجح » فإن أقيمت المذاكرة حصلت على المجموع الذي يوزعك . لدخول الكلية

الأمر محل شك فقال أبو لهب : هكذا خلدتم رب محمد .  
 وبلغ محمد ولكني أشهدكم أنني آمنت برب محمد ، ولكن  
 الله القادر على إنفاذ حكمه ووعده ، المليم بأمور خلقه ،  
 المشهود منها والثائب ، الذي إذا حكم فلا مرد لحكمه ، ولا  
 معقب على أمره ، لا إله إلا الله ، وهو على كل شيء قدير .  
 وما دام الله لا إله إلا هو فأمره نافذ حتى في الأمور  
 الاختيارية في الحياة ، وإذا قال الله في القرآن : هو لا يبدل  
 لكلماته ، والكهف : ٢٢٧ . فإذا وعد سبحانه بشيء فإن وعده  
 آت لا محالة ، وإذا أوعد بشر فسوف يقع حتماً .

إذن .. فلاكي تستقيم موازين الحياة ، كان لابد أن يأتي  
 الوعد والوعد من الحق سبحانه وتعالى حتى نكون على يقين  
 بأنه سيحدث ، لأنه لا أحد يشارك الله في ملكه ، ولا يوجد  
 قوى إلا الله ، ولا غالب إلا الله ؛ لأنه هو الله الواحد الأحد .  
 وقد يأتي الحق سبحانه وتعالى بسنة كونية واقعة ، فانت  
 حين تزرع الأرض وتحسن حرثها ، وزرعها ، ووضعت البذور فيها ،  
 تأتيك المحصول بوفرة . ولما أهملت الأرض وتركتها بلا حرث  
 ولا زرع ولا بذور ، فإنها لا تعطيك شيئاً .

إذن .. فلاكي تستقيم حركة الحياة ، لابد أن يأتي الوعد  
 والوعد من القادر دائماً ، القوي دائماً ، الموجود دائماً ،  
 صاحب الكلمة العليا بحيث لا يوجد شيء يمكن أن يجعله لا  
 يعني بوعده أو لا يقيم وعده ، وليس ذلك إلا الله تعالى وحده .  
 ومن دلائل قدرته وإعجازه سبحانه قوله تعالى : هو يثبت يدا  
 أي لهب وثب ١ ما أعين عنه مائل وما كسب ٢  
 مستقيم فأذا كانت كسب ٣ ومراكزكم حسنة الحكيم ٤ في  
 جبرها جميل بن سليل ٥ له الدد ٦ .

الله سبحانه وتعالى قد حكم في هذه السورة الكريمة ؛ بأن  
 أبا لهب وامرأته سيموتان كافرين ، وسيدخلان النار ، وكان  
 كثيراً من كانوا على الكفر وقت نزول هذه السورة مثل .  
 خالد بن الوليد ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعمر بن الماص  
 وغيرهم ؛ آمنوا وحسن إسلامهم ، وجاهدوا في سبيل الله ،  
 فلما قال الله تعالى بأن أبا لهب وامرأته لن يؤمننا كما آمن  
 عمرو ، وكما آمن عكرمة ، وكما آمن خالد بن الوليد ..  
 وغيرهم ٩ .

تقول : لأن الله تعالى يعلم ألا بأنهما لن يؤمننا ، ولو كان

إذن .. فميزان الوعد ولوعده هو دولاب حركته 'حيه' ، فهو  
 احمل هذا الميزان وجاء الوعد مكان الوعيد ؛ أى كوفىء الذى  
 لا يميل ، وعوقب الذى يعطل فسد الكون . لذا لأن كل إنسان  
 يحب النفع لنفسه ، ولا يختلف فى ذلك مؤمن أو عاص أو كافر ،  
 ولكن الماصى والكافر يجهان نفسيهما حراً أحق ؛ فيحققان  
 لها نفعاً قليلاً زمنه محدود ؛ بينما مستتر زمنه بلا حدود .  
 أما المؤمن فهو إنسان كئيب قبط يجاز بالكاء ويعد النظر ؛  
 لذلك فهو حرم نفسه من متعة عاجلة فى زمن محدود ،  
 ليحقق لها متعة أكبر فى زمن لا ينتهى بطاعته لله تعالى .  
 ولقد ضربنا مثلاً لذلك - والله المثل الأعلى - فقلنا : هيب أن  
 هناك أخوين : أحدهما يستيقظ من النوم مبكراً ، فيصلى ثم  
 يتناول طعام إفطاره ثم يأخذ كبه ويلهيه إلى المدرسة .  
 ويحسن الانصات للمدرسين ويورد إلى البيت ليذاكر دروسه .  
 والآخر يظل نائماً يتمتع بالنوم ، ويقوم عند الضحى ،  
 فيخرج ليتسكع فى الشوارع ، وحين غدته نفسه بأى متعة  
 فهو يحققها بصرف النظر عن حكمها فى شرع الله أحرام هى ،  
 أم حلال ؟

١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١٥٠٦ - ١٥٠٧ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٣ - ١٥



و من جار على شيا به - اى : ضيعه فيما د يسيه  
عليه شيعورخته ١ .

والقائمون على الأمر عليهم أن يهبوا المقلين على الحياة  
بالوعد والوعد حتى يستقيم أمر حياتهم ، وعليهم ألا يرحلوا  
الوعد إلى أن تفضح الثمرة . ولا الوعد إلى أن يقع لشر .  
وعلى كل ولى أمر ؛ فى أى مكان ؛ أن يراقب حركة أبنائه أو  
من يتولى أمرهم ، فيشجع ويعد 'بجته' ، ولا ينتظر حتى  
ينجح ، بل لابد من الوعد لكى يتم الاجتهاد . ولابد من  
الوعد قبل أن يرسب الابن أو يضيع حياته ، فلا تنتظر حتى  
يفسد الإنسان ثم بعد ذلك تتوعد ؛ لأن الوعد والوعد هما  
اللذان يوثان حركة الحياة .

ولذا رأينا فى مجتمع ما أن الذى يعمل لا يأخذ شيئاً ،  
والذى لا يعمل يأخذ كل شيء ، فلمعرف أن المعاييس قد  
احتلت . وأن الشارع قد بدأت فى التجميع ؛ لأن الذى يعمل  
حين يجد أن العمل لا يوصله إلى شيء ، فهو يوجه حركة  
حياته إلى غير عمله ، فيذل جهده كله فى النفاق والرياء ،  
وقلب العلاقات ولارضاء الذى يده الأمر . وتكون النتيجة هى

إن كلا الآخرين يحب نفسه ، لكن الأول : أحب نفسه  
فأعطاهما مشقة محتملة فى سنوات الدراسة ؛ لتمطيه راحة  
وسروراً ومالاً وجاكماً بنية حياته .

أما الثانى : فهو أحب نفسه أيضاً ولكنه أعطاهما المشقة  
المعاجلة ، فأضاع حياته العملية ، وخرب مستقبله فلم يعد  
يساوى بين أترانه شيئاً .

إذن .. فكل منا يحب نفسه ، ولكن بمقاييس الحب هى  
التي تختلف . فمنا من يأخذ المقياس السليم ، فيتحمل مشقة  
قليلة ليأخذ نعيمًا أبدياً ، ومنا من يعطى نفسه متعة عابرة ليفقد  
نعيمًا مقيماً .

وهذه سة الحياة ، فلا تجد إنساناً ارتاح فى آخر حياته إلا إذا  
كان قد أجهد نفسه فى سنواته الأولى ؛ ليصل إلى الراحة بقية  
عمره ، ولا تجد إنساناً فاقلاً عالاً على التجميع إلا إذا كان قد  
أخذ حظه من الحياة فى 'ولها فيشقى بقية عمره' .

لذلك يقال دائماً : إنه لا يوجد من يأخذ حظه من الحياة  
مربعين أبداً ، فالذى يتعب فى أول حياته يرتاح بقية عمره ،  
والذى يرتاح أول حياته يتعب بقية عمره . والمثل الشائع يقول :

فما هو الذكر الذي يعتبه الله سبحانه ورسى

بعض الناس يحاول أن يدخل نفسه فى متاهة بالسؤال من هو ذو القرنين ، هل هو قورش ؟ أو الإسكندر الأكبر ، أو غيرهما ؟ تقول . إن هذا لا يعني ، بل ما يعني هو أن نلقت إلى أن ذا القرنين هو إسمان مكنه الله فى الأرض . وهذا ينطبق على كل إسمان مكنه الله فى الأرض ؛ فى أى زمان ، وفى أى مكان . ومهمة من يمكنه الله فى الأرض ألا يكتفى بعطاء الله من الأسباب ، بل عليه أن يتبع هذه الأسباب ؛ مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا مَكِّنَّا لَكَ فِي الْأَرْضِ وَهَنَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَيِّئًا فَاتَّبِعْ سَبِيلَ ۝٢٥﴾ [الكهف : ٢٥] .

ومهمته - أيضاً - أن يثيب من يحسن عمله ، ويعاقب من أساء عمله ، وفى هذا يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ... قُلْنَا يَا الْقَارِئِينَ إِنَّا أَنْشَأَ بَنَاتًا أَنْ نَخْجِدَ بِهِمْ مِنْكُمْ أَنْتُمْ عَالِمَاتُ الْكِتَابِ ۚ فَاصْبِرْنَ لِحُكْمِ رَبِّكُنَّ ۚ يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَنْ يُقَرَّبَ إِلَيْكُنَّ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ سَاءً فَاصْبِرْنَ ۚ وَلَكُمْ فِي الْقِصَّةِ لِلنَّاسِ لَعْنٌ ۖ وَبِئْسَ الْأَمْرُ ۝٢٦﴾ [الكهف : ٢٦] .

وإنما ما يجب أن يهتم به كل ممكن فى الأرض ، بعد توليد

تقدمان المجتمع لقيمة العمل فيصبح المجتمع بلا عامل منتج ، ويصير مجتمعاً بلعاً فى ثورون النفاق والرياء وضباع الحق .

وقد جعل الحق سبحانه وتعالى مقياس حركة الحياة فى الرعد والوعيد ؛ فلا تعط حانراً إلا لستحق ، ولا مكافأة إلا لجهتهد ؛ واعلم أنك إذا بعثت الحوافر على المنافقين ، والذين يحققون لك أهدافك الشخصية ، كأن يتركوا عملهم ليخدعوك فى بيتك أو يقضوا لك مصالحك الخاصة ، ومنعت الحوافر عن الذى هم فى جد ، تكون بذلك قد أفسدت حركة الرعد والوعيد ، فخلخل حركة الحياة فى المجتمع ، لأن حركة كل إنسان يقن العمل وجهته ، هى حركة نفع المجتمع كله ، بصرف النظر عن صاحب الحركة نفسه ، فإذا وجد عامل نشيط أنجز مصالح عشرات الناس ، أو موظف مخلص أسد كل من يعاملون معه ، فإن أضمت أنت هؤلاء ، فكانت أضمت المجتمع الذى تعيش فيه .

لذلك نجد الحق سبحانه وتعالى فى سورة الكهف يقول : ﴿ وَتَوَلَّوْكَ عَنْ ذِي الْقُرُونِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝٢٨﴾ [الكهف : ٢٨] .

هُوَ وَلَا تَعْلَمَنَّ لِشَاقِهِ إِلَى لَاعِلٍ ذَلِكَ عَذَابٌ ﴿٧٠﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذَكَرَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَحْمَةً ﴿٧١﴾ وَالْكَافِرُ

وليس معنى هذا أن نتجنب عن التخطيط ، كوضع خطط لعام قادم ، أو حتى لسنوات قادمة ، ولكن قل : إن شاء الله سوف أفعل ذلك غداً ، أو : إن شاء الله سأفعل كذا في العام القادم ؛ خشية أن ما تعد به ، قد تأتي وقت الوفاء ولا تجد عندك القدرة على أن تفعله ، فلا ترك لتوكت وقل إن شاء الله ، فبِعَيْنِكَ سبحانه .

فإذا قلت - مثلاً - لإنسان : مستحيل غداً في المسجد عقب صلاة العشاء مثلاً ، لتكلم في موضوع كذا . هل تملك أن تعيش لغد ؟ أو تملك من وعده أن يعيش لغد ؟ لو تملك أن يظل سبب اللقاء موجوداً ؟

إذن .. فساعة تقول : سأفعل ذلك غداً ، قل : « إن شاء الله » ؛ لأنك لا تملك شيئاً من أسباب الفعل . فكل فعل إنما يحتاج لفاعل وأنت لا تضمن بقاءك كفاعل .

ويحتاج كل فعل إلى مفعول يقع عليه ، وأنت لا تضمن

الطاقة من الأسباب ، هو معاقبة الظالم بالضرب على يده لاستقيم الأمور . وفي هذا إصلاح لحركة الحياة في الدنيا ، أما في الآخرة فللظالم عذاب آخر ، ذلك أن الذين يعيشون في الأرض فساداً لا يمكن أن نحولهم بعذاب الآخرة ؛ لأنهم لا يؤمنون بالآخرة . ولو تركناهم ؛ ولم نأخذ على أيديهم ؛ لآلوا الأرض فساداً . ولفساد في المجتمع لا يصيب المفسد فقط ، ولكن يكتوى به المجتمع كله .

إذن .. فلا بد أن نجعل لهم بالمقوبة في الدنيا ، لنحسب المجتمع من الفساد ، ثم يعذبهم الله في الآخرة ، إذا لم يؤمنوا ، ولم يحسبوا حساب لقاءه يوم القيامة ، وأما من آمن وأصلح في المجتمع وصلح المجتمع بإيمانه ، فلا بد أن نجزيه جزياً ونشجعه . هذا هو قانون صلاح الكون ، وتلك هي معاليمه .

إذن .. يشترط فيمن يقوم بتنفيذ الوعد والوعد القدرة الدائمة وعدم التغير والوجود الدائم ، فإذا كانت القدرة هي المطلوبة ، فلا يوجد أقدر من الله تعالى ، أما التغير فالله سبحانه يغير ولا يتغير ، وأما البقاء فلا بقاء ولا دوام لغير الله ؛ ولذلك نجد أن المؤمن الحق هو من يعمل بقول الحق سبحانه :

ولا يحتاج إلى أن يكون مستوراً في كل مظهرات حياته . فلا يحتاج إلى أن يكون مستوراً في كل مظهرات حياته من الماء والطعام وطيب منها ، لأن فيها كل مظهرات الحياة من الماء والطعام وطيب منها .

إذن .. فالمرود به جنات لابد أن تفكر ، فإذا قسمناها عرفنا نصيب كل مؤمن ومؤمنة ، تماماً مثلما يقول الأستاذ إنلامي : « أخرجوا كتبكم » . قوله : أخرجوا ، أمر لجماعة ، وقوله : كتبكم ، جمع ، أي : على كل تلميذ أن يخرج كتابه . وقول المعلم : أمسكوا أفلامكم . يعني : أن يمسك كل تلميذ قلمه .

إذن .. فنقول الحق سبحانه : **﴿ هُوَ وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَوْزِنُ ﴾** .  
والمراد : أن لكل واحد منهم جنة .  
والمراد : أن لكل واحد منهم جنة .  
وإذا سأل سائل وقال ولكن الحق سبحانه وتعالى يقول في

بقاء المفعول ، وكل فعل يحتاج إلى قوة ليتم ، وأنت لا تضمن بقاء قوتك ، فيجوز أن تعرض ولا تقدر على الحركة . كذلك يحتاج كل فعل إلى سبب كي تفعله ، وقد يتغير السبب . إذن .. فأنت لا تضمن شيئاً من أسباب الفعل ؛ لذلك لا تقل سأفعل ذلك غداً ، بل قل : إن شاء الله تعالى لأن الذي يملك أن ييقظك لغد ، أو يبقئ السبب أو يُبقي قدرتك على الفعل هو الله .

ولكن إذا كان الذي وعد هو الحق سبحانه وتعالى ، فوعده لابد أنه واقع ؛ لأنه الباقي الذي لا يورث ، القادر دائماً الذي لا تضعف قدرته ، الفاعل سبحانه لا يورث .

وقوله تعالى : **﴿ هُوَ جَعَلَنِي حُرّاً وَمَا خَوَذَتْنِي مَنَاسِكُ ﴾** .  
والنور هذه مأخوذة من السور والتعطية ، يقول الحق سبحانه وتعالى : **﴿ هُوَ قَلَمًا جَعَلَ عَلَيْهِ الْيَمْلُ دَءَا كَوْنًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾** [الأنعام : ٢٧٦] .

يعني : ستر وأظلم ، والجنون ستر العقل . والجنة تستر من فيها ؛ لأن أشجارها كبرت ونمت وزرعت . بحيث يكون من يستر فيها مستوراً بأغصان الشجر وأوراقه ؛ فلا يراه أحد .

سورة الرحمن : ١٠٠

١٠٠

مسند

الانس والجن - قصصنا ١٩

١٠٠

١٠٠٠

وكذلك قول الحق جل

【附】

إذن .. فيكون الإنس جنةً والجن ..

سبحانه و تعالیٰ : ﴿وَلَمَّا خَلَّوْا مَعَهُ﴾

من خائف مقام ربه من الانسى له حجة.

۱۰۰

ويمكن أن يكون المعنى: أن لكل

مبحثہ و تعالیٰ علم ازلا ما مبہر إلی

و الفجر ، ولكنه تبارك وتعالى لم يهـ

لهم وحدهم، أو يخلق للفقار نارا ألي

لكل واحد من خلقه إلى أن تقوم الساعة

ساعة نارا<sup>(١)</sup> ، فإذا دخل أهل الجنة

سَخَلَّتْ وَلَمْ يَدْخُلْهَا أَحَدٌ ، لَآنَ

أمر ، فيورثها الحق للمؤمنين أصحاب

مَعَالِي : ﴿ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي آوَيْنَاهَا

• [٧٧ : الفجر] •

مغلوبة لكم ، ولكم أورثتموها ؛ لأن

20

۱۶۰۶ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ،

ولا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار

شكر، ولا يدخل النار أحد إلا أجرى عليه

من يكون عليه حسرة ١ .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

الله ﷻ : ما منكم من أحد إلا له منزل : منزل

بِأَنَّهُ فِي النَّارِ - فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ ، وَرِثَ أَهْلَ

لَكَ قَوْلٌ تَعَالَى : ﴿ أَتُؤْتِيَهُمَ الْوَرْثِينَ ﴾ . قَالَ

الزوائد : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

في صحيح ابن ماجه [٢٥٠٧] صحيح

ما دمت قلت : و الله ، ووجد لفظ الجلالة في لفظك ؛ فلا بد أن الله سبحانه وتعالى موجود قبل وجود لفظ الجلالة . والكفر طراً على اللفظ ، فحاول أن يسره ؛ ولذلك سعى الكفر سراً لوجود الله . والستر لا يكون إلا لموجود .

إذن .. فالله كافر . ستر موجوداً ؛ فأعطي دليل الإيمان . إذن .. فوجود الله سبحانه سباق لمعرفتنا اسم و الله ، ومحاوله ستر ذلك بالكفر إنما هي دليل على وجود و الله ؛ لأنك لا تستر إلا ما هو موجود .

إن الذي وعدنا بهذه الـ **﴿ كَجَنَّتِي ﴾** هو الله سبحانه وتعالى . وهو القادر على أن يبعد ما وعدنا به ، من جات فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر <sup>(١)</sup> . وجعل هذه الجنات واسعة شاسعة ، فيها زروع وأزهار وأشكال ؛ تستمر

(١) أخرجه البخاري [٢٢٤١] ، ومسلم [٢/٢٨٦٤] ، والترمذي

[٣١٩٧] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ

قال : و قال الله عز وجل أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، مصداق

ذلك في كتاب الله هو فلا تعلم نفس ما ألحقني لكم من ثمرة

أعين جنة كما كانوا يعملون [ السجدة : ١٧ ] .

وزيد الأمر هنا توضيحاً ، فالقرآن الكريم له أسلوب مميز ؛ لأن الذي يتكلم هو الله سبحانه وتعالى . ولذلك بين كل لفظ من لفظ القرآن الكريم يأتي مطابقاً للمعنى تماماً .

وفي اللفظ ، قيل أن تتكلم لابد أن تكون عابداً بمعنى اللفظ . وأن يكون محدثك أيضاً عارفاً بمعناه حتى يستطيع أن يفهمك . فإذا قلت لإنسان مثلاً : أحضر لي كوباً من الماء لأشرب ، فلا بد أن يكون عارفاً بمعنى الماء ومعنى الكوب ، ولا فإنه لن يفهم .

إذن .. فالتخاطب توجد المعاني أو لا ثم توجد لها الأنماط ؛ ولذلك قيل أن يتم اختراع الطائفة مثلاً لم يكن المعنى موجوداً ، وعندما اخترعت وفهمنا معناها وضع لها الاسم . فإذا وجدت لفظاً في اللغة ، فاعلم أن المعنى قد وجد أولاً قبل أن يوصح اللفظ أو الاسم ، ولعل هذا هو أكبر دليل لقوى ضد من

ينكرون وجود الواجد الأعلى سبحانه وتعالى .

نقول لهم : إن اسم الله تعالى موجود في كل لغة ؛ وبناءً أن المعنى في اللغة يوجد أولاً . فوجود الله سبحانه وتعالى سابق لمعرفتنا باسمه سبحانه وتعالى ؛ لأن الاسم لا يمكن أن يوجد إلا بعد أن يوجد المعنى ، وما دمت قد نطقت بالاسم ، فهذا دليل على أن الله موجود .

إذن .. فتقولك : إن الله غير موجود قول باطل ؛ لذلك

## اصطريق الى الجنة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ مَكْثُومًا ﴾ وصحليماً الصَّالِحِينَ  
يُجِيبُهُمْ رَبُّهُمْ بِرُحْمَةٍ يُؤَسِّرُهُمْ يُنْجِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ لِي فِي جَنَّتِي  
الْقَبِيرِ ﴿١٩﴾ .

الهداية معناها الدلالة على الخير ، بالنتهج الذي أرسله الحق سبحانه لنا ، وبه يبرأ الحق السبيل أمام المؤمنين والكافرين ، أما الذي يقبل على الله بإيمان فيعطيه 'حق سبحانه وتعالى هداية أخرى ؛ يسر عليه أمر اطاعة ؛ ولذلك قال سبحانه : ﴿ وَكَانَ يُعِينُهُمُ بِالْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ وَرَأَاهَا كَثِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْغَافِلِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] . وهكذا يلتقي المؤمن مشتقات الطاعة بحسب ؛ فيسرها الحق سبحانه له ويجعله يدرئ لذة هذه الطاعة ؛ لتعز به مشتقاتها ، ويغده سبحانه أيعسا بالمروة (١) .

(١) قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] وقال : ﴿ وَظَلَّ آلُ قُصَيْدٍ السَّبِيلَ وَبَنَاهَا جَاكِرٌ ﴾ [النمل : ٩] أى : ومن السبيل جاكِر عن القصد وهي سبيل النسي وقال :  
﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [النمل : ٤١] .

العين بجمالها ، وتفتح للمس بتعومتها ؛ وتخل الأرواف برائحتها الزكية .

ومن ميزات جمالها أن الأنهار تجري من تحتها ، ولا تجري من فوقها . فمنابها ذاتية ، بمعنى أن الأنهار تنبع من نفس المكان . وكان كل نهر ينبع من تحت جنة خاصة به . وإذا أردت أن تعرف جمال هذه الأنهار ؛ فاعلم أنه جمال قد صنعه الحق سبحانه وتعالى .

ولذا كما في حياتنا نرى أن لكل نهر شاطئين ، فإن أنهار الجنة تجري من غير شواطئ ؛ وإنما يحسكها الذي أرسل السماء أن تقع على الأرض ، ثم تجد الأنهار قد تشترك في الجرى ؛ نهر اللبن ، ونهر العسل ، ونهر الماء ، ونهر الخمر ، وكلها تجري في مجرى واحد ولكنها لا تختلط ببعضها البعض ، فكل منها منفصل ؛ لأن الحق سبحانه وتعالى وهو الخالق أراد لها ذلك فبارك الله أحسن الخالقين .

○○○

يقول الحق سبحانه : ﴿وَإِنْ لَئِنْ لَبِثْتُ مَعَهُمْ لَبِثْتُ يَوْمًا رَاحًا﴾ .

وما داموا قد آمنوا ؛ فسيحانه ينزل لهم الأحكام التي تفيدهم في حياتهم ونفوسهم في آخرتهم ؛ أو أن الهداية لا تكون في الدنيا بل في الآخرة ، فما دموا قد آمنوا ، فبهم قد أخطوا النهج من الله سبحانه وتعالى وصلوا الأعمال الصالحة ، بهديهم الحق سبحانه إلى طريق الجنة .

= إن لصاحبكم هذا مثلاً قال : فاضربوا له مثلاً فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : مثله مثل رجل نبي داراً وجعل فيها مائدة ويمت داعياً ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة . فقالوا : أولوها له بمعناها ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد ﷺ ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله .<sup>(١)</sup> ومحمد فرق بين الناس .

(١) أخرجه البخاري [٢٧٨١] .

= وقال ابن مسعود : لا خط لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطاً وقال : هذا سبل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره ، ثم قال : هذه سبل ، وعلى كل سبل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ لَفِي سَبِيلٍ مُّضِلٍّ﴾ ولا تقيموا السبل <sup>(١)</sup> الآية ١ الأنعام : ١١٥٣ .

فإن قيل : فقد قال الله تعالى : ﴿وَكَانَ سَبِيلُ اللَّهِ﴾ ثوراً وصكتاً مبيتاً <sup>(٢)</sup> يهودى يد الله سب السبع وصوتاً لكم مثل السمكة <sup>(٣)</sup> ﴿١٣٥﴾ الآية ١ الأنعام : ١١٥٣ .

قيل : هي سبل تجمع في سبل واحد وهي تجزئة الجوار والطريق في الطريق الأعظم فهذه هي شعب الإيمان بجمعها الإيمان وهو شعبة ، كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها . وهذه السبل هي إجابة داعي الله بصديق خيره وطاعة أمره ، وطريق الجنة هي إجابة الداعي إليها ليس إلا . وقد روى البخاري في صحيحه عن جابر قال : « جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان . فقالوا : =

(١) رواه أحمد في المسند ٤٤٣٥/١٦ ، وقال الشيخ شاكر في المسند ٤١٤٢ ، ٤٤٣٧ ، ٤٤٣٨ - إسناده صحيح .



ويقول الحق سبحانه في آية أخرى : ﴿ وَنَجْرِي عَنْهَا

نَاجِرَاتٌ ... ﴾ [النجم: ١٠٠] .

ويقول سبحانه في موضع آخر : ﴿ وَنَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ . ﴾ [النجم: ٢٥] .

إذن .. الحق سبحانه يعطينا صوراً متعددة عن الماء الذي لا

ينقطع ، فهو مياه ذاتية الوجود في الجنة ؛ لا تنقطع أبداً .

○○○

لذلك يقول الحق سبحانه . ﴿ يَوْمَ نَرَى السَّمْعِينَ وَالْأَبْصَارَ

يَسْأَلُونَهُمْ مَنْ أَمْرُهُمْ رَبَّنَا فَأَنبَأَهُمْ .. ﴾ [الحديد: ١١] .

ويقول سبحانه : ﴿ يَوْمَ لَا يَجْرِي إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ السَّيِّئُ وَالذَّيُّ بِأَمْثِلِهِمْ

مَعَهُ قُرُونُهُمْ يَسْأَلُونَكَ الْبَرَّةَ وَبَاطِلُهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا

ثَنَا ثَوْرًا وَتَصِفُ تِلْكَ عَلَى صَكْلِ مَعْنَى وَفَيْدٍ ﴾ [الشمس: ١٨] .

أي . أن مورهم بعضه ، أماهم . أما المالكون فيقولون للذي

أمروا : ﴿ نَطْلُبُكَ تَقِينَتْ مِنْ ثَوْرِكَ يَدَلْ أَرْحَمًا وَرَأْفَةً كَمْ فَالْيَسِيرُ

ثَوْرًا ﴾ [الحديد: ٢١٣] .

أي : أن هذا ليس وقت التماس النور ، فوق التماس النور

كان في الدنيا ؛ بل باع استهج والقيام بالصالح من الأعمال .

ويعصف الحق سبحانه حال المؤمنين في الجنة فيقول :

﴿ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [يس: ٢١] .

إذن .. إن الجنة على حواف الأنهار ؛ لأن الحضرة أصلها

من الماء . وكلما رأيت مجرى للماء لابد أن تجد حصره ،

والجنان ليست هي البيوت ، بليل قول الحق سبحانه :

﴿ ... وَمَسْكَنٌ كُنُوسُهُ فِي جَنَّتٍ حَدِيثٍ ﴾ [النجم: ٧٢] .

## الله يدعو إلى دار السلام ويهدي إليها من يشاء

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَرِ ٱلْأَيْمَنِ وَرِجْوَىٰ مَن يَشَآءُ ٱلَّذِينَ يَرْزُقُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُۥ يُدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَرِ ٱلْأَيْمَنِ ۚ ﴾ [يونس : ٢٥] .

ودار السلام : هي الآخرة التي تختلف عن دار الدنيا الملية بالمناصب ، هذه الدنيا التي تزهر وتترخف ، وتنتهي إلى حطيم ؛ لذلك يدعو الله تعالى إلى دار أخرى ، هي دار السلام ؛ لأن من المنقصات على أهل الدنيا ، أن الواحد منهم قد يأخذ حظه جاعاً ، أو مالاً ، أو صحة ، ولكن في ظل مكابدة أمرين ، الأول : هو الخوف من أن يفوته هذا النعيم وهو حق . والثاني : أن يفوت هو النعيم .

أما الآخرة فالإنسان يحيا فيها في نعيم مقيم ؛ ولذلك يقول الله سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَرِ ٱلْأَيْمَنِ ۚ ﴾ .

وحده الآخرة لن يشاغب فيها أحد الآخر ، ولن تجد من يأكل حق غيره مثلاً يحدث في الدنيا ، وإذا كما نفيس في الدنيا بأسباب الله ، فنحن في الآخرة نفيس بالله سبحانه وتعالى ، فكل ما يخطر على بالك تجده أمامك .

وإذا كانت الأسباب تنوع في الدنيا وتختلف قدرات الناس

فيها مع أخذهم بالأسباب ، فإنهم في الآخرة يعيشون مع عطاء الله سبحانه دون جهد أو أسباب ؛ لأن دار السلام هي دار الله تعالى ، فالله تعالى هو السلام .

وانظر مثلاً لذلك - والله المثل الأعلى - فأنت إذا دعاك ولي أمرك إلى داره ، فهو يمدّ لدعوتك على قدره هو ، وبما يناسب مقامه . فما بالك حين يدعوك خالقك سبحانه وقد اتبعت منهجه ؟

وهذا السلام ليس من البشر ؛ لأن من البشر من يعطيك السلام وهو يكره لك غير السلام ، أو قد يعطيك السلام وهو يريد بك السلام ، ولكنه من الأغيار ؛ فيتغير ، وبالتالي لا يفتر على أن يعطيك هذا السلام ، لكن إذا ما جاء السلام من الله تعالى ، فهو سلام من رب لا يحتره شيء ، ولا يفوزه شيء ، ولا تعثر به سبحانه أعمار ؛ لذلك يقول سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ سُبْحَٰنِهِ ۚ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ سُبْحَٰنِهِ ۚ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ سُبْحَٰنِهِ ۚ ﴾ [الرعد : ١٠] .

يدعون عنيهم من كل باب ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ ﴾ [الرعد : ١٠] ، والسلامة خوف يقولون ذلك إنما أخذوا سلامهم من سلام الله تعالى ، وحتى أصحاب الأعراف الذين لم يدخلوا الجنة ،

[illegible]

وعبرون أهل الجنة وأهل النار ، هؤلاء يلقون السلام على أهل الجنة . وهكذا يسبح أهل الجنة في سلام شامل ومرحبه مطمش ؛ لأن الداعي هو الله سبحانه ، ولا أحد يجبره على أن يقبض سلامه .

ودعوة الله سبحانه هي منهجه الذي أرسل به الرسل ؛  
ليحكم به حركة الحياة ، ليتعاش فيها الناس تعايشاً على وفق  
منهج الله تعالى ، بما يجعل هذه الدنيا مثل الجنة ، ولكن الذي  
يمس بهم الناس بالضنك والأكثر في الدنيا ، أن بعض الناس  
يطلون جزية أو جزئات من منهج الله سبحانه .

وَأَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ مَجْتَمِعاً فِيهِ لَوْ أَنَّ مِنَ الشَّعَاءِ فِي أَى جِهَةٍ ؛  
فَاعْلَمْ أَنَّ جَوْراً مِنْ مَنَهِجِ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ عُثِّلَ .

ولو أن الناس قد ساروا على منهج الله سبحانه وتعالى ؛ لما كان بالجميع عورة واحدة ؛ فالذي يظهر عورات المجتمع هو غفلة بعض الناس عن منهج الله سبحانه .

وإذا رأيت قراء لا يجتهدون ما ياكلونه ؛ فاعلم أن هناك من عطل منهج الله تعالى ، إما من القراء أنفسهم ، الذين استغبرا بعضهم حياة الكسل والسؤال ، وإما من الإخفاء قد ضلوا

## أسماء الجنات ومعانيها

قال الله تعالى . ﴿ وَكَتَبَ الَّذِينَ الْبَرِّ مَاءً مِثْرًا وَعَصَلُوا الْعِصَاهُ مَضْمُومًا ﴾ .  
 أن لهم جنّتي تجري من تحتها الأنهار ﴿ البقرة : ٢٢٥ .  
 الجنات نفسها متنوعة ، فهناك جنات الفردوس ، وجنات عدن ،  
 وجنات النعيم ، وهناك دار الطلح ، ودار السلام ، وجنة المأوى ،  
 وهناك عليون الذي هو أعلى وأفضل الجّات ، وأعلى ما فيها  
 التمتع برؤية الحق تبارك وتعالى ، وهو نعيم يعلو كثيراً عن أي  
 نعيم (١) .

(١) قال ابن القيم لها عدة أسماء باعبار صفاتها :

الاسم الأول الجنة ، وهو الاسم العام المتداول لتلك الدار وما  
 اشتملت عليه من أنواع النعم واللذة والبهجة والسرور وقوة  
 الأعين .

الاسم الثاني : دار السلام ، وقد سماها الله بهذا الاسم في  
 قوله : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ مَّا يُشَاءُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٧] .  
 قوله : ﴿ وَفِيهَا يَذُوبُونَ مِمَّا كَانُوا فِيهَا ﴾ [النس : ٢٧٥] .  
 الاسم الثالث : دار الطلح ، وسيت بذلك لأن أهلها لا يظعمون  
 عنها أبداً كما قال تعالى : ﴿ فِيهَا عِصْيَانٌ مَجْدُوفٌ ﴾ [مرد : ١٠٨] =

وقال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقًا مِّنَّا مَآبُورٌ ﴾ [سورة ص : ١٥٤] ، وقال  
 ﴿ لَعَلَّهَا دَابِرٌ وَطَافُهَا ﴾ [الرعد : ٢٣٥] ، وقال : ﴿ وَنَا مُمْسِكًا ﴾

﴿ [المجموع : ٢٤٨] .

الاسم الرابع . دار القامة ، قال تعالى حكاية عن أهلها :  
 ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُدْعِيَ النَّاسُ عَلَيْهَا لِيُخْبِرُوا رَّبَّهُمْ عَنْ شَرِّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾  
 ﴿ الَّذِينَ كَانُوا دَارَ الْمُقَامَةِ يَنْصُرُونَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَانَ اللَّهُ مُدْهِمًا لِّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

﴿ [طاهر : ٢] .

الاسم الخامس : جنة المأوى ، قال تعالى : ﴿ وَجَنَّةٌ مَّا بَيْنَ يَدَيْهَا النَّارُ وَالْجَنَّةُ الْأُخْرَىٰ ﴾ [النجم : ١٦٥] ، والمأوى مفق من أوى بأوى إذا

انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به .

قال تعالى : ﴿ وَوَاءٌ مِّنْ حَافٍ مَّطَّامٍ رَّفِيعٍ ﴾ [النفس : ٢١] .

﴿ [الذريات : ٢] .

الاسم السادس : جنات عدن ، والصحيح أنه اسم لجملة

الجنة وكلها جنات عدن ، قال تعالى : ﴿ وَجَنَّةٌ خَالِدَةٌ فِيهَا جَنَّاتٌ مِّنْ دُونِهَا يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [البقرة : ٢٧٢] .

﴿ [طاهر : ٢٣] .

﴿ [طاهر : ٢٣] .

﴿ [طاهر : ٢٣] .

## خلق الرب يبارك ويسبح . . وعزّزها بيده تفضيلاً لها على سائر الجنان

قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه : خلق الله أريمة  
أشباه بيده : المرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم عليه السلام ، ثم  
قال لسائر الخلق ، كُنْز ، فكان <sup>(١)</sup> .

قال ابن كثير : روى عن كعب الأحبار وسجاهد وأبي العالية  
وغيرهم : لما خلق الله جنة عدن وعرسها بيده ، ونظر إليها  
وقال لها : تكلمي ، قالت : **هوَ قَدْ أَلْخَسَ الْتَوَقُّعُونَ** .

قال كعب الأحبار : لما أعد لهم من الكرامة فيها .  
وعن أبي سعيد قال : خلق الله الجنة ليلة من ذهب ولينة من فضة ،  
وعرسها ، وقال لها : تكلمي . فقالت : **هوَ قَدْ أَلْخَسَ الْتَوَقُّعُونَ** .  
فدخلها الملائكة فقالت : طوبى لك منزل الملوكة <sup>(٢)</sup> .

(١) رواه الحاكم ٢١٦/٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ١ ص : ٤٠٣  
وقال الحاكم : صحيح الإسناد وواقعه المسمى .

(٢) تفسر ابن كثير ٢٢٨/٧ وحده الطبراني في الأوسط ١٩٦/٤١ ص  
أبي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ ، إن الله خلق  
جنة عدن وبنائها بيده ليلة من ذهب ولينة من فضة =

= الاسم السبيع : دار الطيران ، قال تعالى : **هوَ وَلَئِكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ**  
**لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ** [المكوت : ٢٦٤]

الاسم الثامن : الفردوس ، قال تعالى : **هوَ الْأَنْبِيَاءُ هُمْ الْكَرِيمُونَ**  
**الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** [التورون : ٢٠]  
وقال تعالى : **هوَ رَبُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا يُدْرِيكَ لَمَتَ لَمْ يَجْعَلْ**  
**الْفِرْدَوْسَ ثُلَا** [حجرات : ٢٢] **هوَ** [الكهف : ٢]

الاسم التاسع : جنات النعيم ، قال تعالى : **هوَ رَبُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**  
**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ يَجْعَلْ النَّارَ** [نمل : ٢٨] .

الاسم العاشر : المقام الأمين ، قال تعالى : **هوَ رَبُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرِينَ**  
**مَعَاذَ أَمِينٍ** [المدان : ٢٥١] .

الاسم الحادي عشر : مقعد صدق ، قال تعالى : **هوَ رَبُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرِينَ**  
**الَّذِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ** [في مقعد صدقي عند ملكي  
مقعد] [القمر : ٢] .

الاسم الثاني عشر : قدم صدق ، قال تعالى : **هوَ رَبُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرِينَ**  
**مَعَاذَ أَمِينٍ** [القمر : ٢] .  
صحيح جلي الأرواح ١ ص : ٨٢ : ٨٧ بصرف .

## تربية الجنة وطيفتها وحصباتها وبيئاتها

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قلنا : يا رسول الله ! يا إذا رأيتك رُئت قلوبك وكنّا من أهل الآخرة ، وإذا فارقتك أصبحنا الدنيا ، وتسمينا النساء والأولاد .

قال : 1 لو تكونون - أو قال : لو أنكم تكونون - على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي ، لعمافحكم الملائكة بأفئدتهم ، ولزارتكم في بيوتكم ، ولو لم تذبوا لجاء الله بقم يذبون كي يضر لهم<sup>١</sup> .

قال قلنا : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال : ٥ ليلة ذهب وليلة فضة ، وملاطها المسك الأذفر ، وحصباتها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يذهبها عنهم لا يئس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه . ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يطعم ، ودعوة المظلوم تسمع على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ويقول أرب عز وجل : وعزى وجلالى لأصبرك ولو بعد حين<sup>(١)</sup> .

(١) رواه أحمد ٢٣٠٥٥٠٤/٢٦ ، وقال الأثرؤوط حديث صحيح بطريقه وشواهده ، وينحوه عبد الترمذى [٢٣٥٢٦] وصححه الألبانى فى الصحيحة [٢١٩٩] وفى صحيح الترمذى [٢٠٥٠] .

قال ابن القيم : وقد انخط الرب شارك ونعالى من الجنان دلرا اصطفاها لنفسه وتخصها بالقرب من عرشه وغرسها بيده ففى سيدة جنان ، والله سبحانه وتعالى يختار من كل نوع أعلاه وأنفسه ، كما يختار من الملائكة : جبريل ، ومن لبشر : محمد ﷺ وعلى آله وسلم ، ومن السموات : العليا ، ومن البلاد : مكة ، ومن الشهر : الحرم ، ومن الليالى : ليلة لقدر ، ومن الأيام : يوم الجمعة ، ومن الليل : وسطه ، ومن الأوقات : أوقات الصلاة ، إلى غير ذلك فهو سبحانه وتعالى يختار ما يشاء يختار<sup>٢</sup> . القسم : ٢٧٨ .

○○○

== وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباتها اللؤلؤ . ثم قال لها تكلمى فقالت : هـ قد أفلح المؤمنون هـ فقلت الملائكة : طوى لك منزل الملوك هـ .

## أبواب الجنة

عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : ١ في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون <sup>(١)</sup> .

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ١ من أتى زوجين في سبيل الله ، ثوى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، فقال أبو بكر : باني أنت رأيي يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم وأرجو أن تكون منهم <sup>(٢)</sup> .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : ١ ما من مسلم يرضاً فيحس =

(١) أخرجه البخارى ٣٢٦٥٧ .  
(٢) أخرجه البخارى ٢١٨٩٦ .

= وضوؤه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلًا عليهما بقلبه ووجهه إلا

وجبت له الجنة . قال : قلت ما أجود هذه فإذا قاتل بين يدي يقول : التي قبلها أجود ، فظنرت فإذا عمر قال : إنني قد رأيت جنت أمّنا . قال : ما منكم من أحد يرضاً فبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله إلا قبحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء <sup>(١)</sup> . وزاد الترمذى بعد التشهد : واللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين <sup>(٢)</sup> . وعن عتبة بن عبد السلمي رضى الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : ١ ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يلنوا اليث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل <sup>(٣)</sup> .

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ٢١٧٢٣٤ ، وأبو داود ٤١١٦٩ ، وأحمد في المستدرك ٢١٤٥/٩ .

(٢) رواه الترمذى ١٥٥٧ وصححه الألبانى في صحيح الترمذى ٤٤٨/١٧ .

(٣) رواه أحمد ٢١٨٨٣/٤ ، والنسائى في المجتبى ١١٨٧٣/٢٤/٤ ، وابن ماجه ٢١٦٠٥٧ وصححه الألبانى في صحيح ابن ماجه ٢١٣٠٤٧ .

= يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى إبراهيم - فأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليفه من عمل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، همى نفسي ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى موسى . فأتون موسى يقولون : يا موسى ، اشفع رسول الله ، فضلك الله برسائه وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ رسول الله ، فغضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ادموا إلى عيسى . فأتون عيسى بطلبها ، نفسي نفسي ، ادموا إلى عيسى ، وكلمت لناس في يقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله ، وكلمت لناس في المهمل ، وكلمة منه إنفاها إلى مرة ، وروح منه ، شفيع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر له ذنباً - نفسي نفسي ، =

= وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : لا أتى رسول الله ﷺ بلحم ، يرفخ إليه الدرع - وكانت تُحميه فمى منها نيسة ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تترون ثم ذلك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمهم الداعي ، ويمأهم البصر ، وتدنو الشمس فيلج الناس من الدنم والكرب مالا يُطيقون ومالا يحملون . فيقول بعض الناس لبعض : ألا نرون ما أقم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : اتبوا آدم ، فأتون آدم عليه السلام فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقتك الله يده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح . فأتون نوحا فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى الأرض ، ورسالك الله عبدا شكورا ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم : إن ربى عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم =



= دار لا زوال لها فاتنقلو بخير ما يحضر تكم ، فإنه قد ذكر  
 لما أن الحجر بقي من شفة جهنم فيهبى فيها مسير عاماً لا  
 يدرك لها قفراً ووالله لتتألن أفعجتم ، ولقد ذكرنا أن ما بين  
 مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليها  
 يوم وهو كظيظ من الرحام <sup>(١)</sup> .

وعن حكيم بن معاوية عن أبيه رضي الله تعالى عنه أن رسول  
 الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أنتم توفون سبعين أمة أشم  
 آخرها وأكرمها عسى الله عز وجل وما بين مصراعين من مصاريع  
 الجنة مسيرة أربعين عامًا ، وليأتين عليه يوم وإنه لكتظيظ » <sup>(٢)</sup> .  
 وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله  
 صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أن أكون من يأخذ بحلقة باب  
 الجنة ولا فخر » <sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه مسلم [١٤/٩١٧] ، والترمذي [٢٥٧٥] ، وابن ماجه

[٤١٥٦] ، وأحمد في المسند [١٧٤/٤] .

(٢) رواه أحمد [٢/٥] ، وصححه الألباني في الصحيحة [١٦٩٨] .

(٣) رواه أبو نعيم [١٨٢] ، وأحمد [٢٤٨/٣] بنحوه عن أنس رضي  
 الله تعالى عنه ، وقال الأثرناوط إسناده صحيح على شرط

مسلم .

= اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى محمد <sup>(١)</sup> . فيأتوني يقولون :

يا محمد ، أنت رسول الله ، وحام الأنبياء ، وغفر الله لك ما  
 تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشتغ لنا إلى ربك ، ألا تترى ما نحن  
 فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق ، فأتى تحت العرش فوقع  
 ساجداً لربي عز وجل ، ثم يفتح الله علي ويلهمني من  
 محامده وتحسن الشاء عليه شيئاً لم يفعله لأحد قبلي . ثم قال : يا  
 محمد ، أرفع رأسك ، علل ثغظه ، اشتغ تشعج . فأرفع رأسي  
 فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقال : يا محمد ، أدخلك الجنة  
 من أمك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ،  
 وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذي نفس  
 محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين  
 مكة وبغداد ، أو كما بين مكة وبصرى <sup>(٢)</sup> .

وعن خالد بن عيسى المدني رضي الله تعالى عنه قال : خطبنا  
 عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن  
 الدنيا قد أذنت بضرم وولت حذاء ، ولم يبق منها إلا ضيابة  
 كخصاصة الإناء يصليبها صاحبها ، وانكم منتقلون منها إلى =

(١) أخرجه البخاري [٤٧١٦] ، ومسلم [٣٢٧/١٩٤] .

## أول من يفرج بابا موسى

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : « فيقول لحارث : بك أمرت لا أفصح لأحد قبلك »<sup>(١)</sup> وذلك أن قيامه صلى الله عليه

وعلى له رسم خاصة ، طهار لحيته وزيته .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أنا أول من يفرج باب الجنة إلا أن مرأة تبادرنى فأقول لها : مالك ومن أنت ؟ تقول : أنا مرأة عمدت

<sup>(٢)</sup> على

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « أنا كثر الأنبياء نبيا يوم القيامة ، وأنا أول من

يفرج باب الجنة »<sup>(٣)</sup> .

○○○

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ٢٣٢٣/١٩٧٧ .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٩٧/٨٠ وقال : رواه أبو يعلى وفيه عبد السلام بن عثمان وثقه أبو حاتم وابن حبان .

(٣) أخرجه مسلم ٢٣٢١/١٩٧٦ .

١٠١

جمعة ربيع الثامن

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « تأخذ بحافة باب الجنة فأفهمها »<sup>(١)</sup> . وعن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عاصم خرج واقفا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ... قلت : يا رسول الله فما الجنة والنار ؟ قال : لعمر إلهك إن النار سبعة أبواب ما منها ببابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما ، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها ببابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما »<sup>(٢)</sup> .

○○○

(١) رواه أبو نعيم ٢١٨٣٧ ، والطبراني في مسنده ٢١٤٠٦٦ ،

والترمذي ٢٣١٤٨١ من حديث أبي سعد خلدي وانظر فتح الباري ٢٤٤١/١٦٠ . وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٣٥١٦٦ .

(٢) جزء من حديث رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند ٢١٢/٤١ ، وابن أبي عاصم ٢٣٢٦ ، والطحاكم في المستدرک ١١٥٦/١٠١٩ ، وصححه الإمام أحمد ٢٥١١٥٦/١٠١٩ ، وقال : صحيح الإسناد كلهم

مستوفون ، ولم يخرجاه في مسنده .

جمعة ربيع الثامن

١٠٢

## بواب الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم

قال تعالى : ﴿ وَسَيَقُولُ الَّذِينَ أَتَوْنَا بِهِمْ إِلَى اللَّهِ هَؤُلَاءِ هِيَ أَجْرُنَا وَبَارِئٌ عَنْكُمْ شَيْءٌ وَإِنَّا لَجَائِمُونَ ﴾ [البقرة: 25] وقال كثر خزنتها ملكهم عليهم السلام (١) [البقرة: 25].

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتى باب الجنة يوم القيامة فأُفتح فيترن الحارث من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : « من أُنْفِقَ زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة » فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعى =

(١) والخرقة تجتمع خازن ، مثل حفظة وحافظ ، وهو المؤمن على الشيء الذي قد استخفي عنه .

(٢) أخرجه مسلم [١٩٧/٣٢٢] .

من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها .

قال : نعم .

و أَرَجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ؟ (١)

قال ابن القيم : لما سميت همة الصديق إلى تكميل مراتب الإيمان ، وطمعت نفسه أن يدعى من تلك الأبواب كلها ، سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : هل يحصل ذلك لأحد من الناس ؟ يسعى في العمل الذي يقال به ذلك . فخبروه بحصوله وبشره بأنه من أهله . وكأنه قال : هل تكمل لأحد هذه المراتب فيدعى يوم القيامة من أبوابها كلها ؟ فله ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس !! .

قد سعى الله سبحانه وتعالى كبير هذه الخزنة : رضوان ، وهو اسم مشتق من الرضا ، وسعى خازن النار : مالك ، وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه .

○○○

(١) أخرجه البخاري [١٨٩٧/٨٦] ، ومسلم [٢٧/٨٦] .

وبعد ذلك ترحل الإبل بعدد إلى المراعى وإلى حيث تسافر ،  
وعندما كان الأعراعى يحتاج إلى اللبن فم يكن أمامه خير الناس  
الخزون فى القرب ، ويحمله مشير الطعام لكن لا يحمله غيره ؛  
نذلك يوضح الحق سبحانه أن فى الجملة أهباء : ﴿ مِنْ لَبَنٍ لَّيْسَ

ثم يقول سبحانه : ﴿ وَأَكْبَرُ مِنْ خَيْرِهِمْ ﴾ وهم يبرفون الخمر ،  
ولنفسهم أنها ليست كخمر الدنيا ؛ لأنه يقول : ﴿ مثل ﴾  
ولم يقل على الحقيقة .

وقوله : ﴿ هُوَ أَذْوَقُ النَّشْرِينِ ﴾ خسر الدنيا لا يشربها الناس ببلعة ،  
بديل أنك عندما ترى من يشرب كأس حمر ، فهو يسكه في  
فمه مرة واحدة ! ليس كما تشرب أنت كوباً من مانجو وتبلذ  
به ، إنه يأخذه دفعة واحدة ليقبل سرعة مروره على صدقاته  
لأنه لا ذبح ، كما أن خسر الدنيا تغتال العقول وتفسدها . لكن  
خسر الأخيرة لا اغتيال فيها للعقول ، وهي : ﴿ هُوَ أَذْوَقُ النَّشْرِينِ ﴾ .  
إذن .. فحين يعطيني الحق سبحانه مثلاً للجنة ، فهو ينفى  
عن المل الشوايب ، ولذلك تجد الأمثال تنتوع في هذا المجال ،  
فالعربي عندما كان يحشي في الهاجرة ، ويحمله شجرة ، ينق

اتهار الحجة وعيونها

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلِ الْبِئْسَ الْأَوَّلُ ۚ وَجَدَ الْمُشْفِقُونَ فِيهَا آتِهَاتٍ مِنْ مَّاءٍ عَذِرٍ عَالِيَيْنَ وَأَهْرَ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَهْرَ مِنْ حَمْرٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُهُ وَأَهْرَ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَتَعْفِيرٍ ۚ مِنْ دِيمَمٍ ۚ ﴾ [سجدة ١٥] .

فأطلق سبحانه وتعالى يصعدت هنا بأن أنهار الجنة مختلفة  
عن أنهار الدنيا فهو سبحانه سترع منها الصفة التي قد تمكر  
نهرتها ؛ فقد تقف مياه النهر وتصبح آسنة متغيرة ؛ فيقول  
سبحانه : ﴿ أَنْهَارٌ مِنْ تَحْتِ عَرْشِ عَالَمِينَ ﴾ .

إذن .. فهو سبحانه يعطيني اسماً موجوداً وهو النهر ، وكلامه  
نعمه ، لكنه يتخبرنا سبحانه أنه سيتبرع منه الأكرار التي نراها  
في النهر الحادث في الحياة الدنيا ، وأيضاً فإنهار الدنيا تسير  
وتجري في شق بين شاطئين ، لكن أنهار الجنة سيجري الماء  
فيها وليس لها شواطئ تحجز الماء لأنها تجري بقدره الله تعالى .  
ويمكن أيضاً في الجنة أنهاراً من لبن لم يتغير طعمه .  
إن العربي كان يأخذ اللبن من الإبل ويخزنه في القريب ،

ليس لنور الله الدائى ، قال سبحانه . **﴿ هُوَ اللَّهُ نُورُ النُّجُومِ ﴾**  
والأرض مثل ثوربه كيتكون فيا يضيح الينضج في رؤسيتها  
الرجابة كاتما كوكب ذرى يؤد من شجرة شرسكة ديتوتو لا  
سريقته ولا عريته يكاد زيتها يضيء ولو كر تستسئه كالأ نور  
كل نور يهدي الله إنيويه من بقاء وصريف الله الأمثل للباس  
والله يكل قفه طيب **﴿ والور: ٢٥ ﴾**

إنه سبحانه يعطينا مثلاً مقرباً ، لأن لعنا ليس فيها الالفاظ  
التي تؤدي المعنى الحقيقي ، لأنها لغة خامسة بالدنيا التي نعيش  
بها ، لا بالآخرة وما فيها .

ولذلك قال سبحانه ونعالى : **﴿ وَرَأَيْتُمْ هَٰؤُلَاءِ جُنُودَ اللَّهِ الَّتِي  
يُحَارِبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ ﴾**

وما دامت جنات فيها شجر ملف وعالي ، ونحن نعرف  
أن الشجر لابد أن يكون في منطقة فيها مياه ؛ لذلك قال :  
**﴿ هُوَ يَحْيِيهَا تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾** ومرة يقول : **﴿ هُوَ يَجْعَلُهَا مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾** [البقرة: ٢٦٥] لأن ما يجري تحنها قد يكون  
ثباتاً من مكان آخر ، ويكون منها من مكان بعيد وتجري  
الأنهار تحت جنتك ، وقد تظن أن بإمكان صاحب البيع أن

ومى التي يقال لها : **﴿ هُوَ يَنْزِلُ فِيهَا ﴾** كان يشترها واحة يستريح  
عندما ، ويجد عليها اللبن الجميل ، فهو يد يده يأكل منها ،  
ولكنه قد يجد شوكاً فيقنأى هذا الشوك قدر استطاعته ،  
وعندما لا يجد في هذا الشجر شوكاً يقول : هذا **﴿ هُوَ يَنْزِلُ  
فِيهَا ﴾** أى شجرة نبق لا شوك فيها .

وقوله سبحانه : **﴿ هُوَ يَنْزِلُ فِيهَا ﴾** هل كان العرب  
ياخذون المسل من الجبال ، فالمحل يصنع خلاياه داخل  
شق الجبال ، وعندما كانوا يخرجون المسل من الجبال  
يجدون فيه رملاً وحصى ، وكان الله سبحانه يقول : إن ما  
يعكر عليك المسل هنا في الدنيا سأصميه لك هناك في الجنة .

ولسائل أن يسأل فيقول : ولماذا مثل ؟ تقول : لأنه مادام  
نعيم الجنة ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على  
قلب بشر <sup>(١)</sup> ، فتكون لغة البشر كلها لا تؤدي ما فيها ،  
لكنه سبحانه يعطينا صورة مقربة ، ويضرب الله المثل بالصورة  
المقربة للأشياء التي تتعالى عن الفهم ليقربها من العقل ، ومثال  
ذلك عندما أراد سبحانه أن يعطينا صورة لتزوير الله للكون ،

(١) سبق تفريجه .



= وثأفة المسبل عليم تصفيته .

وهذا من آيات الرب تعالى أن تجرى أنهار من أجناس لم تجر المادة في الدنيا بأجرائها ويخرجها في غير أشدود ، وبقي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها ، كما يفي عن حصر الجنة جميع آفات حصر الدنيا من الصداغ والنؤول<sup>(١)</sup> واللعو والإزاف<sup>(٢)</sup> وعدم اللذة .

فهذه خمس آفات من آفات حصر الدنيا : تعال العقل ، ويكر المنور على شربها ، بل لا يطيب لذتها ذلك إلا باللغو ، وسوف في نفسها وتترف المال ، وتصنع الرأس وهي كربة اللذات ، وهي رجس من عمل الشيطان ترفع العداوة واليغصاء بين الناس وتبعد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وتدعو إلى الرذالة وربما دعت إلى الوقوع على البنت أو الأخت وذرات الحرام وتذهب النفرة وورث الجزى والتدانة والعصية ، وتلحق مشاربها بأنفس نوع الإنسان وهم المجانين ، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات وتكسوه أقيح الأسماء والصفات ، =

(١) النؤول : الضداع والشكر ، ونفسه البخاري بأنه وجع البطن .  
(٢) الإزاف : ذهاب العقل أو الشكر .

= وتسهل قتل النفس وإقضاء السر الذي في إفسائه معمرته أو إهلاكه ، ومواخاة الشياطين في تبذير المال الذي جمعه الله فيما له ولم يلزمه مؤثته ، وتهتك الأستار وتظهر الأسرار ، وتدخل على الموراث ، وتهون أركان القبايح والمآثم وتخرج من القلب تعظيم الحرام ، ومدمها كهابد وثن<sup>(١)</sup> ، وكرم أهانت من حرب ، وأقترت من غنى ، وأذلت من عريز ، ووضعت من شريف ، وسلبت من نعمة ، وجلت من نعمة ، وفسخت مودة ، ونسجت عداوة ، وكرم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بقلبه ، وكرم أورثت من حسرة وأجرت من شجرة ، وكرم أغلقت في وجه شاربها بالآ من

(١) إشارة لحديث رسول الله ﷺ « مد من الخمر كهابد وثن » رواه ابن ماجه ٢٣٧٥٦ من حديث أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير [٢٥٨١١] ، وخشبه في صحيح ابن مساجه [٢٣٧٢٠] وروى أحمد عن ابن عباس [٢٣٧٧/١] ، قال : قال رسول الله ﷺ . « مد من الخمر إن مات لقي الله كهابد وثن » وقال عنه الألباني في الصحيحة ٢١٧٧ : فالحديث يجمع طرقه حسن أو صحيح والله أعلم .

= وتأمل اجتماع هذه الأنهار الأربعة التي هي أفضل أشربة الناس ؛

فهذا لشربهم وظهرهم ، وهذا لقوتهم وغذائهم ، وهذا

لشدتهم ومسورهم ، وهذا لشمائمهم ومفستهم والله أعلم .

وأخبار الجنة تنفجر من أعلاها ثم تنحدر بدرجة إلى أقصى درجاتها

كما روى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة عن

الرسول ﷺ أنه قال : « إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله لمرحل

للمجاهدين فى سبيله ، بين كل درجتين كما بين السماء

والأرض ، فإذا سألت الله فأسألكم الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى

الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفتجر أنهار الجنة » (١) .

وروى الترمذى نحوه من حديث معاذ بن جبل وعبد الله بن

الصامت ، ولفظ حديث عبادة : « الجنة مائة درجة ، ما بين

كل درجتين مسيرة مائة عام ، والفردوس أعلاها درجة ، ومنها

الأنهار الأربعة والعرش فوقها ، فإن سألت الله فأسألكم

الفردوس الأعلى » (٢) .

(١) أخرج البخارى [٢٧٩٠] ، وفى التوحيد [٧٤٢٧] بحقه .

(٢) رواه الترمذى من حديث عبادة [٢٥٣٦] ونقطه : « فى الجنة

مائة درجة ... » وصححه الألبانى فى الصحيحة [١٩٢٢] ، وفى

صحيح الترمذى [٢٠٥١] .

١١٣ ————— الجنة وعد المسكين

= الخمر وضعت له بآثا من الشر ، وكم أوقعت فى بلية وعجبت

من منية ، وكم أوردت من خزية ، وجرت على شاربها من

محنة ، وجرت عليه من سفلة . فهى جماع الإثم ومفتاح

أشتر وملاية النعم وجمالية النقم .

ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هى وخمر الجنة فى

جوف عبدة لكفى كما لبس عنه ﷺ أنه قال : « من شرب

الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة » (١) .

وأقالت الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرناه وكلها متغية عن

خمر الجنة .

فإن قيل : فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جارية ومعلوم أن

الماء الجارى لا يأسن (٢) فما فائدة قوله : « لا يغير مأسين » .

فيل الماء الجارى وإن كان لا يأسن فإنه إذا أخذ منه شىء وطال مكثه

أسن ، وماء الجنة لا يعرض له ذلك ولوطال مكثه ما طال . =

(١) رواه ابن ماجه [٢٢٧٤] وصححه الألبانى فى الصحيحة [٢٨٤٤]

وفى صحيح ابن ماجه [٢٧١٩] والحدِيث عند مسلم [٧٨/٢٠٠٢]

ولكن بزيادة « إلا أن يتوب » .

(٢) يأسن : يتغير .

١١٢ ————— الجنة وعد المسكين



= وفي صحيحه أيضًا من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال :  
وينا أنا أسير في الجنة ، إذا أنا بنهر حافته جباب اللؤلؤ الجوف ،  
قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكورث الذي أعطاك ربك ،  
قال فضرب الملك يده فإذا طينه مسك أدقر<sup>(١)</sup> .

وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ  
قال : و الكورث نهر في الجنة وصديه ربي عز وجل<sup>(٢)</sup> .  
وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : دخلت  
الجنة فإذا بنهر يجري ، حافته جباب اللؤلؤ ، فصربت يدي إلى  
ما يجري فيه من الماء فإذا أنا بمسك أدقر ، قلت : ما هذا يا  
جبريل قال : هذا الكورث الذي أعطاك الله عز وجل<sup>(٣)</sup> .  
وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : و الكورث نهر  
في الجنة ، حافته من ذهب ، ومجراه على المدر والياقوت ، تربته =

(١) أدقر : طيب وجيد للغاية .

(٢) أخرجه البخاري [٦٥٨١] .

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم [١٥٢/٤٠٠] .

(٤) أخرجه البخاري [٦٥٨١] بنحوه من طريق قتادة عن أنس ،  
ورواه أحمد في المستدرك [١١٥١٠٦/٢] من طريق حميد عن أنس .

= وفي صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك أن رسول  
الله ﷺ قال : و رُبعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة ،  
بينها مثل قلال معبر<sup>(١)</sup> ، وورقها مثل آذان الفيلة ، يخرج من  
ساقها نهران ظهران ونهران باطنان ، قلت : يا جبريل ، ما  
هذا ؟ قال : أما النهران الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران  
فالنيل والفرات<sup>(٢)</sup> .

(١) قلال ههنا : قلال جمع قلعة وهي الجرة العظيمة ، وههنا هي  
قرية قريبة من المدينة بها صناعة القلال ، وهي غير ههنا البحرين .  
(٢) قال الحفاظ بن حجر في فتح الباري [٢١٤/١٧] قال النووي : في  
هذا الحديث إن أصل النيل والفرات من الجنة ، وأنهما  
يخرجان من أصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء الله ،  
ثم يترلان إلى الأرض ثم يسيران فيها ، ثم يخرجان منها ،  
وهذا لا يخفى العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد ، ثم قال  
الحافظ أيضًا : و والحاصل أن أصلها - يقصد سدرة المنتهى  
في الجنة وهما يخرجان أولاً من أصلها ثم يسيران إلى أن  
يستقرا في الأرض ثم يسلمان واستدل به على فضيلة ماء النيل  
والفرات لكون منبهما من الجنة .

(٣) أخرجه البخاري [٢٣٨٧١] وفي مناقب الأنصار [٢٣٨٨٧] .

- بهذا اللفظ أيضًا لزيدى فى تخريج الإحياء ٢٤٢٠١٦ إلى

اليهقى فى البيت والنشور وابن عساكر فى التاريخ ونحوه  
عند المحاكم . وقد قسم الحفاظ العراقي الحديث إلى ثلاثة  
أجزاء : ١ من سره ... الدنيا ٢ وقال عنه : رزاه الطبرانى فى  
الأوسط بإسناد حسن والنسائى بإسناد صحيح .

و أنهار الجنة ... المسك ٣ وقال عنه : رواه العتيقى فى  
الضعفاء من حديث أبى هريرة ، وقال الزبيدى فى هذا الجزء ،  
رواه أبى حاتم وابن حبان والطبرانى والمحاكم وابن مردويه  
والبيهقى فى البيت من حديث أبى هريرة ، ورواه ابن أبى  
شبة وابن أبى حاتم وأبو الشيخ وابن حبان فى التفسر  
والبيهقى فى البيت وصححه عن ابن مسعود .اهـ .

قلت : قال البيهقى فى ١ البيت والنشور ٢٣٦٧ : هذا  
موقوف صحيح . وكذلك قال ابن الفس ، وكذلك قال ابن  
كثير فى نهاية البداية والنهاية ٢٣٩١/٦ : وهذا الموقوف  
أصبح .اهـ .

والجزء الثالث من الحديث : ١ لو كان أدنى أهل الجنة حلية ...  
جميعًا ، فقال عنه الحفاظ العراقي : رواه الطبرانى فى الأوسط  
من حديث أبى هريرة بإسناد حسن .اهـ .

= أطلب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج (١) .  
وفى جامع الترمذى من حديث حكيم بن ملاءة عن أبيه عن  
النسائى رحمه الله قال : ١ إن فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر  
اللبن وبحر الخمر ، ثم تشقى الأنهار بعد (٢) قال هذا حديث  
حسن صحيح .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ١ من سره أن  
يسقيه الله عز وجل من الخمر فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ،  
ومن سره أن يكسبه الله الخمر فى الآخرة فليتركه فى الدنيا ، وأنهار  
الجنة تقهر من تحت للال أو تحت جبال المسك ، ولو كان  
أدى أهل الجنة حلية غلبت بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما  
يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا (٣) .

(١) رواه الترمذى [٢٣١١] ، وابن ماجه [٤٣٤٤] ، وصححه  
الألبانى فى صحيح ابن ماجه [٢٤٩٨] .

(٢) رواه الترمذى [٢٥٧١] ، وأحمد [٥/٥] وصححه الألبانى فى  
صحيح الجامع [٢١٢٢] وفى صحيح الترمذى [٢٠٧٨] .

(٣) عزاه ابن القيم للمحاكم ، وكذلك عزاه ابن كثير للبيهقى  
، والمحاكم ١٠ نهاية البداية والنهاية ٢٣٩١/٦-٢٣٩١/٧ وعزاه =

= وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يتبخان<sup>(١)</sup> ويتبخان<sup>(٢)</sup> والقرات والنيل كل من أنهار الجنة »<sup>(٣)</sup>.

أنهار الجنة<sup>(٤)</sup> .  
ومن ابن عباس قال : « إن في الجنة نهرا يقال له البَيْدَخ عليه نبات من بالورت تحته جوز ، يقول أهل الجنة : انطلقوا بنا إلى البَيْدَخ فيصفهون تلك الجوارى ، فإذا أصيب رجلا منهم جارية من ممسها فبجه<sup>(٥)</sup> » .

عيون الجنة وطيب نكهتها ومذاقها :  
ولما الميرون فقد قال تعالى : ﴿ لِرَبِّكَ الشَّكِيُّونَ فِي جَنَّتِي وَهُمْ يَتُوبُونَ ﴾ [البقر : ٢٤٥] .

- (١) يتبخان : نهر بأرضه وهي في تركيا حاليا .
- (٢) يتبخان : نهر بالصفيصة وهي في تركيا حاليا .
- (٣) أخرجه مسلم [٢٨٣٩/٢٦٦] .
- (٤) عزاه الزبيدي في تخريج الإحياء [٤٢١٦] لابن أبي الدنيا في ١ صفة الجنة ٤ . وكذلك رواه أبو نعيم في صفة الجنة [٣٢٤/٢٧٢٢] وقال الحافظ : إسناده موقوف جيد .هـ .  
والبيدخ في اللغة تمنى : المطمح أو المبادئ السمين .

= ومن عبد الله قال : « إن أنهار الجنة تفجر من جبل مسك »<sup>(١)</sup> وهذا موقوف صحيح .

ومن مسروق في قوله تعالى : ﴿ وَنَادَوْا مُتَكَلِّمًا ﴾ [الزمر : ٣١] قال : أنهار تجرى في غير أخدود<sup>(٢)</sup> .

= وقد تعقب الزبيدي الحافظ العراقي في تجرئة الحديث .  
فاللغة : قال مسروق : صفة الجنة لأبي نعيم ، عن إسناده المقلبي في حديث أبي هريرة : « أنهار الجنة تفجر من تلأل أو من تحت جبال مسك » : وهذا إسناده حسن .هـ . وكذلك جرد إسناده أبي نعيم [٢١٦/٢١٦٥] وهذا مرفوعان لا موقوفان .  
(١) سبق تخرجه .

(٢) رواه الطبري [١٠٥١/٥١٧٢٥١/١٢٨٨] طبعة دار المعارف تحقيق أحمد شاكر ، وعزاه مسروق صفة الجنة لأبي نعيم إلى ابن أبي شبة وابن قتيبة في غريب الحديث ، والزهد لابن المبارك والطبري ، وصحيح إسناده عند أبي نعيم [٣١٧/٢١١٧] ونظله : « أنهار الجنة تجرى في غير أخدود ، ويثرها كالقلال ، كلما أبحذت ثمره عادت مكانها أخرى ، واعتقد لنا عشر فرسخا ، ولكنه عن أبي عبيدة عن مسروق وهو تابعي جليل .

أخلفوا الأعمال كلها لله فأخلص شرابهم ، وهو لاء مرحوا

منرج شرابهم ، وبطير هذا قوله تعالى : ﴿ هَإِنِ الْآخِرَ لَنِي قَسِيْرٌ ﴾<sup>(١)</sup>  
 على لآآآآيك يظنون ﴿ تَوْرِي فِي رُحُوْمِهِمْ قَسِرَّةَ الْعَيْبِ ﴾<sup>(٢)</sup> يَسْعَوْنَ  
 مِنْ رَحِيْقٍ مَشْحُوْرٍ ﴿ يَجْتَنُّهُمْ بِسَاطِرُكَ ذِي فَؤَادٍ مَبِيتَاتٍ  
 الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> وَمَنْ أَمْلَأَهُ مِنْ قَسِيْرٍ ﴿ جِنَا يَتَرَبَّيَا

الْمَعْرُوفُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ ١ للفتن ٢ ١

فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين بالكافور في أول  
 السورة والزعجيل في آخرها ، فإن في الكافور من البرد وطيب  
 الرائحة ، وفي الزعجيل من الحرارة وطيب الرائحة ، ما يُخفِّدُ  
 لهم باجماع الشرابين ومحيي حدهما على إثر الآخر حالة  
 أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما. بالفراشه ، ويعمل  
 كيفية كل منهما بكيفية الآخر . وما أُلطف موقع ذكر الكافور  
 في أول السورة والزعجيل في آخرها فإن شرابهم مزج أولاً  
 بالكافور وفيه من البرد ما يحيي الزعجيل بعلمه فيمده .

والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى وأنها نوحان للبيدات من

الشراب :

أحدهما : مزجج بالكافور .

والثاني : مزجج بزعجيل .

وقال الحق تعالى : ﴿ هَإِنِ الْآخِرَ لَنِي قَسِيْرٌ ﴾ من كآين كان  
 مَزَاجُهَا كَأَوَّلِهَا ﴿ جِنَا تَتَرَبَّيَا جِنَا عَادَ إِلَهٌ مُجْرِمَاتِهَا  
 هَئِيمَةٌ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ ١ الإسنا .

وقد اختلف في قوله : ﴿ هَإِنِ الْآخِرَ لَنِي قَسِيْرٌ ﴾ . فقال الكوفيون الباء  
 بمعنى من ، أى يشرب منها . وقال آخرون : بل معنى يشرب  
 بها أى يورى بها فلما قَسِيَتْه<sup>(١)</sup> معناه عداه تعديته وهذا أصح  
 وألطف وأبلغ .

وقالت طائفة : الباء للظرفية والعين اسم للمكان كما تقول كما  
 بمكان كذا وكذا . ونظير هذا التفسير قوله تعالى : ﴿ وَهَنَ  
 مُيْرَ فِيْهِ بِرَأْسِكَانٍ يُظْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ١ الفج : ٢٢٥ صُفْرَ مَعْنَى يَوْمٍ  
 قَدِيْدٍ تعديته .

وقال تعالى : ﴿ وَتَسْتَوْنَ فِيْهَا كَأَنَّمَا كَانَ مَزَاجُهَا زَجْجِيلًا ﴾<sup>(٣)</sup> جِنَا  
 فِيْهَا سَقٌّ سَلِيلًا ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤

= قَسَمْتُ لَهُ أَنْ لَا يَصِيْبُهُ ذَلِكَ الْبَاطِنُ وَالْمُجَرَّحُ وَلَا ذُلُّ الظَّاهِرِ

بِالْعَرَبِيِّ وَأَنْ لَا يَنَالَهُ حَرُّ الْمَاطِنِ بِالظُّلْمِ وَلَا حَرُّ الظَّاهِرِ بِالْعُشْمَةِ .

ونظير هذا ما عدده على صباه من نعمه أنه أنزل عليهم لباساً

يوارى سوراتهم ويرى ظواهرهم ، ولباساً آخر يرين لهم

بواطنهم وقلوبهم ، وهو لباس التقوى وأخبر أنه خير اللباسين<sup>(١)</sup> .

وقريب من هذا الخبر أنه رين السماء الدنيا برينه الكواكب وحفظاً

من كل شيطان مارد فزين ظاهرها بالسجود وباطنها بالحراسة .

وقريب منه أمره من أراد السج بالزاد الظاهر ثم أخبر أنه خير

الزاد الزاد الباطن وهو التقوى .

وقريب منه قول امرأة العزيز عن يوسف **هُوَ قَدِيرٌ لَكِنَّ الَّذِي لَمْ يَشْفِ**

**فِيهِ** [ يوسف : ٢٣٠ ] . فارتفع حسه وجماله ثم قالت : **هُوَ وَفَّقَهُ**

**رَبُّهُ** **لَهُنَّ** **أَلْسِنَةٌ** **فَاتَّقِعْتُمُ** [ يوسف : ٢٣٩ ] . فأخبرت عن بحال

بطلانه وزينه بالغة وهذا كثير في القرآن لمأمله .

مصحح حامد الأبرق ١ ص : ١٧٦ : ١٧٣

□□□

(١) إشارة لقوله تعالى : **هُوَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ لَا مَلَأَ يُمْرِي**

**سُوْرَتِكُمْ وَيُشَاطِرُكُمْ فِي الْقُوَى ذَلِكَ خَيْرٌ** [ الأعراف : ٢٢٦ ] .

= وَأَيْضًا فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ أَخْبَرَ عَنْ مَرَجِ شَرَابِهِمْ بِالْكَافُورِ وَبُورِهِ فِي

مُعَابَلَةٍ مَا وَصَفَهُمْ بِهِ مِنْ حَرَارَةِ الْخُوفِ وَالْإِثَارِ وَالْعَصْرِ وَالْوَفَاءِ

بِجَمِيعِ الْوَأْدِيَّاتِ الَّتِي تَبِعَتْ عَلَى وَقَالَهُمْ بِأَضْمِهَا وَهُوَ مَا أَوْجِوه

عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْأَلْدَرِ ، عَلَى الْوَفَاءِ بِأَعْلَاقِهَا وَهُوَ مَا أَرْجِهَ لَهُ عَلَيْهِمْ ،

وَلِهَذَا قَالَ : **هُوَ تَجَرَّتُمْ بِمَا صَبَّأُوا جَنَّةً وَجَرَّتَا** [ الإنسان : ١١٢ ]

فَإِنْ فِي الْعَصْرِ مِنَ الْمَشْهُورَةِ وَجَسَ النَّفْسِ مِنْ شَهْوَاتِهَا مَا

اِقْتَضَى أَنْ يَكُونَ فِي جَوَائِهِمْ مِنْ سَمَةِ الْجَنَّةِ وَمَعُونَةِ الْخَرِيرِ مَا

يَقَابِلُ ذَلِكَ الْخَمْسَ وَالْمَشْهُورَةَ . وَجَمَعَ لَهُمْ بَيْنَ الْمَضْرُوعَةِ وَالسُّورِ

وَعَلَا جَمَالَ ظَوَاهِرِهِمْ وَعَلَا حَالَ بَوَائِهِمْ كَمَا جَعَلْنَا فِي

الدُّنْيَا ظَوَاهِرَهُمْ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ بَوَائِهِمْ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ .

ونظيره قوله في آخر السورة : **هُوَ عَلِيمٌ ذَلِيلٌ سُبْحِي حَقِيرٌ**

**وَلَيْسَتْ بِكَ** **وَلَمْ يَلَمْ** **الْبَارِدُ** **بَيْنَ يَدَيْهِ** **هُوَ** **فَهَذِهِ** **رَبِّهِ** **الظَّاهِرُ** ، ثُمَّ

قَالَ : **هُوَ وَتَقَرَّرَتْ** **بِهِمْ** **سَكْرَاتُهَا** **لَهُمْ** **بَارًا** [ الإنسان : ٢١ ] فهذه

زينة الباطن 'لمظهر لهم من كل أذى ورفض .

نظيره قوله تعالى **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** : **هُوَ إِنْ لَكَ إِلَّا جُحُوجٌ فِيهَا**

**وَلَا تَمُوتُ** [ وَآلِكَ لَا تَقْلُقُونَ فِيهَا وَلَا تَضْحَكُ ]<sup>(١)</sup> [ طه : ٤ ] =

(١) لا تضحى : لا يمسك الضحك وهو حر الشمس .

## الشجار الجنة وظلالها

قول الحق سبحانه : ﴿ وَتَجْنِبُهُمْ ظِلًّا طِيلًا ۝ ﴾ [٢٥٧] .  
 لغة العرب إذا أردت أن تؤكد معنى فمى ثاى بالتوكيد من  
 اللفظ نفسه ، فيقول العربى مثلاً : « هذا ليل أيل » أى ليل  
 حالك ، وعندما يبالغ فى « الظل » يقول : « ظليل » . وما هو  
 « الظل » ؟ « الظل » هو : انحصار الشمس من مكان كانت  
 فيه ، أو لم تدخله الشمس أصلاً ، كأن يكون الإنسان داخل  
 كهف أو غار مثلاً .

إن كلمة « ظل ظليل » يعرفها الذين يعيشون فى الصحراء ،  
 فساعة يرى الإنسان شجرة فهو يجلس تحتها ويتمتع بظلالها ،  
 والظل نفسه قد يكون ظليلاً ، مثال ذلك : « الحيام المكينة »  
 التى يعيشون بها الآي ، وتكون من طيقتين : الطيقة الأولى :  
 تتعرض للشمس فتحمل المسخرة ، والطيقة الثانية تحجز  
 المسخرة ، ويسمون هذا السقف « السقف المزوج » .  
 ويوجد خاصية فى الأماكن العالية ، لأن المسكن الذى تعلوه  
 أدوار يكون مسعى ، لكن المسكن الموجود فى آخر دور  
 حصوياً فى البلاد الحارة تكون المسخرة فيه صعبة وشديدة ؛

لذلك يهتمون سقفاً فوق السقف ، حتى يكون الظل نفسه

فى ظل .

ولذا الإنسان يعمد بالظل تحت شجرة أكثر من سعادته  
 بالظل فى جدار ؟ لأن الظل فى جدار مكون من طبقة واحدة ،  
 صحيح أنه يمنع عنا الشمس لكنه أيضاً يحجب الهواء ، لكن  
 الجلوس فى ظل الشجرة يتميز بأن كل ورقة من أوراق الشجرة  
 فوقها ورقة ، وأوراقها بعضها فوق بعض ، وكل ورقة فى ظل  
 الورقة الأعلى . ولأن كل ورقة خفيفة لذلك يداعبها الهواء ،  
 فتحجب عن الجالس تحت الشجرة حرارة الشمس ، وتعطيه  
 الهواء ، هذا هو معنى : ﴿ طِيلًا طِيلًا ۝ ﴾ .

ولذلك فعندما أراد الشاعر أن يصف دوحه فى واد قال :  
 وقانا لفحة الرمساء واد سناه مضاعف لنيث العميم  
 نرلسا دوحه فحنا علينا حو المرضعات على أفطيم  
 وأرشفنا على ظمأ زالا ألد من المدامة للندم  
 يعمد الشمس أتى واجهنا فحجبها ويأذن للنسجيم  
 والشاعر هنا يصف الموقف حين يسير الإنسان فى صحراء ثم



- عنه شوك ولا أذى فيه ، فسره بالازم المني .

معنى قوله تعالى : ﴿ وَكَلِّجْ مَصْبُورٌ ﴾ [الزمره : ٢٤٩] .  
وأما الطاليج فأكبر المفسرين قالوا : إنه شجرة الموز .

قال مجاهد : أعجبهم طلع رَجٌّ<sup>(١)</sup> ونَحْنَهُ قَتيل لهم :  
﴿ وَكَلِّجْ مَصْبُورٌ ﴾ وهذا قول علي بن أبي طالب رضي الله  
تعالى عنه وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري .

وقالت طائفة أخرى : بل هو شجر عظام طولك وهو شجر  
البرادي الكثير الشوك عند العرب ولهذا الشجر ثَوْرٌ<sup>(٢)</sup>  
وراحته وظل ظليل ، وقد نُقِدَ بالحمل والشر مكان الشوك .  
وقال ابن قتيبة : هو الذي نُقِدَ بالحسن أو بالورق والحمل من  
أوله إلى آخره فليس له ساق بارز<sup>(٣)</sup> .

وقال مسروق : وري الجنة نقييد<sup>(٤)</sup> من أسفلها إلى أعلاها =

(١) رَجٌّ : وادٍ بقرب الطائف ، وكان به شجر كثيف .

(٢) ثَوْرٌ : زهر أيضا .

(٣) بارز : ظاهر ، والمقصود أن ساق هذا الشجر قد تنطقت تماما

بالورق والشعر .

(٤) نقييد : بعضه فوق بعض .

= يقولون : إن الله ليقتضينا بالأعراب وسماثلهم . أقبل أنصرتي يومنا

فقال : يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية وما كنت  
أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها . قال رسول الله ﷺ :

« وما هي ؟ » قال : السدر<sup>(١)</sup> فإن له شوكا مؤذيا ، قال :  
أليس الله يقول : ﴿ فِي فِي يَثِيرٍ مَعْمُورٌ ﴾ ؟ حصَّه الله شوكه  
لمحل مكان كل شوكة ثمرة<sup>(٢)</sup> .

وقالت طائفة : المغمود هو الموز حملا ، وأربابه ذهبوا إلى أن  
الله سبحانه وتعالى لا يخفض شوكه وأذنيه وجعل مكان كل  
شوكة ثمرة أوزرت بالحمل .

والطحاوي المذكوران يجمعان القولين .

وكذلك قول من قال : « المغمود لا يثمر »<sup>(٣)</sup> اليد ولا يورد اليد =

(١) السدر : شجر التيق .

(٢) رواه نعيم بن حماد في زيادات علي ، الزهد ، لابن المبارك

٢٦٦ ص : ٢٧٤ وقال الحافظ المنذري في الترفيب والتزهيب

٧٧ ٢٧٨/٤ : رواه ابن أبي الدنيا وإسناده حسن .

وعنه الزبيدي في تخريج الإجماع [٤٤٠٢] إلى الحاكم في

المستدرک وصححه والبيهقي في البعث .

(٣) يثمر : يخرج .



= و إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ،

فَقَرَأُوا إِنَّمَا تُنَادِي سَمْعًا وَلَا بَصَرًا ۚ (١) [الأنعام: ٢٠].

وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي حازم عن سهل بن سعد  
عن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب  
في ظلها مائة عام لا يقطعها » قال أبو حازم : فحدثنا به النعمان  
ابن أبي عياش الزرقى فقال : حدثني أبو سعيد الخدري عن النبي  
ﷺ قال : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجراد  
المتطير<sup>(٢)</sup> في ظلها مائة عام لا يقطعها »<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس قال : و الظل الممدود شجرة في الجنة على سائر قدر ما يستر الراكب المعبد في ظلها مائة عام في كل نواحيها ، فيخرج إليها أهل الجنة : أهل الفردوس وغيرهم =

(١) أخرجه البخاري [٤٨٨١] والمطهره ، ومسلم [٦/٢٨٢٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) الجواد المضمهر : الفرس الناقص السرعة الذي قل قلبه عافه تدريجه

[illegible]

(۳) انجمنه البخاری [۹۷۴:۳/۱، ۱۰۵۳:۱۰۵۴] و مسلم [۶/۸۷۶]

= وَأَنْهَارَهَا تَجْرِي مِنْ غَيْرِ أَضْحَادٍ .

وقال الميث : الطليح شعير أم غيلان<sup>(١)</sup> لها<sup>(٢)</sup> شوك أحجن ،  
من أعظم البصاة<sup>(٣)</sup> شوكًا وأصلبه عودًا وأجوده صمغًا .  
قال أبو إسحاق : يجوز أن يعنى به شجر أم غيلان لأن له  
نورًا طيب الرائحة جدًا ، فزعموا بما يحبرون مثله ، إلا أن  
فضله على ما فى الدنيا كفضل سائر ما فى الجنة على سائر ما  
فى الدنيا فإنه ليس فى الجنة ما فى الدنيا إلا الأساوى .

والظاهر أن من قسر الطلح المنضود بالوزن إنما أراد التمثيل به  
 لحسن نضده ولا فالطليح في اللغة هو الشجر العظيم من شجر  
 البوادي . والله أعلم .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ =

(١) أم غيلان : هي شجرة السمر وهي من أطول الأشجار وأكبرها ورقاً وأعظمها خضرة ولها ظل عظيم ومن أفضل السمر صمغاً ولا تبت إلا بأرض خصبة .

(٢) في الأصل : ليس له ، وما أثبتته هنا من لسان العرب نقلاً عن الليث و لسان العرب [٢٦٨٦/٤] وه يستقيم السياق .

(٣) الرضاه : شجر التروك ، يقل ما عظم منه .

(٢) **الْبَصَاءُ** : شجر الشوك يقل ما عظم منه .

= ﴿وَلَا تَقْلَمُ لَهُمْ سَبْعًا أَثْنِينَ وَلَهُمْ حَقٌّ بِمَا كَانُوا يَسْعَوْنَ﴾ (١٧) [السجدة: ١٧] -

وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا ي覺ها ،  
 اقرأوا ان منتهم هو وظلّ محدثهم ﴿ وموضع سوط ﴾ <sup>(١)</sup> من الجنة نخير  
 من الدنيا وما فيها ، اقرأوا ان شتم : ﴿ هو من ذنوب عني  
 الكفار وانزل الجنة فقد قاتل ﴾ <sup>(٢)</sup> [ آل عمران : ١٨٥ ] .  
 وعن أبي سعيد الخدري : « ان رجلاً قال : يا رسول الله طوبى  
 لمن رآك وآمن بك ، فقال : طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم  
 طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يعرفني ، فقال رجل : يا رسول  
 الله وما طوبى ؟ قال : مشجورة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في بدء الخلق [٣٢٤٤] ،  
ومسلم في الجنة [١٤٣٧/٢٨٢٤] .

(٧) موضع سوط : قدر سوط : أى الموضع الذى يسع السوط من الجبهة .

(٣) رواه الترمذى [٣٦٩١] بتمامه ، وحقن الألبانى إسناده فى المصححة [١١٧٨] . وصحح الترمذى [٣٦٩١] .

= وعن عامر بن زيد البكالي أنه سمع حنيفة بن عبد السامى يقول:  
 وجاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الخوض وذكر الجنة ثم  
 قال الأعرابي: فيها فاكهة ؟ قال : و نعم ، وفيها شجرة تدعى  
 طوىي ، فذكر شيئاً لا أدرى ما هو ، فقال أوى شجر أرضنا تشبهه ؟  
 قال ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ، فقال النبي ﷺ:  
 و أنبت الشام ؟ قال لا . قال : تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة ،  
 تبت على ساق واحدة وينفرض أغلاها . قال : ما عظيم =

= حبيب الرحمن الأعظمي - في الهامش : وفي ذلك عن ابن  
 عباس ا.هـ - وعزاه ابن كثير في تفسيره [٤٨٢/٧] لابن أبي  
 حاتم عن ابن عباس بساق مختصر عن هذا ، وذكره المنذري  
 في الترغيب والترهيب [٦٦٦/٤، ٦٧٦، ٦٧٧] ثم قال : رواه ابن أبي  
 الدنيا موقفاً بلسان جيد ، والحاكم وقال : صحيح على شرط  
 مسلم ا.هـ .  
 وقال الأثرؤد في تذييله على شرح السنة للبخارى [٤٣٨٤] ٢٢٦١/١٥ :

إساده قوى .  
 وكذلك وافق مسحق و صفة الجنة ، حكم الحاكم واللمني  
 بأنه على شرط مسلم و صفة الجنة [٤٠٦] ٢٤٤٦/٣ .

= أهل الجنة تخرج من أكمامها <sup>(١١)</sup> و <sup>(١٢)</sup> .

وعن ابن عباس قال : تدخل الجنة جندوعها من زمرود أخضر ،  
 وكزيتها <sup>(١٣)</sup> ذهب أحمر ومثقلها <sup>(١٤)</sup> كسوة أهل الجنة منها  
 مغطاتهم <sup>(١٥)</sup> وحملهم ، ونمرها أمثال القلال والدلاء <sup>(١٦)</sup> ، أشد  
 يابساً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الربد ، ليس فيها  
 عجم <sup>(١٧)</sup> و <sup>(١٨)</sup> .

(١) أكمامها : أغلاؤها وهي التي تقطى زهورها ، وبراعمها .

(٢) رواه أحمد ٢٧١/٣٧ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد  
 [٣١٧/١٠] : رواه أحمد وبويطي ا.هـ . وعزاه ابن القيم في

الحادي [١] من : ٢١٩٩ لابن أبي الدنيا وحسنه الألباني في صحيح  
 الجامع الصغير [٢٣٩١٨] . وحسنه الأثرؤد في المسند لغيره .

(٣) كزيتها : الكزيب هو أصول سفن النخل الملاحظ العراض .

(٤) مثقلها : هو جريد النخل وورقه إذا ليس وجف .

(٥) مغطاتهم : جمع مغطاً وهي الثوب القصير ، أو برود عليها

وشي .

(٦) الدلاء : جمع دلو . . . عجم : نوى .

(٨) رواه الروزي في زيادته على الزهد لابن المبارك [١٤٨٨]  
 [١] من : ٢٥٢٣ ، عن سعيد بن جبير مقطوعاً ، وقال الخفيق -

= وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : وسمعت رسول الله ﷺ ، وذكر سيرة المشتهي فقال : يسير الراكب في ظل النخيل<sup>(١)</sup> منها مائة سنة ، أو قال : يستظل في النخيل منها مائة ركب ، فيها قواش الذهب كان ثمرها الفلال<sup>(٢)</sup> .

وعن معاهد قال : ه أرض الجنة من زرق<sup>(٣)</sup> ورايها مسك ، وصرل أشجارها ذهبه ووزرق ، وأفانها<sup>(٤)</sup> لؤلؤ وزبرجد وباقوت ، والوزرق والشر تحت ذلك ، فمن أكل قائمًا لم = ولم يورقه . وبنيه رجاله ثقات اهـ .

وانظر صفة الجنة لأبي نعيم [٣٤٦/٢ ١٩٣٤١٩٢] ونقل إحقق تصحيح القرطبي له في المذكرة . وقال الأرنؤوط في المسند إسناده قابل للتدوين .

(١) النخيل . النخيل

(٢) رواه الترمذي [٢٥٤١] وقال : هذا حديث حسن غريب اهـ . وعراه ابن القيم لأبي يعلى في مسنده . وقال الأرنؤوط في جامع الأصول [٥٠٢/١٠] وهو حديث حسن اهـ .

وضممه الألباني في ضعيف الترمذي [٤٥٨] .

(٣) وزرق : فضة .

(٤) أفانها : أعضانها .

١٣٧ المصدر واحد

- أصلها ؟ قال : ه لو ارتحلت جذعة<sup>(١)</sup> من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر نرقوتها هربما<sup>(٢)</sup> . قال : فيها عنب ؟ قال : نعم . قال : فما عظم العنود ؟ قال : مسيرة شهر للغراب لا يقع ولا يقتر . قال : فما عظم الحنة ؟ قال : هل دبح أنوك تيسا من غنمه فط عظيمنا ؟ قال : نعم ، قال : فسلخ إهابه<sup>(٣)</sup> فأصطاه أمك وقال لها : اتخذي لنا منه دلوا ؟ قال : نعم ، قال الأعرجي : فإن تلك الجنة لشيعتي أنا وأهل بيتي ، قال : نعم وعامة عشيرتك<sup>(٤)</sup> .

(١) جذعة : الناقة التي بلغت لريمة أهورم .

(٢) تنكسر نرقوتها هربما : المقصود تبلغ أقصى عمرها عند إحاطتها بأصل الشجرة .

(٣) إهابه : جلده .

(٤) رواه أحمد [١٨٤٤١٨٣/٤] ، وابن حبان [٢٦٧٧٠٢٦٧٧٠] و موارد الطهسان ، وقال الهيثمي في مجمع الروايد [٤١٣/١٠] بعد أن حاق لفظًا مطولاً : رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له ، وفي الكبير وأحمد باختصار صهما وفيه عامر بن زيد البكالي وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجاه =

١٣٦ المصدر واحد

## ثمار الجنة

قال الله تعالى : ﴿ كَلَّمَآ زُرَّادًا مِّنْهُمَا مِنْ شَجَرَةٍ يَّدْوًا فَآلَا هَٰذَا الَّذِي كُذِّبْتُمْ عَنْهُ قَبْلَ وَاتُّوْا بِهِ مَسْتَكِبِّينَ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ،  
ثمر الجنة يختلف عن ثمر الدنيا ، إنك في الدنيا لا بد أن تذهب إلى الثمرة وتأتي بها أو تأتلك غيرها بها ، ولكن في الجنة الثمر هو الذي يأتي إليك ، بمجرد أن تشتهي ثمره في يدك ، ولا تصعد أن هناك تطابق بين ثمر الدنيا وثمر الجنة ، ولكن الثمر في الجنة ليس كثمر الدنيا لا في طعمه ولا في رائحته ، وعندما يرى أهل الجنة ثمرها ، يقولون ربما تكون هذه الثمرة هي ثمرة المانجو أو العين الذي أكلناه في الدنيا ، ولكنها في الحقيقة تختلف تماماً ، قد يكون الشكل متشابهاً ولكن الطعم شيء مختلف .

في الدنيا كل طعام له فضلات يخرجها الإنسان ، ولكن في الآخرة لا يوجد طعامها فضلات ، بل إن الإنسان يأكل كما يشاء دون أن يحتاج لإخراج فضلات ، وقد يكون ذلك لاختلاف ثمار الدنيا عن الآخرة في التكوين .

يؤذنه ، ومن أكل جالسا لم يؤذنه ، ومن أكل مضطجعا لم يؤذنه ﴿ وَذَٰلِكَ فَطَنُهَا لِتَلِيْلَا ۚ ﴾ .

وعن جرير بن عبد الله قال : « نزلنا الصمصاح فإذا رجل قائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبهقه ، قال فقلت للخلام : انطلق بهذا الطلع<sup>(١)</sup> فاطله . قال : فانطلق فاطله ، فلما استيقظ إذا هو سلمان فأثبته أسلم عليه ، فقال : يا جرير تواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله يوم القيامة . يا جرير حل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا أدرى ، قال : ظلم الناس بينهم ثم أخذ غويكاً<sup>(٢)</sup> لا أكاد أراه بين أصبعيه فقال : يا جرير إذا طلبت مثل هذا في الجنة لم تجده ، قلت : يا عبد الله فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها للوزن والذهب وأصلها الثمر<sup>(٣)</sup> .

سبح سادى الأرواح 1 ص ١٤٨: ١٣٥٥ .

(١) الطلع : يفتح النون أو كسرهما : بساط من الجلد .

(٢) غويكاً : تصغير غود .

(٣) قال المنذرى في الترغيب والترهيب [٤٦٠/٩٧٠] رواه البيهقي بإسناد حسن .هـ .



كثرة

= وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ لَآئِكَةُ الْعَذَابِ أُولَئِكَ يُمْسَوْنَ بِهَا كَذِبًا ﴾ .

تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ لَكَ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴿٢٦﴾ ۝ وَالْعَذَابُ الَّذِي لَكَ بِهِمْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ

مُنْجِيَةً ﴿٢٧﴾ ۝ وَالْزَّالِمَةُ ﴿٢٨﴾ ۝ أَيْ : لَا تَكُونُ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ وَلَا تُنْفَخُ عَنْ أَرَادَهَا .

وَقَالَ : ﴿ هُوَ قَوْمٌ لَا يَحْشُرُونَ زَيْنَتَهُمْ ﴾ ﴿٢٩﴾ فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ ﴿٣٠﴾ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

نَافِثَةٌ ﴿٣١﴾ ۝ [الملك] - وَالْفُطُوفُ : جَمْعُ فُطُوفٍ وَهُوَ مَا يُقَطَّفُ ، دَائِيَّةٌ ﴿٣٢﴾ ۝

وَالْعَمَلُفُ بِالْفَتْحِ : الْفَعْلُ . أَيْ : تَمَارُهَا دَائِيَّةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ يَتَارُهَا وَيَأْتِيْنَهَا كَيْفَ يَشَاءُ ، قَالَ الْبِرَاءُ بْنُ حَارِثٍ : يَتَارُلُ الثَّمَرَةُ وَهُوَ

يَأْتِيهَا .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى . ﴿ هُوَ وَزَوَّجْنَاهُ حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا وَكَلَّتْ نَفْسُهَا وَتَذَىَّرَا ﴾ [الاسراء] : ١٤ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِذَا مَنَعَهُ أَنْ يَتَارُلَ تَذَىَّرَا =

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

مِنْ تَمَارُهَا تَدَلَّتْ لَهُ حَتَّى يَتَارُلَ مَا يُؤِيدُ . وَقَالَ غَزْوَرَةُ : قَرِيبَةٌ

= خِيَارٌ <sup>(١)</sup> كُلُّهُ لَا رَدَّ لَهُ <sup>(٢)</sup> . وَعَلَىٰ هَذَا فَلَمَّا رَدَّ بِالْمَشَاهِدِ التَّوَاتُفِ

وَالْتِمَاطِ .

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ مِنْهُمْ ابْنُ مَسْرُودٍ وَلَيْسَ عَبَّاسٌ وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَشَابِهَا فِي اللَّوْنِ وَالرَّأْيِ وَلَيْسَ

يُشَبِّهُهُمُ الطَّعْمُ . قَالَ مُجَاهِدٌ : مَشَابِهَا لَوْنُهُ مُخْتَلِفًا طَعْمُهُ .

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ وَنَاسٌ : مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ يَشَبُّهُ شَرُّ الدُّنْيَا خَيْرُ أَنْ شَرُّ

الْجَنَّةِ أَفْضَلُ وَأَطْيَبُ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ : يَعْرِفُونَ

أَسْمَاءَهُ كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا ؛ الْفِتَاحُ بِالْفَتْحِ وَالرَّحْمَانُ بِالرَّمَاةِ ،

قَالُوا فِي الْجَنَّةِ : هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلِ وَأَتُوا بِهِ مَشَابِهَا :

يَعْرِفُونَهُ وَلَيْسَ هُوَ مِثْلُهُ فِي الطَّعْمِ .

وَقَالَ : ﴿ هُوَ حَتَّىٰ صَدَّقُوا مُنْذَرَهُمْ أَلَّا يُكُونُوا ﴾ ﴿٣٣﴾ مُشْكِينَ فِيهَا يَدْعُونَ

فِيهَا يَهْكِكُهُمْ يَسْتَخِيرُونَ وَيُنَادِيُونَ ﴿٣٤﴾ ۝ [سورة ص] .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ كَأَن يَتَذَكَّرُونَ

بِأَنبِيَاءِهِمْ ﴾ [الاحقاف] : ٥٥ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مِنْ انْقِطَاعِهَا

وَمَضَىٰ تَهَا .

وَمَضَىٰ تَهَا .

وَمَضَىٰ تَهَا .

وَمَضَىٰ تَهَا .

وَمَضَىٰ تَهَا .

وَمَضَىٰ تَهَا .

وَمَضَىٰ تَهَا .

(١) خِيَارٌ : مَتَّقِيٌّ وَطَيِّبٌ .

(٢) رَدَّ : رَدَّاهُ .

=  
وفي صحيح مسلم من حديث جابر عن النبي ﷺ قال :  
« غُرِصَتْ عَلَى لِحْمَةٍ حَتَّى لَوْ تَدَوَّلَتْ مِنْهَا قِطْعًا أَخَذْتَهُ » وفي  
لفظ : « فتناوَلت مِنْهَا قِطْعًا قَعَصَرَتْ حَتَّى يَدِي »<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس قال : « ثَمَرُ أَمَةِ أَمْثَالُ الْقَلَالِ وَالِدَاءِ ، أَشَدُّ بِيَاضًا .  
مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَالَّذِينَ مِنَ الزَّيْدِ لَيْسَ فِيهِ عَجِيمٌ »<sup>(٢)</sup> .  
وعن البراء بن عازب قال : « إِنْ أَهَلَ الْحِمَةَ بِأَكْلُونِ مِنْ ثَمَارِ  
الْحِمَةِ قِيَامًا وَقَعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ عَلَى أَى حَالٍ شَاءُوا »<sup>(٣)</sup> . =

=  
عن غيب لا يعلم بالرأى ولا بغياس . وذكره ابن القيم في حادى  
الأرواح من روايه عبد الله بن أحمد ابن حنبل مرفوعًا صراحةً .  
وكذلك ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد ٢١٩٧/٨٣ عن أبى  
موسى رفته وقال : رواه البزار والطبرانى ورجله ثقات . هـ .  
[ يتصرف ويحصل به ] .

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه [٣١٠/٢١٣٨١] ، والبيهقى في  
الكبرى [٣١٠/٢١٤٣٧] ، والطيلسى [١٧٥٤] .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) ذكره المنبرى في الترغيب والترهيب [٢٩٠/٤] وقال : رواه  
البيهقى وغيره موقوفًا بإسناد حسن . وانظر فتح البارى [٢٨٥/٨] .

=  
لبيهم مذلة كيف شاءوا ، فهم يتناولونها قيامًا وقعودًا  
ومضطجعين . يكون كفوله : « فكلوها كأيّة » ومعنى تذليل  
اللفظ تسهيل تناوله .

وقال تعالى : ﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَيْنَانِ ﴾ [الرحمن : ٥٢] .  
وفي الجنتين الآخرين ﴿ فِيهِمَا نَخِيلٌ وَمِنْ تَحْتِهَا زُرَّاقٌ ﴾ [الرحمن : ٦٨] .  
وخص النخل والرومان من بين الفاكهة بالذكر لفصلهما  
وشرفهما ، كما نص على حدائق النخل والأعناب في سورة  
النبا ، إذ هما من أفضل أنواع الفاكهة وأطيبها وأحلاها ، وقد  
قال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمُعْتِدَةٌ مِنَ  
زَيْتُونٍ ﴾ [سعد : ١٥] .

وعن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « أعبط الله آدم  
عليه السلام من الجنة وغلّته صنعة كل شئ ، وزوده من ثمار  
الجنة ، فشارككم هذه من ثمار الجنة غير أنها تتغير وتلك لا  
تتغير »<sup>(١)</sup> . وقد تقدم أن سدرة المنتهى نبتها مثل القلّال . =

(١) رواه الطبري في تفسيره [٢٩٣/١٥٣٩] مثله موقوفًا . وقال  
العلامة أحمد شاكر عن إسناده الطبرى : « هذا إسناد صحيح  
وهو إن كان موقوفًا لفظًا فإنه مرفوع حكمًا لأنه إخبار =



اصحاب الحجة

البرهان

﴿الْأَعْرَافُ﴾ [١٤٢] .  
ومعنى أوصاف : أنهم لا يفارقونها ، تمامًا كما يحب  
الإنسان صاحبه ، فالجنة تطلبهم ، كما يطلبونها ، وفيها الخلود ،  
والنعمة فيها لا تتوَلَّى عن الإنسان ولا تفارقه ولا تبعد عنه ،  
ولا يفارقها هو بالموت ، وهي حياة ليس فيها أخبار ، أي لا  
تكون فيها صحيحًا ممرض ، ولا عميًا فقيرًا ، فهذه الأخبار  
موجودة في الدنيا حتى يلتفت الله إلى أن النعمة منه ففشكوه  
ولا نسبها إلى أنفسنا وقدراتنا وعقولنا ، ونعم الجنة أكثر  
وأكبر من كل متطلبات أهلها ، حيث يأخذ الإنسان منها  
حاجته وما يريد عن هذه الحاجة ، ولذلك فإنه إذا تمنى  
الإنسان شيئًا في الجنة وجدته أمامه بمجرد أن يرد على  
خاطره ، كذلك لا يوجد غل ولا حقد بين أهل الجنة ،  
يفسول الحق سبحانه وتعالى : ﴿وَنُفِثْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَّ  
الَّذِينَ نَعْمُوا جِئْنَاهُم بِأَكْبَرِ مَا كَانُوا يَوقِعُونَ . وَالصِّرَاحُ فِي الدُّنْيَا

**பெரிய செய்தி**

وفي حديث لقيط بن حبيزة الذي رواه جده الله بن أحمد في مسند أبيه وغيره : قلت : يا رسول الله علي ما يطالع أهل الجيلة ؟ قال : علي أنهار من حسل مختفي ، وأنهار من كأس ما بها من صماح ولا ندامة ، وأنهار من لبني لم يتغير طعمه ، وما يج غير آسن وبفاكية - لعمر إلهك مما يدامون وخير من حمله معه <sup>(١)</sup> . وأما الريحان فهو كل نبت طيب الرائحة .

صحیح طبری الأرواح [17-107].

○  
○  
○

(۱) مسیحی

**المادة ١٤**



إِلَّا أَنَّهُ وَلَمْ يُعْرِضُوا عَنْ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَكُونُونَ ﴿٢٢٠﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢١﴾

خَلِيدِيكَ يَمِينًا رِيثَةً أَخِيهِ الْمَكَلَمِ ﴿٢٢٠﴾ [آل عمران ٢٢٠]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

لَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا ﴿٢٢١﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ كُنَّا رَبُّكَ لَكُنَّا عَذَابًا مُتَعَدِّيًا﴾ [آل عمران ٢٢١]

وفي المسند وغيره أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :  
« قد أزلت على عشر آيات ، من أؤمن دخل الجنة ، ثم تلا :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى حتم العشر آيات .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ أَسْلَمْتُمْ أَسْلَمْتُ بِكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢٠]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢١]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢٢]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢٣]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢٤]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢٥]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢٦]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢٧]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢٨]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٢٩]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٣٠]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٣١]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٣٢]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٣٣]

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ وَلَوْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران ٢٣٤]

لا اختلاف بينهم ولا تباض، كلهم قلب واحد يسبحون الله

• **Lebenszyklus**

بكرة وعشياً<sup>(١)</sup>  
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : لا هل تدرون أول من يدخل الجنة  
الجنة لله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أول من يدخل  
من خلق الله خلق الله الفقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ،  
الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ،  
ويبقى بهم المكابر ، ويكوث أحدهم وحاجته في صدره ، لا  
يستطيع لها قضاء ، فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكة  
آتوهم فحيروهم ، فتقول الملائكة : نحن سكان مساكن  
وخيرتك من خلقتك ، آفأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم ،  
قال إنهم كانوا عباقاً يهودني لا يشركون بي شيئاً وتسد بهم  
الثغور ، ويبقى بهم المكابر ، ويكوث أحدهم وحاجته في صدره  
ذلك لا يستطيع لها قضاء ، قال : فتأييهم الملائكة عند ذلك  
فيدخلون عليهم من كل باب : هو سلم خارجكم يسلم عليكم<sup>(٢)</sup>

• (١) والعدد : ١٣٤ .

• (٢) أي : الذي يخرجكم يسلم عليكم .

• [17/11/11] Monday, 11/11/11.

(١) أخرجه البخاري (١٤٠٢) و  
(٢) رواه أحمد (١٦٨/٧) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر في  
المستدرك (١٥٧) ، وقال الأثرأثره : إسناده جيد .

104

**Pharmaceuticals**

== وضلها يجتمع في الذين يرعون ويكفون الماعون .

ونرجع إلى خصلة واحدة ، وهي موافقة الرب تبارك وتعالى في محابه ، ولا طريق إلى ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهراً وباطناً برسول الله ﷺ ، وأما الأعمال التي هي تفاصيل هذا الأصل فهي بفتح وسبعون شعبة : أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، وبين هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها تصديق الرسول ﷺ في كل ما أخبر به ، وطاعته في جميع ما أمر به لإيجاب واستجابا ، كالإيمان بأسماء الرب وصفاته وأفعاله وآياته من غير تحريف لها ولا تعطيل ، ومن غير تكليف ولا إكتميل ، كما قال الشافعي رحمه الله : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وورق ما يصفه به خلقه .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول زمرة تبلغ الجنة صورتهم على صورة القصر ليلة البدر ، لا يصفون فيها ، ولا يتحدثون ، ولا يتغزلون ، آيتهم فيها وأمشاطهم من الذهب والفضة ، ومجامرهم من الأثرث ، ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يمرى بهن سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، =

உதவித் துணை

2  
D  
4

## باب جامع في صفات اهل الجنة

قال تعالى : ﴿ وَكَارِبُوا إِلَىٰ مَقَرِّكُمْ مِنْ رُحْمَتِكُمْ وَبَشِّرْهُمْ بِحَبْلِ الْوَرْدِ ۚ وَالْأَرْضُ أَمْدَتْ لِلْمَشْرِيقِ ۚ أَلَيْسَ بِبُحْرٍ فِي السَّيْرِ ۚ وَالْعُرَاءُ وَالْحَكِيلُ ۚ الْفَيْحُ وَالْمَكِيدُ ۚ عَنِ الْكَافِرِ وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ إِذْ فَتَلُوا فَتْحَهُ أَوْ قَالُوا أَمْسُوا فَكُلُوا ۚ فَتَقَرَّرُوا لِلدُّيُوتِ وَمَنْ يَغْنُرْ الْاُدُوتُ ۚ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُعْرِثُوا عَا مَا فَتَلُوا رَحْمَتِ بَعْلُوتِ ۝ أَلَيْسَ جَزَاءُكُمْ تَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجِئْتُمْ بِخَبْرٍ مِنْ جَنَّتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا وَلَهُمْ أَنْجَرُ الْحَكِيلُونَ ۝ ﴾ (ال عمران ١٠٢).

قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْثُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اسْمِعُوا بِلَعْنَتِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنَّا رَبَّةً لَنَا حَتَّىٰ نَحْمِي عَنْهَا الْاَنْهَارَ خَالِدِينَ فِيهَا أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْعَمْدَ الْعَظِيمُ ۝ ﴾ (البقرة ١١٠٠).

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْيَتِيمَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ مُلُوكُهُمْ ذُرَاً لَيْسَ عَلَيْهِمْ مَالُهُمْ وَإِنَّمَا إِيمَانُكَ وَبِعْدَ بَسْطِ الْيَدِ الْيَتِيمَ الْيَتِيمَ الْعَبْدُ وَبِعْدَ رَحْمَتِهِ يُبْدُونَ ۝ أَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ حَقًّا لَمْ يُوْجِدْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ ۝ ﴾ (الأفقال ٢٠).

وعن رواية رضى الله تعالى عنه قال . أصبح رسول الله ﷺ فلما بلا فقال : يا بلال قم سبقتي إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشة أمانى . دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشة أمانى ، فأريت على قصر موزع لشرف من ذهب ، قلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل من العرب ، قلت أنا عربى ، لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل من قريش ، قلت : أن قريشى لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من أمة محمد ﷺ قلت أنا محمد ، لمن هذا القصر ، قالوا : لعمر بن الخطاب . فقال بلال : يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين ، وما أصابنى حدث قط إلا تروضات عندها ورأيت أن الله على ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بهما (١).

○○○

(١) رواه الترمذى [٣٦٨٩] ، وأحمد [٢٦٠/٥] وصححه الأمانى فى صحيح الترمذى [٢٩١٢] ورواه ابن حبان فى صحيحه [٧٠٨٦] وقال الأناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

= أحللت لهم ، وأمرتهم أن يُشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ،

وإن الله نظر إلى أهل الأرض فبغضهم ، وعزهم وعصيتهم ، وإلا

بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثك لأتليك وأتلى بك .

وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظان ، وإن

الله أمرني أن أنذركن قريبنا . فقلت : رب إنهم يكلمون راسي فيدعونه

تخوفاً ، قال : استخرجهم كما استخرجوك ، وانزعهم نفرك ،

وأنفق فاستنق عهلك وابتعث جيشا تبث خمسة مثله ، وقاتل

بين أطاعك من عصاك .

قال : وأهل الجنة ثلاثة :

ذو سلطان مقيط متصدق مؤثر .

ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ، ومسلم .

ضعيف متعفف ذو عيال .

قال : وأهل النار خمسة :

الضعيف الذي لا يؤمر له اللعين هم فيكم فيما لا يتبعون أملا ولا

مألاً .

والطائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خائنه .

ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك . =

= قال ابن القيم : أهل الجنة أربعة أصناف ذكرهم الله سبحانه

وتعالى في قوله : ﴿ وَنَظَرْنَا إِلَيْهِمْ وَنَزَّلْنَا مِنْ سَمَاءٍ مَقُورَةٍ مِّنْ دُخَانٍ مُّطَهَّرٍ ﴾

أَنصَرُّهُمْ وَأَقْبِلُّهُمْ مِّنَ النَّارِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ

برجالكم من أهل الجنة ؟ - النبي في الجنة ، ولشهود في الجنة ، والعُديق في الجنة ، والمولود في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية مصر في الله في الجنة . ألا أخبركم بتساكنكم من أهل الجنة ؟ : الورد والورد ، العود التي إذا طُلمت قالت . هذه يدي في يلك ، لا أفوق غفصاً حتى ترضى <sup>(١٦)</sup> .

○○○

(١) ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير [٢٦٠٤] وحسنه . وعزاه للدارقطني في الأفراد والطبراني في الكبير .

= وذكر البخل أو الكذب ، ، والبطيخ القشاش <sup>(١٧)</sup> .  
وإن الله أرحم الراحمين : أن تراضوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يعني أحد على أحد <sup>(١٨)</sup> .

وعن حارثة بن وهب رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره . ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عمل جوارح مستكبر <sup>(١٩)</sup> . »

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل النار : كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناج ، وأهل الجنة الضمضاء المغفورون <sup>(٢٠)</sup> » وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم =

(١) أخرجه مسلم [٣٢/٢٨٦٥] .

(٢) أخرجه مسلم [٤/٢٨٦٥] .

(٣) أخرجه البخاري [٤١٨] ، ومسلم [٤٧/٢٨٥٦] .

(٤) رواه أحمد في المسند [٢١٤/٦] وقال أحمد شاكر في المسند [٢٠١٠] : إسناده صحيح ، ووافقه الآثرناوروط .

## ومن صفات أهل الجنة

### القول الحق

قال الله تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُوا آيَاتَ اللَّهِ يَسَاءَ مَا قَالُوا بِجَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُتَحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٨٥] .

إنها كلمة الحق التي تتقال في كل مكان وزمان . قالها نجاشي المبيته لأهل الجاه من قريش الذين استبد بهم باطلهم ؛ لذلك كان لهذه الكلمة وزنها ؛ فعندما سمع ما نزل من القرآن من سورة مريم قال : إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة <sup>(١)</sup> .

(١) أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة يحملان الهدايا إلى النجاشي وبطارقه ، فقالا النجاشي طالين إليه إعادة من هاجر من المسلمين ، فأرسل النجاشي إلى المسلمين فسألهم عن دينهم ، فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : و أيها الملك كما قويتنا على الشرك ، نريد الأوثان ونأكل الميتة ، ونسب إلى الجوار ، ونستحل الحرام ، بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، لا نحل شيئا ولا نحرمه ، فبعث الله إلينا نبيا من أنفسنا عرف وفاته . وصدقته وأمانته ، =

= فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونفصل الرحمه ونحسن الجوار ، ونصلي ونصوم ، ولا نبيد عمره .  
فقال : هل هناك شيء ما جاء به وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله .

فقال جعفر : نعم .

قال : قلتم قائل على ما جاء به .

فقر عليه صلدرا من هو كيهن في ١١٠٠ ، مكى والله النجاشي حتى أخضع لحته ، وبكت أساقفته حتى أخضعوا مصاحفهم .

ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين .

وبما أخفقت محاربة ويد قريش في استعادتهم ، أثار عمرو بن العاص في اليوم التالي موقف المسلمين من عيسى عليه السلام ، فقال للنجاشي : أيها الملك إنهم يقررون في عيسى قولا صليما . فأرسل النجاشي إليهم فسألهم ، فقال له جعفر : تقول هو عبد الله ورسوله وكلسته ، وورحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول . فقال النجاشي : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا المود . وأعطى النجاشي الأمان للمسلمين ، فألأموا مع خير جار =



ليطبقها ؛ لذلك كان يكفيه أنه قال هذا القول ، ولذلك صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب .

وهناك قصة د مخبريق و اليهودي . لقد تشرب قلبه الإسلام وامتلاً به وكان في غاية البراء فقال لليهود : كل مالي لحمد وسأخرج لأحارب معه . وخرج إلى القتل مع رسول الله ﷺ ، فقتل فمات شهيداً ، وهو لم يكن قد صلى في حياته كلها ركعة واحدة .

إذن .. علينا أن نعلم أن القول الحق هو فصح لمجال الفعل الحق .

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ فَاتَنَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَجَزَىٰ بَنِيَ إِيمَانَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنَّهُمْ قَوْلُ اللَّهِ الْحَقُّ أَن يَرْجِعَهُم لَكُمْ وَ يَأْتِيَ بَعْثُهَا فِي أَفْئِنَهُمْ ﴾ الحق يريد أن يؤكد لنا أن كل حركة إيمانية حتى ولو كانت قولاً إنما تأخذ كمالها من عمرها . ونعلم أن الإيمان في مكة كان هو الإيمان بالقول . ذلك أن الناس آمنت ولم تكن الأحكام قد نزلت ، فعلمة الأحكام نزلت في المدينة . وعلى ذلك أثاب الله المؤمنين فجود أنهم قالوا كلمة الإيمان . فهو لاء قد جواهم الله حسن الثواب وسماهم د محسنين د

إذن .. فهي كلمة حق بها وزن ، والله سبحانه وتعالى يعزل المطأ لكل من ساند الحق ولو بكلمة فهو سبحانه والشكور و الذي يعطي الكثير على القليل ، و د الحسن و الذي يضاعف الجراء للمحسنين .

ولنا أن نعرف أن للقول أهمية كبرى لأنه يرتبط من بعد ذلك بالسلوك . وكان قول النجاشي عظيماً ، لكن الأمر قد قصر به عن استمرار العمل بما قال . فقد قال كلمته وجاءه التوكيل من رسول الله ﷺ لعقد للرسول على أم حبيبة بنت أبي سفيان فعقد عليها وكيلاً عن رسول الله ﷺ وأمرها من ماله ثم مات ، ولم تكن أحكام الإسلام قد وصلت إليه

= في خير دلر - كما تقول لم سلمة رضي الله تعالى عنها (١) .

(١) انظر السير والمغازي لابن إسحاق ٢١٦-٢١٧ ، وسيرة ابن هشام ٤٧١/١-٤٢٦ بولسان حسن إلى أم سلمة رضي الله تعالى عنها ، واصل عائشة رضي الله تعالى عنها التي حكى خير النجاشي مع عبد سميت ذلك من أم سلمة . سيرة ابن إسحاق والسيرة النبوية للشيبه الشراوى ١٦٧/١-١٦٩ .

## ومن صفات أهل الجنة الصدق

قال الله تعالى : **هُوَ قَائِلٌ لِلَّهِ كَلِمَاتٌ يُفْعَلُ بِهَا يَوْمَ يَقْبِضُ الْعَبْدِينَ بِمَا كَسَبُوا فِيهَا** **يَوْمَ لَا يَكُونُ لَكُم مِّنْ حِجَابٍ** **وَمَن يَكْفُرْ بَعْدَ الْإِيمَانِ لَهُ أَلْسِنَةٌ رَّطْبَةٌ وَالْأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ الْعَظِيمِ** ﴿١١٩﴾ .

نعرف أن هناك صدقاً يفتح يوم القيامة وهو الصدق الموصول بصدق الدنيا . وهناك صدق لا يفتح يوم القيامة ومثال ذلك قول إبليس اللعين كما يحكي القرآن الكريم : **هُوَ إِتْرَافُ اللَّهِ وَعِدْكَ** **وَعَدَ الْآخِزِ وَوَعْدُكُمْ فَاتَّبِعْنِمْ** ﴿٢٢٢﴾ .

مثل هذا الصدق لا يفتح أحداً ؛ لأن الآخرة ليست دار التكليف . لكن الصدق الموصول بصدق الدنيا هو قول عيسى عليه السلام : **هُوَ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ** ﴿٢٢٣﴾ . ولذلك يقول الله في الصدق الموصول : **هُوَ هَذَا يَوْمَ يَقْبِضُ الْعَبْدِينَ بِمَا كَسَبُوا** ﴿٢٢٤﴾

ذلك أن صدق الصادقين يوم القيامة هو صدق موصول بصدقهم في زمن التكليف في الدنيا ، ويلتقون عنه رضا الله سبحانه : **هُوَ كَلِمٌ جَعَلَ بِرَى مِنْ حَتِّهَا الْآخِرُ خَالِدِينَ فِيهَا** **أُولَئِكَ**

وكذلك فعل النجاشي ، فقد ذهب إلى الإيمان دون أن توجه له دعوة وكان ذلك قبل أن يكتب رسول الله ﷺ الدعوة للملوك ليؤمنوا ، وعلى هذا فالنجاشي محسن ؛ لأنه صارح إلى الإيمان قبل أن يُطلب منه .

○○○

كثيراً . أما النعيم الذى هو الفوز العظيم فهو النعيم الموصول الذى لا ينفعه أحد ، ولا يقطعه شيء ، أو بمعنى آخر : لا يفوت الإنسان ، ولا يفوته الإنسان <sup>(١)</sup> .

○○○

(١) أخرج البخارى [٢١٠٩٤] عن عبد الله رضى الله عنه ، عن النسي عليه السلام قال : « إن الصديق يهذى إلى البر ، وإن البر يهذى إلى الجنة » ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً . وإن الكذيب يهذى إلى الفجور ، وإن الفجور يهذى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ عليه السلام وإن تساعل إنسان : كيف يرضى العبد عن ربه ؟

يقول : إن لعباد المؤمنين عندما يعاملون الجراء الممد لهم فى الآخرة بتلقون بالجود ويقولون : هَـ أَكْثَرُ مِنْهُ الَّذِى صَدَقْنَا وَهُمْ كَأَرْثَانَا الْأَرْضِ سَبْعُ مِائَاتِ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَسَاءٌ عليه السلام ١ الزمر : ٢٧٤ .

هذه الآية التى تحدث عن يوم يفتح الصادقون صدقاتهم بقوله : هَـ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ عليه السلام كأن هناك فوزاً غير عظيم ، وفوزاً عظيماً . والفوز الغير عظيم : هو ما يعطيه الإنسان لنفسه فى دار التكليف من متعة قصيرة المدة والأجل ، فيبدو ظاهرياً وكأنه قد فاز ، وفى الحقيقة ليس هو الفوز العظيم لأن النعم سيقبه ، وأى لذة يعقبها ندم ليست فوزاً ، لأن الدنيا بكل ما فيها من نعيم هو نعيم مهمل بشيقين :

الأول : أن يزول النعيم عن الإنسان ، وكثيراً ما رأينا مستعين زال عنهم النعيم .

الثانى : أن يترك الإنسان هذا النعيم بالمرت ، ونرى ذلك

وهنا جاء كظم الغيظ ليأخذ قذوة الحمد وثقته عند رسول الله في واحد من أحب البشر إليه وفي أكبر حادث أعظمه ، فيزيل قول الحق سبحانه : ﴿ وَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ لَءَافِكَةٌ فَعَالِمٌ إِيَّاهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ١٢٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وَالْحَكِيمُ السَّمِيعُ ﴾ أصل الكلمة أن تملأ  
لثيرة ، والثيرة ، كما نعرف كان يحملها السماء في الماضي ،  
وكانت وعاء تقبل الماء عند الهرب ، وهي من جلد مذبوح ،  
فإذا ملئت الثيرة بالماء سُدَّ على رأسها ربطا  
محكما بحيث لا يخرج شيء مما فيها ، ويقال من هذا الفصل :  
و كضم الثيرة أي ملأها وربطها ، والثيرة لينة وعندما توضع  
على ظهر واحد أو على ظهر الدابة فمن لينةا تخرج الماء لنا  
وتربط بإحكام كي لا يخرج منها شيء .

ومن صفات أهل الجنة  
كظم الفم

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَأَيُّهَا إِيَّاكَ مَعْرِفَةٌ بَيْنَ رَبِّكَم  
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ  
يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّةِ وَالْكَطِيلِ الْمَكِينِ وَالْمُسَافِرِينَ  
لِكُلِّ مَنٍّ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ] [ آل عمران ] .

هذه بعض من صفات لثنين ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ الَّتِي لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُكَةِ - مَعْرُكَةُ أَحَدٍ - سَمِعْنَا هَذِهِ الصُّورَةَ أَيْضًا . وَفَحَصْرَةُ وَهُوَ سَبِيلُ الشَّهَادَةِ وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ . وَلَمْ يُقْتَلْ فَقَطْ وَلَكِنَّهُ مِثْلُ بَيْءٍ ، وَأَخَذَ بِضَغِصَةٍ مِنْ كَبِدِهِ ، فَلَاكَتَهُ وَهَكَذَا ، وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . وَهُوَ ضَمْنٌ دُنَى .

أَخَذَتْ قَطْمَةَ كَبْدِهِ وَمَضَتْهَا ثُمَّ لَفَظَهَا ، إِذْ جَعَلَهَا اللَّهُ  
خَصِيَّةً عَلَيْهَا .

وقد شبه النبي ﷺ هذه الحادثة بأنها أفطس ما لقي . إنها مقتل حمزة ، فقال : « لعل أنظرني الله على قبري في موطن من المواطن لأشأن بطلان رجلاً منهم » .

سبحانه لم يختل المؤمن من حشر

ولذلك قال رسول الله ﷺ عند فراق ابنه : « إن العين

تدمع ، والقلب يحترق ، ولا تقول إلا ما يرضى ربنا ، ولأننا بفراقك  
يا إبراهيم نخزون<sup>(١)</sup> .

إذن .. إن المؤمن لا يقول لحظة الانفعال ما يسهط الرب .

بل يكون انفعاله موجه ، والفيط يحتاج إليه المؤمن حينما يهتج  
دفاعاً عن منهج الله ، ولكن على المؤمن أن يكظمه .. أى  
لا يجعل لانفعال غالباً على حسن السلوك والتدبير .

والكظم : مأخوذ من أمر محس . مثال ذلك : نحن نعرف أن  
الإبل أو العجماوات التي لها ممان ، واحدة يختزن فيها  
الطعام ، وأخرى يتنلى منها مباشرة كالجمل مثلاً ، إنه يهتج .  
ومعنى يهتج الجمل ، أى : يسترجع الطعام من المعدة الإضافية  
ويضعفه ، هذا هو الاجترار . فإذا استع الجمل عن الاجترار .  
يقال : إن الجمل قد كظم .

وهناك فرقاً بين الانفعال في ذاته ، فقد يبقى في النفس

(١) أخرجه البخاري ١٢٠٣٦ عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

الإنساني . أراد الله تبارك وتعالى لأشياء : كالفرقة الجنسية  
مثلاً ، هو يريد لها لبقاء النوع ، ويضع من التشريع ما يهديها  
فقط ، وكذلك انفعال الفيط ، إن الإسلام لا يريد من المؤمن  
أن يصب في قالب من حديد لا عواطف له .

لا .. إن الله سبحانه يريد للمؤمن أن يفعل للأحداث ،  
لكن الانفعال المناسب للمحدث ، الانفعال السامي المشعر ، لا  
الانفعال المدمر .

لذلك يقول الحق : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى  
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ زَكَاءٌ سَجَدًا بِأَعْيُنٍ مُّقْتَرِفَةٍ لِّئَلَّا يَقُولُوا لِمَ كُنَّا  
رُحَمَاءُ لِّلَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [التوبة : ١٢١] .

فالؤمن ليس مطبوعاً على المشقة ، ولا على الرحمة ، ولكن  
الوقوف هو الذي يصنع عواطف الإنسان ، يقول سبحانه  
وتعالى : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٤] .

وهل هناك من هو ذليل وحزير معاً ؟ نقول : المشجع الإيماني  
يجعل المؤمن هكذا ، ذليل على أخيه المؤمن وحزير على الكافر .

ومثال آخر للانفعال الطبيعي : وهو انفعال الرسول ﷺ  
حين مات ابنه إبراهيم ؟ لقد انفعال ودمعت عينه . قاله

## ومن صفات اهل الجنة العفو والإحسان

بقول تعالى : ﴿ وَالنَّكَافُونَ فِيَّ النَّكَاسُ وَاللَّهُ يُحِبُّ  
الْمُنِيبِينَ ﴾ العفو مأخوذ من : عَفَى على الأثر ، ولأثر ما  
يتركه سير الإنسان في الصحراء ، ثم تأتي الريح لتمحو هذا  
الأثر .

إننا جميعًا صنعة الله ، والخلق كلهم عيال الله <sup>(١)</sup> ، وما دمتنا  
كلنا عيال الله فعندما نسيء واحد آخر فالله يتصور المظلوم  
ويرضيه ، ويصليه من رحمة ومن عذوة أنباء كثيرة . وهكذا  
يكون الغناء إليه قد كسب ، ولو فطن الغناء إليه لأحسن  
للمسيء .

لكن العقل البشري ، يفقد ذكائه في مواقف العصب ،  
فالذي يسيء إلى إنسان يجعل الله في جانبه .

(١) روى أبو يعلى الموصلي ٣٢١٥/٦/١٦ من أنس رضي الله  
تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اخلن عيال الله  
فأحبههم إلى الله أنفعهم لعياله » ، والطبراني في الكبير  
٢٠٠٢/٨/١٠١ عن عبد الله رضي الله تعالى عنه .

ونكلمه ، أي : إن الإنسان يستطيع أن يخرج به إلى حيز  
التزوع الانفعالي ، ولكنه يكبح جماح هذا الانفعال .  
أما العفو فهو أن تخرج الغيط من قلبك ، وكان الأمر لم  
يحدث ، وهذه هي مرتبة ثانية .

أما المرتبة الثالثة فهي : أن تفعل انفعالا مقابلا ، أي : أنك  
لا تقف عند هذا الحد فحسب ، بل إنك تسجد بالإسائة  
الإحسان إلى من أساء إليك .

وهذا هو الارتقاء في مراتب اليقين ، لأنك إن لم تكظم  
غيتك وتفعل ، فالتقابل لك أيضا لن يستطيع أن يضبط  
انفعاله بحيث يساوي انفعالك ، ويتلىء تجاهك بالحدة  
والمضب ، وقد يقل الغيط نائما وربما ورث أجيالا من أبناء  
وأحفاد لكن إذا ما كظمت الغيط ، فقد يخرجل الذي  
أمامك من نفسه وتنتهي المسألة .

○○○

### ومن صفات أهل الجنة مداومة الذكر والاستغفار

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُكْرِئُكُمُ الْإِسْلَامَ فَكُونُوا لِلدِّينِ تُخَّاتِلِينَ ﴾ أو فكونوا  
أنفسهم ذكروا الله كأنتم تذكرون لا يؤمنونكم إلا بالله ولا تدينونكم إلا  
بالله ولكن يدين بعضكم لبعض في الأمور ﴿ وَالَّذِينَ يَذْكُرُوا اللَّهَ عَظِيمًا  
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُ لَاحِظِينَ فَرَسُوا دَرَجَاتٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾  
والمفاجئة هي: الذنب القطيع، والآية تنبهنا إلى أن من  
يفعل المفاجئة أو يظلم نفسه نسي الله، فلهذه فعل المفاجئة  
أو ظلم النفس لا يكون الله على بال الإنسان الفاعل للمفاجئة  
أو على بال من ظلم نفسه، والذي يُجرى الإنسان على  
المصيبة ليحقق لنفسه شهرة، إنه لم ير الله ولم ير جزاءه  
وعقابه في الآخرة مثلاً أمامه، ولو تصور هذا لامتنع عن  
المفاجئة.

وكذلك الذي يعمل في الطاعة أحياناً، لم يذكر الله  
وعطاؤه للمؤمنين. ولو ذكر الله وعطاؤه للمؤمنين لما تكامل عن  
طاعة الله. ولذلك يقول الحق: ﴿ هُوَ ذَا الَّذِي يَنْفَعُ الْمُفْلِحِينَ ﴾  
لأنهم يذكرون الله كأنهم يذكرون، فلهذا ذكر الله.

وموقف العلماء من المفاجئة فيه اختلاف، فبعض العلماء

قال: إنها الكسرة من الكبائر، وظلم النفس صغيرة من  
الصغائر. وقال بعض آخر من العلماء: إن المفاجئة هي الزيادة  
لأن القرآن نص عليها، وما دون ذلك هو الصغيرة.

ولكن يجب أن ننتبه إلى أنه: لا كبيرة مع الاستغفار. ولا

صغيرة مع الإصرار<sup>(١)</sup>

فلا يجوز للإنسان أن يتجاوز عن أخطائه ويقول: هذه  
صغيرة وتلك صغيرة لأن ميزان الصغائر والكبائر ليس بيده<sup>(٢)</sup>.  
وحيث ننظر إلى قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُكْرِئُكُمُ الْإِسْلَامَ فَكُونُوا لِلدِّينِ تُخَّاتِلِينَ ﴾  
أو فكونوا أنفسكم ﴿ هُوَ الَّذِي يُكْرِئُكُمُ الْإِسْلَامَ فَكُونُوا لِلدِّينِ تُخَّاتِلِينَ ﴾  
لأنه حقق لنفسه شهرة عارضة، وأبقى على نفسه عذاباً دائماً.  
ولماذا لم يقل الحق إذن: والذين ظلموا أنفسهم ففقط: أي:

(١) ذكره في لسان الميزان ٢/١٧٤ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
ورواه النسائي في الكبرى ١/١٧٨/٢١٠ وابن ماجه ٢٣٨١٨  
عن عبد الله بن بشر قال: قال رسول الله ﷺ: « طوبى لمن  
وجد في كتابه استغفاراً كثيراً ».

(٢) وما يزيد ذلك ما جاء في لصحيحين أن امرأة دخلت النار  
في هرة وجستها، وامرأة أخرى دخلت الجنة في كلب سقته.

إِلَّا اللَّهُ ﷻ . ومعنى ذنوبه هو : مخالفة لتوجيه منهجه .  
فقد جاء أمر في المنهج ولم يتفد الأمر . وجاء نهى في المنهج  
فلم يلتزم به .

ولا يسمى ذنباً إلا حين يعرفنا الله الذنوب ، ذلك هو تقوى  
منهج الله . وفي مجال التقوى البشرى نقول : لا تجرم إلا  
بعض ولا عقوبة إلا جرم .

وهذا يعني ضرورة إيضاح ما يعتر جرمية ، حتى يمكن أن  
يحدث العقاب عليها ، ولا تكون هناك جرمة إلا بنسب عليها .  
أي أنه يتم العس على الجرمة قبل أن ينسب على العقوبة ، فما  
بالنا بمنهج الله ؟ أنه يعرفنا الذنوب أولاً ، وبعد ذلك يحدد  
العقوبات التي يستحقها مرتكب الذنب .

ولنتبه إلى قول الحق : ﴿ وَكَمْ يُعْرِضُ عَنْ مَا كُفِّرُوا وَكُفِّرَتْ  
يَتَكَبَّرُونَ ﴾ .

إذن .. فالاستغفار ليس أن تردف الذنوب بقولك : أستغفر  
الله فحسب ، لا .. إن على الإنسان أن يردف الذنوب بقوله .  
أستغفر الله ، وأنت يعز على ألا يفعل الذنوب أبداً .

وليس معنى هذا ألا يقع الذنوب منك مرة أخرى ، إن الذنوب

يكون المعطف به والواو لا به فأو ، لأن الملق يريد أن  
يوضح لنا الاختلاف بين فعل الفاحشة وظلم النفس .

لأن الذي يفعل الفاحشة إما يحقق لنفسه شهوة أو متعة ولو  
عاجلة ، لكن الذي يظلم نفسه بذنب الذنوب ولا يعود عليه  
شيء من النفع ، فالذي يشهد الزور - على سبيل المثال - أنه  
لا يحقق لنفسه النفع ، ولكن النفع يعود للمشهود له زوراً .  
إن شاهد الزور يظلم نفسه لأنه لى حاجة عاجلة لغيره ، ولم  
يقتل نفسه من عذاب الآخرة . أما الإنسان الذي يرتكب  
الفاحشة فهو قد أخذ متعة في الدنيا ، وبعد ذلك ينال العقاب  
في الآخرة .

لكن الظالم لنفسه لا يفيد نفسه ، بل يضر نفسه ، فالذي  
هو شر أن يبيع دينك بدنياك ؛ إنك في هذه الحالة قد تأخذ  
متعة من الدنيا وأمد الدنيا قبل .

والحق سبحانه وتعالى لم يته عن متاع الدنيا ، ولكنه سبحانه  
قال عنه : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ ١ النساء ٢٧٧ . وهناك من  
يبيع دينه بدنيا غيره ، وهو لا يأخذ شيئاً ويظلم نفسه .

ويقول الحق : ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِكُمْ وَمَنْ يُغْفِرِ الذُّنُوبَ



## ومن صفات أهل الجنة الإتفاق في السر والعلن

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِينَ يُذِيعُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالْعَرَاءِ  
وَالْكَافِيَّةِ وَالْكَافِيَّةِ سِرِّي اللَّهِ يُحِبُّ  
الْغَنَى ﴾ ١٣٤ . إنهم يتفقون في السراء  
والعراء . ويتفقون في السراء بصفة الذكر والعصم . لأن  
نعمة الشكر . ويتفقون في السراء بصفة الذكر والعصم . والنعمه  
انعمه حين توجد بسراء تحتاج إلى شكر لهنه النعمه ، والنعمه  
حين تنفق في السراء تقتضي مراعاة إلى الله ليزجرح من  
لمنف آثار النعمه والفرء .

إذن .. فهم يتفقون سواه أكانوا في سر ، أم كانوا في سر .  
إن كثيرا من الناس ينسبهم اليسر أن الله أعم عليهم ويظنون  
أن النعمه قد جاءت عن علم منهم . بعض الناس تلهتهم  
النعمه عن أن يحسوا بالآلام الصبر ويشغلوا بالآلام أنفسهم . لكن  
المؤمنين لا يسون ربهم أبدا ، ويلتزمون أمره بالإتفاق في السر  
واليسر . ولذلك قالوا : « فلان لا يقبض يده في يوم العرس  
ولا في يوم الحس » .

وفي ذلك لون من طمأنينة المؤمن على أغيار نفسه ، وعلى أنه

قد يقع منك ، ولكن ساعه أن تستغفر اعزم على عدم العودة ،  
إن الذنب قد يقع ، ولكن بشرط ألا يكون بيه مسبقه ، ويقول  
لنفسك : سارتكيب الذنبي ، واستغفر لنفسي بعد ذلك . إنك  
بهذا تكون كالاستغفر بربك ، فضلا على أنك قد تصيح  
الذنبي ولا يهلكك الله لتستغفر فترد نفسك المهالك .  
إذن .. قول الحق : ﴿ وَكَمْ يُهَرِّثُوا عَلَى مَا كَسَبُوا وَهُمْ  
يَكْمُرُونَ ﴾ يوضح لنا أنه لا عقوبه إلا بشيء ولا تخريم إلا  
بشيء .

إن الحق يعلمنا ويعرفنا أولا ما هو الذنب ؟ وما هو العقاب ،  
وكيفية الاستغفار ؟

○○○

ما هذه المسألة ؟ هو ليس محتاجا إلى عملك ، ويعطيك أجرا على عملك ويقول لك : إن هذا الأجر هو الحد الأدنى ، لكن لي أنا أن أضعف هذا الأجر ، ولي أن أنقص عليك بما فوق الأجر . إن الذي تعمل له - يوما من العباد قد يعطيك على سبيل المثال - ما يكفيك قوت يوم ، أو قوت يوم ونصف يوم . ولكنك حين تأخذ الأجر من الله سبحانه فإنه يعطيك يوم . ولكنك حين تأخذ الأجر من الله سبحانه فإنه يعطيك يوم . ولكنك حين تأخذ الأجر من الله سبحانه فإنه يعطيك يوم . ولكنك حين تأخذ الأجر من الله سبحانه فإنه يعطيك يوم .

○○○

عندما يستجيب مودة لزعزعات الشيطان ، فهذه لا تخرجه من حظيرة التقوى ، لأن الله جعل ذلك من أوصاف المؤمنين . فالنفس التي تكون من نزع الشيطان ثم يذكر الله تعالى بعدها ، واستغفاره سبحانه مع العزم على عدم العودة ، لا تخرجهم أبدا عن وصفهم بأنهم مقنون . ولذلك قال تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّاتٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [آل عمران : ١٨٣] . والأجر عادة هو ما يأخذه عامل نتيجة العمل . والأجر حين يأخذه العامل نتيجة لعمل يتوقف على تقسيم العمل عند صاحب العمل نفسه . فزيادة الأجر ونقصه تقدير من صاحب العمل ، وأيضا تقدير للعامل . فإن طلب أصحاب عمل متعددون عاملا محكما فله أن يطلب زيادة ، وإن لم يطلبه أحد فهو يقبل أول عرض من الأجر نظير أداء العمل . إذن .. فالمسألة مسألة حاجة من صاحب عمل ، أو حاجة من عامل ، وحين ننظر إلى الصفة في الآخرة نجد أنها بين الله لا يحتاج إلى عملك . ومع أن لا يحتاج إلى عملك جعل لملك أجرا .

ومن صفات أهل الجنة ،  
طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ

يقول الله سبحانه : **هُوَ وَرَسُولُهُ يُعْطِيكَ الْوَسْطَى** ، الذي يعطي الله ورسوله في الدنيا هو **جَنَّاتُ عَدْنٍ** ، والسنة : ٢١٣ .  
من أخذ التكليف وطبقه ، ويكون الجزء هو دخول الجنة في الآخرة . لكن دخول الجنة ، هل هو منهج الدين ، أم هو الاجراء على الدين ؟

إنه الاجراء على الدين ، وموضوع الدين هو السلوك في الدنيا ، ومن يسير على منهج الله في الدنيا يدخل الجنة في الآخرة ، فالآخرة ليست موضوع الدين ، لكن موضوع الدين هو الدنيا ، فعندما تريد أن تدخل الدنيا عن الدين تقول لك : لم تجعل للدين موضوعاً ؟ وإياك أن تقول : موضوع الدين هو الآخرة لأن الآخرة هي دار الجزاء ، ولأننا هذا المثل : هل لامتحان موضوع المنهج أو أن المنهج يقرأه الطالب طوال السنة ، وهو موضوع الامتحان ؟

إن المنهج التي يدرسها الطالب هي موضوع الامتحان ،

ومن صفات أهل الجنة  
الجهاد والصبر

**هُوَ أَرْحَمُ بِحَبِيبِهِمْ** ، **أَنْ تَدْعُوا أُمَّةً** ، **وَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ الْآيَاتِ** **جَنَّتْكُمْ لَكُمْ** ، **وَيُعَلِّمُ الْفُتُورِينَ** [ آل عمران : ١١٤٢ ] .  
إن الإيمان ليس مجرد كلمة يقال هكذا ، بل لابد من تجربة ثبت أنكم فُتِيتُمْ ونَجَّيْتُمْ في الفتن ، والفتنة هي الامتحان .  
إذن .. فلا تخسروا أن المسألة سرف تمر بسهولة ويكتفى منكم أن تقولوا نحن نحمل دعوة الحق ، لا .. إذا كنتم صادقين في قولكم بلزكم أن تكونوا أسوة وبخاصة حين يكون الحق ضعيفاً .

ودخول الجنة له اختيار بحيث أن يجتازه المؤمن .

والحق سبحانه يقول . **هُوَ وَكَأَنَّ بَيَّنَّ اللَّهُ الْآيَاتِ** **جَنَّتْكُمْ لَكُمْ** ، **وَيُعَلِّمُ الْفُتُورِينَ** ، وعندما سمع ذلك فليعلم أن يعرف أن الله يعلم أولاً من الجاهد زمن الصابر ؟ ولكنه علم لا يقيم الله تعالى به الحجة على الإنسان ، إلا إذا حدث له واقع من الإنسان نفسه .

○○○

ثم بعد ذلك قال الحق . ﴿ هَذَاكَ الْإِنْسَنَ مِنْ صَلَاسِلِهِ  
كَالْمَخَارِ ۝ وَخَلَقَ الْبَشَارَ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ شَاطِرٍ ۝ ﴾ [الرسم ١٠٠]  
ثم قال سبحانه : ﴿ سَتَلْبِغُ لَكُمْ آيَةً الْفَلَكَانِ ﴾ [الرسم ١٣١] .  
ثم قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَنْقُصُ إِلَيْنِ وَالْأَيُّونَ بِإِي اسْتَعْلَمْتُمْ  
أَن يَنْقُضُوا مِنْ أَفْكَارِ الْكَفُوتِ وَالْأَرْضِ قَانُذُوا لَا تَنْقُضُونَ إِلَّا  
بِطَلْعِي ۝ ﴾ [الرسم ٢٣٣] .

إذن .. فمن الذي خاف مقام ربه ، هل هو من الجن أو من  
الإنس ؟ إن كان من الجن فله جهة ، وإن كان من الإنس فله  
جهة أخرى .

إذن .. فمن خاف مقام ربه فله جتان .

وهناك من يقول : هناك جتان لكل واحد من الإنس والجن ،  
لأن الله ليس عنده أزمة أماكن ، فحين شاء أن يخلق  
خائفاً أحصاهم عدداً من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة ، وعامل  
الكل على أنه مؤمن مطيع ، وأنشأ لكل واحد مكانه في الجنة ،  
وعامل سبحانه الكل على أنه عاصي ، وأنشأ له مقعد في النار ،  
وذلك حتى لا يفهم أحد أن المسألة هي أزمة أماكن .

وكذلك الدنيا هي موضوع الدين ، والآخرة هي جزاء لمن نجح  
ولمن رسب في الموضوع ؛ لذلك فإياكم أن تقولوا : دنيا ودين ،  
فلا يوجد فصل بين الدنيا والدين ؛ لأن الدنيا هي موضوع  
الدين . فالدنيا تقابلها الآخرة والدين لهما . الدنيا مرعة والآخرة  
محصدة . بهذا نرد على من يقول بفصل الدنيا عن الدين .  
ومن بطع الله ورسوله يدخله جنة واحدة ، أو جنتين ، أو  
جنت ، وحل دلالة ٥ من ٥ للواحد ٢ لا .. إن ٥ من ٥ قتل  
على الواحد ، وتدل على الشيء وتدل على الجميع ، مثال ذلك  
تقول : جاء من لقيته أمس ، ويقول أيضاً : جاء من لقيتهما  
أمس ، وتقول كذلك : جاء من لقيتهم أمس .

إذن .. ف ٥ من ٥ صالحة للسفود ، والشيء ، والجميع .

وقد سأل سائل : لماذا يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة  
الرحمن : ﴿ وَلَمَّا خَالَفَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتِي ۝ ﴾ [الرسم ٢٤٦] .

فقلت له : إن سورة الرحمن استهها الحق سبحانه وتعالى  
بقوله الكريم : ﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ ۝ ﴾ [الرسم ٢] .

## أكثر أهل الجنة

عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنتم وريح أهل الجنة ، لكم ريحها ، ولسان الناس ثلاثة لرياحها ٤ » .

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : « فكيف أنتم وثلاثها ٤ »

قالوا : فذاك أكثر !

قال : « فكيف أنتم والشمس ٤ » .

قالوا : فذاك أكثر !

قال رسول الله ﷺ : « أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف ، أنتم فيها ثمانون صفًا ٤ (١) » .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال : عرضت علي الأمم فرأيت التي ودمه الرقط ، والتي ودمه لرجل والرجلان . ولقيت يس مه أحد ، إذ رفيع لي شواء عظيم ، فقلت أنتهم أمي ، فقبل لي : هذا مرسى ﷺ وقومه . =

(١) رواه أحمد في المستد [٤٥٢/١٧] وصححه أحمد شاكر في المستد [٤٣٨] ، وقال الأرنؤوط : صحيح لغيره .

فإذا دخل صاحب الجنة جنته ، بنيت جنة الكافر التي كانت معدة له على فرض أنه مؤمن ؛ لذلك يقول الحق تعالى : ﴿ وَتَذَكَّرَ إِلَهُهُ أَلَيْسَ أَرْزُقُهُمْ بِمَا كَثُرَ قَسْطُهُمْ ﴾ [الزمر ٢٧] .  
فيرث المؤمنون ما كان قد أعد لغيرهم لو آمنوا .  
لأن .. فاللهاني كلها نجدها صوابا في أي أسلوب من أساليب القرآن .

○○○

السابقون الأولون والآخرين أتبعوهم بإحسان

وَالْمُسْتَضِیُّونَ الْأُولَىٰ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْأَصْحَابِ وَالَّذِينَ  
 أَتَوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَفَعَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ دَرَجَاتٍ وَأُولَئِكَ هُمُ  
 الْجَبُّورُ ۖ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْأَهْلَ الْخَالِفَ بَيْنَ ذَلِكَ الْقَوْمِ  
 . [البقرة : ١٧٧] ﴿الْعَلِيمُ﴾

و السابق ٥ هو الذي حصل منه الفضل بعدد ما هو فيه

قبل غيره ، وكلما والحمد لله مؤمنون ، من آمنوا أولاً ، ومن آمنوا بعد ذلك ؛ كلهم مؤمنون ، لكن هناك أناس سبقوا إلى الإيمان ، فهل كان سبقهم سبق زمان أم سبق اتباع ؟

إن سبق الزمان يتحدد في الذين عاصروا رسول الله ﷺ ،

فإن ظنَّ المفسر أنَّ المفسرود بالمسبوقين هم الذين سبقونا سبق

زکریا

ولذلك نقول : إنما السبق يعتبر من معاصره ، أى كان معهم  
أناس غيرهم وهم سبقتهم ؛ ولذلك جاء القول : ﴿ مِنْ  
الْمُهَاجِرِينَ ﴾ ونعلم أن الذين هاجروا مع الرسول ﷺ لم

199

**በጥንታዊ የጥንታዊ**

= ولكن انظر إلى الأثمن ، وحطرت ، فإذا سواد عظيم . فقتل إلى  
انظر إلى الأثمن الآخر . فإذا سواد عظيم . فقتل إلى : هذه إفتراق  
ومهم سبحانه أنفاً به دخول الجنة بفقر حساب ولا عذاب .  
ثم بعض فدخل ميتاً .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلِمَ لِمَهُم  
الَّذِينَ صَحَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَلِمَ لِمَهُم الَّذِينَ  
وَلَّوْا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ . فَخَرَجَ  
عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا الَّذِي تَخْرُصُونَ فِيهِ ؟ »  
فَأُخْبِرُوا . فَقَالَ : « صَمَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ . وَلَا يَسْتَرْشِدُونَ . وَلَا  
يَهْتَدُونَ . وَصَلَى رَبَّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ » . قَامَ عَاكِشَةُ مِنْ مَحْصِنٍ ؛  
فَقَالَ : ادْعِ اللَّهَ أَنْ يَهْتَدِيَ سَبِيلَهُمْ . فَقَالَ : « أَسْتَغْنِي عَنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ  
رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعِ اللَّهَ أَنْ يَهْتَدِيَ مِنْهُمْ . فَقَالَ : « وَسَيُفْلِكُ  
بِهَا عَاكِشَةُ » (١) .

○  
○  
○

(١) أخرجه البخاري [٦٤٧٢] ، ومسلم [٣٧٤١٢٠] .

144

தமிழக அரசு

*Phytophthora blight* on *Pharbitis*

عليه السلام سيقالون المرتبة الرفيعة ، وهكذا لم يجمع الحق ان يحزن من أمه محمد عليه السلام إلى أن تقوم الساعة من يصل إلى منزلة رفيعة عالية كالتي وصل إليها الصحابة .

وقد طمان النبي عليه السلام الذين لم يدركوا عهده حين قال : **وَرَدَدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا هـ** ، قالوا : **أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هـ** قال : **أَنْتُمْ أَصْحَابِي** . وإخواننا الذين لم يأتوا بعد هـ . فقالوا : **كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتْ بَعْدَ مِنْ أَثْنَيْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هـ** فقال : **هـ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَحَلًا لَهُ خَيْلٌ خَرَّ مُجْحَلَّةٌ - بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٌ ذُفَسَ بُفْسٌ** . ألا يعرف خيلة هـ قالوا : **بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ هـ** قال : **فَأَنْتُمْ يَأْتُونَ خَرًّا مُحْجَلِينَ مِنَ الْوَضْعِ هـ** وأنا فَرَطُهُمْ عَلَى الْخَوْضِ - **أَلَا لِيَأْذَنَنَّ رَجُلٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُؤْذَنُ الْبَعِيرُ الْفَضَالُ هـ** . فأنهم : **أَلَا هَلْهُمْ أَلَيْسَ هـ** فيقال : **إِنْهُمْ قَدْ بَدَلُوا بِعَدِكَ هـ** . فاقول : **يَسْتَعْنَا شَيْخًا هـ (١)**

وهذا ما يحدث في زماننا بالعمل . ولكن من هم السابقون (١) أخرجه مسلم [٣٩/٢] ، وأحمد في المستدرك [٣٠٠/٢] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

يكونوا كل مسلمي مكة ، وجاء قوله : **﴿ وَالْأَنْصَارُ ﴾** أيما لم يكن كل الأنصار من أهل المدينة هم من السابقين . ويخصص المعنى في الذين سبقوا إلى الإيمان في مكة ، والذين سبقوا إلى الهجرة في المدينة ، هؤلاء هم **﴿ السَّابِقُونَ ﴾** . وفي سورة الواقعة يقول الحق سبحانه وتعالى : **﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الواقعة ٢)**

ثم يأتي من بعدهم في المرتبة : **﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾** ما أصحبت آيتين **﴿ وَالْوَاقِعَةُ ﴾** .

ثم يحدد الحق هؤلاء فيقول : **﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾** **﴿ وَكَذَلِكَ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾** **﴿ وَالْوَاقِعَةُ ﴾** .

ولذلك حينما يأتي من يقول : **لَنْ يَسْتَطِيعَ وَاحِدٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ** تأخر عن عصر محمد ﷺ أن يصل إلى منزلة عالية كالتي وصل إليها الصحابة ، لأن الله قال : **﴿ وَالْكَاسِمُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾** ، نقول له : لا ، بل اظن إلى بقية قوله سبحانه : **﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾** . **﴿ وَكَذَلِكَ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾** ، وهذا دليل على أن بعضاً من الذين جاؤوا بعد زمان رسول الله

والتورا روضة خناج<sup>(١)</sup> فإن بها طيبة<sup>(٢)</sup> معها كتاب فخذوه منها<sup>(٣)</sup> .  
فقال الإمام علي : فانتظفنا فتأذى<sup>(٤)</sup> بنا خيلنا . فإذا نحن  
بالرأة . فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ما سمى كتاب . فقلنا :  
لأخرجين الكتاب أو لتأقين الثياب . فأخرجته من عقاصيها<sup>(٥)</sup> .  
فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه : من خاطب بن أبي بلتعة  
إلى ناس من المشركين ، من أهل مكة ، يخبرهم ببعض أثر  
رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : يا خاطب ! ما هذا ؟ .

قال : لا تفعل علي يا رسول الله ! نبي كنت انزاً فلفنا  
في فريش وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات

(١) روضة خناج : هي بساتين مجنتين . هذا هو الصواب  
الذي قاله العلماء كافة من جميع الطوائف وفي جميع

الربابات ، وهي من مكة والمدينة ؛ بغير المدينة .

(٢) فإن بها طيبة : الطيبة هنا الجارية . وأصلها الهروج .  
وسميت بها الجارية لأنها تكون فيه .

(٣) فتأذى : أي تجرى .

(٤) عقاصيها : أي شعرها المصفر ، جميع عتيصة .

المقصودون في قوله تعالى : **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ** الأولون من  
المهاجرين<sup>(١)</sup> ونحن نعلم أن السامعين من المهاجرين هم أهل  
بدر ، الذين دخلوا أول معركة في الإسلام ، مع أنهم خرجوا  
من المدينة ، لا يشهدوا حرباً ، ولكن ليتعرضوا لغيراً تابعة  
لفريش تحمل بضائع ، وكانوا قد تركوا أموالهم وممتلكاتهم  
بمكة حين أخرجهم الكفار منها ، فأجبروا أن يفتنوا تلك الغير  
حوضاً عن مالهم الذي أخذته فريش منهم . ومع ذلك دخلوا  
الحرب ، لا مع القوافل التي ضمت الغير والحراس والرعاة ،  
ولكن دخلوا الحرب مع النفير ، وهم من جابوا ونفروا من  
مكة ، وهم صناديد فريش .

وهكذا كانت منزلة أهل بدر ، أنهم الذين سبوا إلى الجهاد  
في أول معركة للإسلام .

لذلك حين قرر رسول الله ﷺ فتح مكة أراد المفاجأة ،  
لكن حاطب بن أبي بلتعة كتب خطاباً إلى بعض أهل فريش  
يخبرهم بغزو النبي ﷺ لهم ، فأخبر الله تعالى نبيه ﷺ ،  
فقال النبي ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه ومعه الزبير والمقداد :



يحصرون بها عليهم ، فأجبت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن  
أُخذ فيهم يكأ يحصرون بها قرأتى . ولم أفضله كُفراً ولا  
ارتداداً عن ديني . ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال النبي  
ﷺ : صدق .

فقال عمر : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق .  
فقال : و إنه قد شهد بدراً . وما يُدريك ؟ لعل الله اطلع

علي أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد عفرت لكم ، فأقول  
الله عز وجل : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِمْ وَعَدِّمُوا بَعْضَ الْآيَةِ ۚ ﴾** [الصفحة : ٢١] .

لأن أهل بدر دخلوا المركة بدون عُدَّة ، وبدون استعداد ،  
ومع ذلك هانت نفوسهم عليهم في سبيل الله ، فكان الله  
تعالى قال لهم : أنتم عملتم ما عليكم ، وقد عفرت لكم كل  
ما فعلونه من السيئات (١) .

(١) أخرجه البخاري ٣٠٠٧ ، ومسلم ١٦١٧٤٩١ ، واللفظ له  
عن عبيد الله بن رافع - وهو كاتب علي - قال : سمعت  
علياً رضي الله تعالى عنه وهو يقول **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِمْ وَعَدِّمُوا بَعْضَ الْآيَةِ ۚ ﴾** [الصفحة : ٢١] .  
بعثا رسول الله ﷺ أنا والرير والمقداد . فقال : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِمْ وَعَدِّمُوا بَعْضَ الْآيَةِ ۚ ﴾** [الصفحة : ٢١] .

= رُوِّيه شايع فإن بها ظهينه معها كتاب . فُخِّدَ منها ،  
فانطلقنا شاذي بنا خبثاً . فإذا نحن بالمرَّة ، قلنا : أخرجنى  
الكتاب . فقالت : ما مني كتاب . قلنا : لنخرجن الكتاب  
أو الثقلين الدياب فأخرجته من عنابها فأتينا به رسول الله  
ﷺ فإذا فيه : من خاطب من أمي بلعة إلى ناس من المشركين ،  
من أهل مكة ، فيخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال  
رسول الله ﷺ : **﴿ يَا حَاطِبُ ! مَا هَذَا ؟ ﴾** قال : لا تعجل علي يا  
رسول الله ! إني كنت أمراً مُضْغاً في فريش ، قال شعيان : كان  
جليفاً لهم ولم يكن من أنفسهم ، وكان ممن كان معك من  
المهاجرين لهم قرابات يحصرون بها أهلهم . فأجبت إذ فاتني  
ذلك من النسب فيهم ، أن أُخذ فيهم يكأ يحصرون بها قرأتى .  
ولم أفضله كُفراً ولا ارتداداً عن ديني . ولا رضا بالكفر بعد  
الإسلام . فقال النبي ﷺ : و صدق ، فقال عمر : دعني يا  
رسول الله ! أضرب عنق هذا المنافق . فقال : و إنه قد شهد  
بدرًا . وما يُدريك ؟ لعل الله اطلع علي أهل بدر فقال :  
اعملوا ما شئتم . فقد عفرت لكم . فأقول الله عز وجل :  
**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِمْ وَعَدِّمُوا بَعْضَ الْآيَةِ ۚ ﴾** [الصفحة : ٢١] .

## الإيمان وعمل الصالحات

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْزِيهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُشَابِهَةً وَفِيهَا ظِلَالٌ ۝ وَالسَّادَةُ ۝ ٣٥٧﴾  
 في هذه الآية يصف الحق سبحانه ثواب الذين آمنوا ، وتعلم أن آخر موكب من موكب الرسل هو رسالة محمد ﷺ . إذن :  
 فامة محمد ﷺ هي أقرب الأمم إلى لقاء الله . فالأهم من أيام آدم أخذت زمنا طويلا ، لكننا نحن المسلمين قريون من المساعة ، ولذلك يقول النبي ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين » (١) .  
 وللمت لم يقل الحق سبحانه في هذه الآية : سوف ندخلهم ، بل قال : ﴿ سَنَجْزِيهِمْ ﴾ ، أما مع الآخرين لامتخدم سبحانه و سوف و لأنها بعيدة ، أو أن هذا كتابة وإشارة من الله لإمهال الكفار ليتوبوا ، وعندما يقرينا سبحانه من المساعة ، فإنه يقرينا بالطاعة ، فالمسألة ليست بعيدة ، بل قريبة ؛ لذلك يعبر عنها : ﴿ سَنَجْزِيهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

(١) جزء من حديث رواه أحمد في المستدرج / ٣١٩ عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وقال الأثرناوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

إذن .. فالسابقون من المهاجرين هم أهل بدر ، وأهل الخديبية ، أهل بيعة الرضوان الذين ردوا مع رسول الله ﷺ عن المعرة ، ثم عقد النبي ﷺ مع القرنيين المعاهدة .  
 والسابقون من الأصهار هم من ساجوا النبي ﷺ في مكة ، وأعطوا له العزوة وأعطوا له الأمان والعهد ، وكانوا اثني عشر في بيعة النقية الأولى ، وخمسة وربعين في النقية الثانية . هؤلاء هم السابقون .

وأضاف الحق إليهم . ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأُخْتُكُمْ ﴾ أي : من يأتي من بعدهم . ويقسمهم ويقسمي أئمتهم ويأمرهم مستهم .

○○○

## صلاة الله تعالى ورسوله ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْقِدِّمِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّاهِدِينَ وَالْمُسْتَضِيِّينَ وَرَحِمَنَ أَرْثِيَكَ ذَلِيلًا ۝ وَالْقَسَدُ : ٢١٩ ﴾

والعمل هنا : « يطيع » والطاع هو : الله تعالى والرسول ﷺ ، أى : أن هذا الأمر تشريع الله مع تنفيذ رسوله ﷺ ، أى : بالكتاب والسنة ، وساعة تجد الرسول معقوداً على الحق بدون تكرار 'لنعمل' فاعلم أن المسألة واحدة . أى : ليس لكل واحد منهما أمر ، بل هو أمر واحد ، قول من الله وتطبيق من الرسول ﷺ لأنه القدوة والأسوة ؛ ولذلك يقول الحق في الفعل الواحد :

﴿ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَخِافُونَ ۚ وَمَا تَقْضِيهِ إِلَّا أَنْ أَمْسَهُمْ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُمْ ۚ فَإِنْ يُخَيِّرُوا بِكَ خَيْرٌ لَّكَ ۖ ﴾ (البقرة : ٢١٤) .

فما أغضاهم الله حتى يخافه وأغضاهم الرسول ﷺ حتى يناسب فالنمل هنا واحد .

نالفتي هنا من الله ورسوله ؛ لأن الرسوب لا يعمل إلا بأذن ربه وامتنالاً لأمره ، فتكون المسألة واحدة .

هناك قضية تعرض لها العلماء وهي قضية قد تشغل كثيراً من الناس الذين عاصروا رسول الله ﷺ فكان مجلسه ﷺ ولا يعرف عنه قادم ، يأتي فيجلس حيث ينتهي به المجلس ، فالذى يريد أن يرى النبي ﷺ دائماً يستمر في صحبته ، والذي يريد أن يراه كل فترة يأتي كلما أراد ذلك . وكان ثوبان مولى رسول الله ﷺ شديد الحب لرسول الله ﷺ ، قليل العير عنه ، فأثابه يوماً ووجهه متغير وقد نحل وهزل جسمه ، وخرّف الحزن في وجهه ، فسأله النبي ﷺ : ما بك يا ثوبان ؟ فقال : والله ما رى مرضى ولا علة ، ولكنني أحبك وأشتاق إليك ، وقد علست أرى في الدنيا أراك وقصما أريد ، لكنك في الآخرة مستهيب أنت في عليين مع السيئين ، وإن دخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك ، وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً (١) .

(١) ونس الحديث كما رواه ابن جرير - بسنده - عن سعيد بن جبير قال : « يا فلان مالى أراك محجوراً ؟ » فقال : يا نبي الله شيء فكرت فيه فقال : وما هو ؟ قال : نحن نقتلو عليك =

المقدس وعاد في ليلة ونحن نضرب بها أكباد الإبل ، ماذا قال أبو بكر ؟ قال : إن كان قال ذلك فقد صدق <sup>(١)</sup> .

لم يعمل صدقه إلا بـ ٥ إن كان قال ذلك ٥ ، فهذا هو الصديق الحق ، فكلما قال محمد ﷺ شيئا صدقه أبو بكر ، وأبو بكر - رضوان الله عليه - لم ينطرح حتى ينزل القرآن مصداقا للرسول ﷺ بل بمجرد أن قال ﷺ : إني رسول ؛ قال أبو بكر : نعم . إذن : فهو صديق .

(١) روى الحاكم في المستدرك ١/٢٧٠-٢٧١ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما أسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى تعالى يتحدث الناس بذلك فاردت أنس فمن كان آمنوا له وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا : هل لك إلى صاحبك نزع أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ؟ قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم إني لأصدق فيما هو أبعد من ذلك أصدق به خير السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمى أبو بكر الصديق .

وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وراقه للمصنف .

انظر كيف يكون المحب لرسول الله ﷺ ، قاله سبحانه وتعالى بلطف بجل هذا الحب الذي شغل ذهنه بأمر قد لا يعطأ على بال الكثيرين ، فيقول الحق سبحانه وتعالى تطمينا لهم لا ع : هو ومن يطيع الله والرسول فأولئك هم الأي . المطيعون لله والرسول هو من الذين آمنوا بالله على يومئذ الذين كانوا يفرقون والأنبياء والصلوة وحسن أولئك رفيقا ، والمسألة جاءت هنا خاصة بثوبان ، بعد أن نبه الأعدان إلى قضية قد تشغل بال الخمين لرسول الله ﷺ ، فأنت مع من أجبت .

ولكن الأمر لا يقتصر على ثوبان . لقد كان كلام ثوبان سببا في الفتح والطمأنينة لكل الصديقين والشهداء والصالحين ، وهي أصناف تتوسع كل المؤمنين ، فأبو بكر الصديق .. صدق لماذا ؟ لأنه هو المبالغ في تصديق كل ما يقوله رسول الله ﷺ ، فعدما قالوا له : إن صاحبك يدعي أنه أنبي بيت

= ونروح ننظر إلى وجهك وجمالك ، وضعا ترفع مع النبيين فلا تعمل إليك ؛ فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئا فأناه جبريل بهذه الآية هو ومن يطيع الله والرسول فأولئك هم الذين آمنوا بالله على يومئذ الذين آمنوا بالله ، بعث النبي ﷺ إليه فبشروه .

والشهداء والصالحين . وقد تكون المصحبة نكربا لهم جميعا  
يا أنسوا بالمصحبة ، وهذه المسألة سنشرح لنا قوله ﴿ وَتَرَعْنَا مَا  
فِي صُلُوبِهِمْ يَنْزَعُ عَنْهُمْ ﴾ [ الأعراف : ٤٤ ]  
وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

عَٰلِمًا ﴾ [ النساء : ٧٠ ] .

فالفضل من الله يستمد حيثيه من سعي الإنسان ، فقوله :  
﴿ وَأَنْ لِّىَ الْإِنْسَانُ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾ حددت الحق الذى لك  
وهذا الذى توجبه . عدالة التكليف ، لكن ربنا لم يقل : إن هذا  
المطاع لله من الحق والعدل ، بل هو من الفضل ، والفضل من  
الله هو مناط روح المؤمنين ؛ لأنك مهما عملت فى التكليف  
فلن تزد به كما يجب بالنسبة لله ؛ ولذلك أوضح سبحانه لنا :  
تسبوا أنا كنفتكم وقد تعملون وتجهدون ، لكن لا تفرحوا بما  
سيجعه هذا العالم من حسنات ، ولكن سيكون فرحكم بما  
يعطيكم ربكم من فضله . قال سبحانه :

﴿ تِلْكَ أَعْمَالُ الَّذِينَ الَّذِينَ يَرْجُونَ اللَّهَ وَيُعْطُونَ الْحَقَّ وَنُفْسُهُمْ خَيْرٌ مِّنْ

يُحْسِنُونَ ﴾ [ المؤمن : ٩٨ ] .

وذلك الفضل من الله يرد على من يقول : كيف يحيى

٢٠٣

جهاد وجد لفساد

وقوله تعالى : ﴿ وَحَسْبُ أَوْلِيَاكَ دُفِينَا ﴾ و ﴿ أَوْلِيَاكَ ﴾ تعنى  
الذين والصدقيين والشهداء والصالحين ، ولا توجد رقة أفضل  
من هذه ، والرفيق هو : المرافق لك دائما فى الإقامة وفى السفر ،  
ولذلك يقولون : حذ الرفيق قبل الطريق ، فقد تعرض فى  
الطريق لتعصب وعراقيل ، لأنك خرجت عن رقابة عادتك ،  
فخذ الرفيق قبل الطريق .

إذن : فقوله : ﴿ وَحَسْبُ أَوْلِيَاكَ دُفِينَا ﴾ مأخوذة من  
الرفق وهو : إدخال اليسر ، والأنس ، والراحة ، ويكون هذا  
الإنسان الذى أطاع الله ورسوله بمصحبة النبيين ، والصدقيين  
والشهداء ، والصالحين .

وقد يقول قائل : كيف يجتمع كل هؤلاء فى منزلة واحدة ؛  
على الرغم من اختلاف أعمالهم فى الدنيا ، أليس الله هو  
القائل : ﴿ وَأَنْ لِّىَ الْإِنْسَانُ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾ [ النجم : ٢٣ ] .

ونقول : ما دام المؤمن أطاع الله وأطاع الرسول ، أليس ذلك  
من سعيه ؟ فهذه الطاعة والخبرة لله ورسوله هى من سعي العبد ؛  
وعلى ذلك فلا تناقض بين الآيتين ، لأن عمل الإنسان هو  
سعيه ، ويصير من حقه أن يكون فى سيرة الأنبياء والصدقيين

٢٠٢

جهاد وجد لفساد

## المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم

قال الله تعالى : ﴿ قَدْ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمُوتْ أَوْ يُغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء ٧٤ ومادة : « شَرَى » ومادة « اشترى » كلها تدل على التبادل والتقايف ، فأنت تقول : « أنا اشتريت هذا الثوب بدرهم » أى : أنك أعددت الثوب ودفعت الدرهم « وشَرَى » تأتى أيضاً بمعنى : « باع » مثل قوله الحق : ﴿ قَدْ شَرَّاهُ بِمِائَةِ نَجْمٍ دَرَاهِمٍ مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ يوسف ٢٠ إذن : ذ « شَرَى » من الأفعال التى تأتى بمعنى البيع وبمعنى الشراء ؛ لأن البيع والمشتري يتساويان في القيمة ، وكان الناس قد بدأ يعتمدون على المقايضة في السلع ، فلم يكن هناك نقد متداول ، وكان هناك من يعطى بعض الحب ويأخذ بعض النمر ، فواحد يشتري النمر وآخر يشتري الحب ، والذي جعل المسألة تأخذ صورة شراء وبيع ، هو وجود سلع تباع بالمال . وما العرق بين السلع والمال ؟ السلعة هي رزق مباشر والمال رزق غير مباشر .

« ثوباك » أو من دون « ثوبان » ويكون في الجنة مع السيوف والصدّيقين والشهداء والصالحين ، ويقولون : لو لم تكن مترتبة لعدى لما كان في ذلك تفصيل ، إنه ينال الفضل بأن كانت طاعته لله ولرسوله فوق كل طاعة ، أما حبه لله وللرسول ، فهذا من سعيه وصله بتوفيق الله له - وما توفيقى إلا بالله - والفضل هو مناط فرح المؤمنين ، ﴿ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا ﴾ ونصى ونصرح ونكفى بعلم الله ؛ لأنه سبحانه يوجب أحكامه على علم شامل ومحيط ، ويعرف صدق الحب القلبي وصدق الروداد ، وصدق تقدير المؤمنين لم زاد عنه في المبراة .

○○○

ما الذي يوجب أن يضحى به في سبيل الآخر ؟  
والن سبحانه قد وصف الحياة بـُنْها ، الدنيا ، ولا يوجد  
وصف أدنى من هذا ، وفي المسألة : إنك تستطى الدنيا وتأخذ  
الآخرة ، فإذا كان الذى تأخذه فوق الذى تعطيه فالصفقة -  
إذن - رابحة ، فاللدينا مهما طالت وإلى نهاية .

إذن : قيمة الدنيا هى : مقدار عمرك فيها ، ومقدار عمرك  
فيها مطرون .

ولذا يدخل الله العبد في عملية البيع هذه ؟ لأن الحق  
سبحانه وتعالى قبل أن يعرض عليك الصفقة للدخل في عملية  
البيع التى تجهلك إن لم تثقل أو تثقل في سبيل الله لابد أن  
يوضح لك كيفية الغاية التى تأخذ بها الفوز فى الآخرة ، ولن  
تأخذ هذا الفوز بالكلام فقط ، ولكن سطر إلى المنهج الذى  
ستتأهل من أجله ، إنه تأسيس المجتمع الذى يورث كل امرئ  
فيه الأمانة

إذن : فلكي نحصى المجتمع لا بد أن نوردى الأمانة وأن نقيم  
العدالة . ومن قبل ذلك أمرنا أن نعيد إليها واحداً فلا تنسنت ،  
ثم أوصياتنا بالوالدين والأقربين ، واليتامى والمساكين .

فالمشترى يعطى ثمناً يأخذ مسامحة ، والحق سبحانه وتعالى يقول :  
﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ ۖ وَالْحَيٰوةَ  
الدُّنْيَا يٰٓأَلَا خَيْرٌ مِّنْهَا ۚ وَالسَّاءَ : ١٧٤ ﴾

فالؤمن هنا يعطى الدنيا ليأخذ الآخرة التى تشمل فى الجنة  
والجلاء ، ومترلة الشهداء ؛ ولذلك يقول الحق سبحانه فى آية  
أخرى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنْكَ النَّفْسَ بِمَنْتَ وَأَمْرًا لِّكَ  
بِأَنَّ لَكَ الْبِكْرَةَ بِمَنْتَ لَكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ  
وَيُقْتَلُونَ وَصَلَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي الْوَرْدَةِ وَالْإِغْيَالِ  
وَالْعُسْرَةِ إِنَّ وَثْقَ أَوْقَ بِهِمْ مِّنَ اللَّهِ فَاسْتَشِيرُوا  
بِمَعْنٰكُمْ الَّذِي بَاعْتُمْ بِبَدَلٍ ۖ وَالْوَرْدَ : ١١١ -

تلك هى الصفقة التى يعقدها الحق سبحانه وتعالى مع  
الأميين ، وهو سبحانه يريد أن يعطينا ما نتعرف به على  
الصفقات المربحة ، فكل منا في حياته يحب أن يعقد صفقة  
مربحة بأن يعطى شيئاً ويأخذ شيئاً أكبر منه ؛ ولذلك يقول سبحانه  
فى آية أخرى ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ ۖ وَالْحَيٰوةَ  
الدُّنْيَا يٰٓأَلَا خَيْرٌ مِّنْهَا ۚ وَالسَّاءَ : ١٧٤ ﴾

هنا أيضاً تجارة ، وأنت حين تريد أن تعقد صفقة عليك أن  
تقارن الشيء الذى تعطيه بالشيء الذى تأخذه ثم تفرق بينهما ،

التي تنشأ بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر ، والمقاتل من معسكر الإيمان يقول لمعسكر الكفر : أنا أقاتل لإحدى الحسنيين : ولما أن أقتل فأصبح شهيداً أخذ حياة أفضل من هذه الحياة ، ولما أن أنتصر عليك ، فلماقتل تبرعون بنا أيها الكفار ؟

ولقد رأى رسول الله ﷺ الذين يقاتلون في سبيل الله وغرض عليه حالهم في ليلة الإسراء والمخرج ، فقد رأى النبي ﷺ جماعة يزرعون ويحصدون بعد البلر مباشرة ؛ لأن الذي قتل في سبيل الله إنما حصل ذلك إعلاء لكلمة الله ، فلا ينتهي قطفه أبداً للخير الذي بذله ، وحياته مستمرة في حياة الملايين (١) .

والحق سبحانه يقول : ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يُقَاتَلْ فَمَا يَكُنْ قَتُولاً يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ كهانه سبحانه يطيل أمد المعطاء . انظروا دقة الأدلة القرآني ؛ لأن الذي يتكلم هو الله ،

(١) ذكر المحاط في الفتح ٢٢٠٠ / ١٧ وعراه للطبراني واليزل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : قال : « مر رسول الله ﷺ يقوم يزرعون ويحصدون ، كلما حصدا عاد كما كان ، قال جبريل : هؤلاء الجاهلون » .

إن مثل هذا النهج الذي يكفل أمان الجميع يستحق أن يدافع الإنسان عن تطبيقه . وقبل أن يفرض علينا القتال بين الحق سبحانه . هذا هو الجميع الذي يستأثرون من أحله ، واعلم أنك ساعة نذهب إلى القتال ، أقصى ما فيها أن تقتل ، فستأخذ صفقة الآخرة ، وقصرت مسافة غايتك ؛ لأن كل شيء إنما يقاس برمن الناية له ، فإن قتلت قد قصرت للمدة للوصول إلى الناية .

والحق سبحانه يقول : ﴿ فَيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يُقَاتَلْ فَمَا يَكُنْ قَتُولاً يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ والمساء : ١٧٤ .

وَسَبَّحَانَهُ حينما يقول : ﴿ فَيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فهذا يدلنا على أن هناك قتالاً في غير سبيل الله ، كأن يقاتل الرجل حمية ، أو لينقلم مكانه من الشجاعة ، فقتال الرجل دائماً حسب نيته .

إذن : فالذي يقاتل في سبيل الله هو أمام أمرين : إما أن يقتل من الأعداء ولما أن ينتصر ، وهذه هي القضية الجديّة



يصنع آخر لا تكون صفته في قوة الشاب أو قوة الرجل ، فإذا كان الذي يعطي الأجر مثلاً لك فسطحك أجراً على قدره ، لكن إذا كان من يعطي هو ربنا ، فسيطى الأجر على قدره ، ولا بد أن يكون عظيماً ، والأجر هو الشيء المقابل للمعنة .

وهناك فرق بين الأجر والثمن ؛ فالثمن مقابل العين ، أما الأجر فهو مقابل المعنة ، أنا اشتريت هذه ، فهذا يعني أي ذهبت ثمناً ، لكن إن استأجرت شيئاً فهو لصاحبه ولكن أخذته لأنفج به فقط ، وجزاء الحق لمن يقتل في سبيل الله ، أو أجر أم ثمن ؟ ولتقت هنا إلى أن الحق قد بين : أنا لم أتمن من قتل ، بل نظرت لعمله ، وجهاده واستشهاده وأعطيته هو أجراً عظيماً . ويقول الحق سبحانه : ﴿ فَوَجِدَ يَمَآءَ قَتْلِهِمْ آلَهُ مِنْ قَتْلِهِمْ ﴾ آل عمران : ٤١٧٠ .

والعمل يحقق لدى البشر بأن كل ما سهم بهوت ، ولكن المفضل أن يعجل الله انقضاء الحياة في الدنيا لمن يحبهم بالاستشهاد ويقلهم إلى رضوانه ويحييه هو فوجده يَمَآءَ قَتْلِهِمْ آلَهُ مِنْ قَتْلِهِمْ ﴾ وليس هذا فقط ، بل إننا نجد الأخوة الإيمانية

ولتر كيفية ترتيب فعل على فعل ، فحين نقول لك : ااحصر لي أكرامك ، فمجرد الحضور يحدث الإكرام ، ولكن إن قلت لك و إن حضرت إلى مسأكرامك ، وهذا يعني أن الزمن عند قللاً ، فلن تكرم من فور أن تأتي ، بل أنت تحصر عندي ، وبعد ذلك بفترة بسيرة يحدث الإكرام .

وإن أردت أنا أن أطيل الزمن أكثر فأنى أقول : ١ إن حضرت إلى فسوف أكرامك ، إذن ... متى أمام ثلاث مراحل لترتيب الجزاء على الفعل : جزاء يأتي من فور حصول الشرط ، وجزاء يأتي بعد زمن يسير تؤديه و السون ، و جزاء يأتي بعد زمن أطول تؤديه و سوف ، ٤ .

ولم يقل الحق سبحانه : من يقابل في سبيل الله ثوته أجراً عظيماً ، ولم يقل : فسؤيته أجراً عظيماً ، ولكنه قال : ﴿ فَسَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ وهذا القول سيبنى لوم القيامة ؛ لذلك كان لا بد أن تأتي و سوف ، هذا دليل على أنه جزاء موصوب لا مقطوع ولا ممنوع .

وقوله سبحانه ﴿ فَوَجِدَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ بلغت إلى أن كل فعل إنما هو حدث يتناسب مع فاعله أثره وقوة ، فالطبل صندماً

وص ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها . وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ذهب في ظل العرش ، فليت إخواننا يسمون ما صنع الله ما لئلا وحسن فضلهم قالو : ليت إخواننا يسمون ما صنع الله ما لئلا يزهوا في الجهاد ولا يكلوا عن الحرب . فقال الله - عز وجل : أنا أعلمهم عنكم ، فانزل الله هذه الآيات : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْهُمْ إِنَّمَا يَبْذُلُونَ بِأَنَّهُمْ يُؤْتُونَ حَسَنًا ﴾ . »

وعرف أن « البشيرة » عادة هو الترحمة ، وهي تبدو على بشرة لا لسان ، فساعة يكون الإنسان فرحاً ، فالمرحة تظهر وتشرق في وجهه ، ولذلك نسميها « البشارة » ؛ لأنها تفسح في وجه المشر شيئاً من الفرح مما يعطيه بريقاً ولعناً وجاذية . ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْهُمْ إِنَّمَا يَبْذُلُونَ بِأَنَّهُمْ يُؤْتُونَ حَسَنًا ﴾ .

(١) رواه أحمد في المستدرك ٢١٦/١ وأبو داود ٢٥٢٠٦ عن ابن عباس = ٢١٢١ / ١٨٨٧

رضي الله تعالى عنها وأخرج مسلم ٢١٢١ / ١٨٨٧

فائدة وقد استمد

قد بقيت فيهم وليست كخاصية الأحياء بل أبقى وأبقى من خاصية الأحياء ، فالخاصية الإيجابية تقتضي أن يحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه (١) ، والشهداء في حياتهم عند ربهم كذلك ، مما يدل على أن الحياة التي يحيها الشهداء هي حياة نامية فيها ررق ورواجيد وروح ، وكل شهيد يعتبر أن هذا فضل من الله تعالى قد فضله به ؛ ولذلك فالشهيد يستبشر بالذي لم يأت من بعده من إخوانه المؤمنين ، ويقول : « يا ليتهم يأتون ليروا ما نراه . » ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْهُمْ إِنَّمَا يَبْذُلُونَ بِأَنَّهُمْ يُؤْتُونَ حَسَنًا ﴾ .

(١) أخرجه البخاري ٢١٦٧ ومسلم ٣٧١/٤٥ عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن أنس بن مالك قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

(٢) سبق تخريجه .

فائدة وقد استمد

## كافل اليتيم

أخرج البخاري ٢٦٠ ومسلم ٢٦٩٨٦ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أبا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وقال : بوضعه السبابة والوسطى .

قال الحفاظ في الفتح ٢٤٩/١٦٦ و قال شيخنا في شرح الترمذي و لعل المحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة و شبهت منزله في الجنة بالقرب من النبي أو منزله التي لكون النبي شأنه أن يعث إلى قوم لا يقتلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومسلماً ومرشداً ، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه ، ويرشده ويصله ويحسن أربه ، فتظهرت مناسبة ذلك . هـ ملخصاً .

○○○

عليهم ؛ فهو لأداء الدين لهم يستشهدوا بعد قد يخوضون موارده ما ، فيقول الحق سبحانه على لسان الشهداء لكل منهم : لا تحفظ لأنك ستذهب خير في الحياة ﴿ أَلَا حَتَّىٰ عَلَيْكُمْ وَلَا هُمْ يَحْرُوكَ ﴾ .

○○○

والترمذي [٣٠١١] وابن ماجه [٢٢٨٠١] عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

٢١٤

## قول أهل الجنة عند دحورهم انجس

يحمد أهل الجنة الله سبحانه وتعالى على أن هداهم للإيمان والإسلام ، ويسر لهم تباح تكاليقه ومنهجه لذلك ، فأوزن قول يقولون ساعة يعاينوا فضل الله تعالى عليهم هو: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ والأعراف: ٢٤٢ - ونحن نقول الحمد لله في الدنيا شكراً لله على نعمه ، ونقولها في الآخرة لأن الشكر سيكون أكبر ، لأن الأشياء ستأبى بمجرد أن ترد على خاطرها ، ولأن نعم الله لا تعد ولا تحصى ، والحمد لله ما أنه قد أرسل إلينا المنهج الذي صممتنا به لنصل إلى هذا النعيم ، والذي أعاننا على طريق الإيمان ، والحمد لله الذي أرسل لنا رسله لتهدينا إلى الطريق .

○○○

## الساعي على الأرملة والمسكين

أخرج البخاري ٢٦٠٠٩٦ ومسلم ٢٤١٢/٢٩٨٢٦ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل »

قال النووي في شرح مسلم ٣٣٩١/٩٦ قوله ﷺ « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » المراد بالساعي الكاسب لهما ، المامل لزوجتهما ، والأرملة من لا زوج لها ، سواء كانت تزوجت أم لا ، ونيل: هي التي فارقت زوجها ، قال ابن قتيبة: سميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال: وهو الفقر ، وذهاب الزاد بفقد الزوج ، يقال: أرمل الرجل إذا فنى زاده . قوله ﷺ كافل اليتيم: القائم بأمره من نفقة وكسوة وتاديب وزرية وغير ذلك ، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه ، أو من مال اليتيم بولاية شرعية .

○○○



وهذا ما قاله رسول الله ﷺ : « يطلى عليكم دن ريس ن أهل الجنة ، فيدخل رجل معروف إلى أصحاب رسول الله ﷺ فلما انصرف ؟ قام واحد من الصحابة ، وذهب إلى الرجل ، ليعلم ماذا يصنع ، وبات عنده ليلة ليطالع على أمره ، ليجتهد أن يكون مثله ، فوجد الرجل نام بعد العشاء ولم يقم الليل ، ولم يقرأ ، ولم ... ولم ... غير أنه إذا قلب في فراشه ذكر الله وحمده ، فلما أصبح الصباح سأله : ماذا فعلت حتى

بشرك الرسول ﷺ بالجنة ؟

قال الرجل : إني لأصلي كما تصلون ، وأصوم كما تصومون ، وأزكي كما تزكون ، ولكني أيت وما في قلبي غل لأحد من المسلمين <sup>(١)</sup> .

(١) روى أحمد في المسند [١٦٦/١] عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال : « يطالع عليكم الآن رجل من أهل الجنة » . فطالع رجل من الأنصار ، فلما تنطفئ لحيته من وضوئه ، قد تعلق بعله في يده الشمال ، فلما كان الغد ، قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطالع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً ، =

وهذا هو السلام الذي له معنى ؛ فهو سلام من الله . ولم يقل سبحانه : إنه سلام يورثك اطمئناناً ونفساً راضية فقط ، بل هو سلام بالقول من الله ، وانظر .. أي سعادة حين يخاطبك الحق سبحانه وتعالى بدون ترجمان بل بلغة تفهمها ؟ . وهناك فرق بين أن يشيع الله فيك السلام وبين أن يهيبك سبحانه بالسلام . وهذا هو السبب في قوله : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّي رَبِّهِمْ ﴾ [سج : ٢٥٨] .

وهذا سلام الله ، ثم من بعد هذه الميزة يأتي سلام الملائكة : ﴿ ... وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ... ﴾ [الرعد : ٢٥] .

إذن .. فقول الحق هنا : ﴿ وَنَجِّنَهُمْ مِنْ سَلَامِكُمْ ﴾ يجد فيه كلمة السلام رمز الرضا والاستقرار في الجنة ؛ فالسلام هو أول الأحاسيس التي تحبها في نفسك ، ولو كان الناس كلهم ضحك . لكحك ساعة تستقر ، فأنت تسأل نفسك : ماذا فعلت ليكون البمض ضدي ؟ وحين تجيب نفسك : « إني لم أفعل إلا الخير » ؛ فأنت تحس السلام في نفسك . وإذا ما رحب الآخرون بما تفعل ، فاللمية تسير ، بلا ضد ولا حقد ،

○○○

هذا هو السلام النفسي ، وإذا ما وصل الإنسان إلى السلام مع النفس ؛ فلا يخشى الدنيا وما فيها . ومن صدمه سلام مع نفسه ، وسع يثقه ، وسع مجتمعه ؛ ففيه الله سلاماً من صدمه .

= فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال : اني لاجيت أبي ، فأنصمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تؤدوني إليك حتى تخضني ففعلت . قال : نعم .

قال أنس : وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تقار وتقلب على فراشه ذكر الله حر وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر . قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً .

فلما مضت الثلاث ليالي وكنت أن أحقر صله . قلت : يا عبد الله ، اني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا حرج ثم ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار : « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة » ، فطلعت أنت الثلاث مراراً ، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأعني به ، فلم أرك تعمل كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما هو إلا ما رأيت ؟ قل : فلما رأيت دعاني . فقال : =

= ما هو إلا ما رأيت ، غير أني لا أحمده في نفسي لأحد من المسلمين غيباً ، ولا أحمده أحياً على خير أصعاه الله إياه . فقال عبد الله : هذه التي بليت بك وهي التي لا تطيق . وقال الأثرثاوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

## نساء اهل الجنة

يقول الله تعالى : ﴿ وَكَأَنَّهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الزوجة هي متعة الإنسان في الدنيا إن كانت صالحة ، والمنغصة عليه حياته إن كانت غير صالحة .

وهناك منغصات في الدنيا تستطيع أن ترفعها المرأة في حياة زوجها تجعله شقياً في حياته ، كأن لا تسمع لقوله ، وتكون سليطة اللسان ، أو دائمة الشجار ، أو لا تعطي اهتماماً لزوجها ، أو تحاول إلادته بأن تجعله يشك فيها مثلاً .

أما في الآخرة فتزول كل هذه المنغصات بأمر الله تعالى . فالزوجة في الآخرة مطهرة من كل ما يكرهه الزوج فيها ، وما لم يحبه في الدنيا يخفى . فالؤمنون في الآخرة مطهرون من كل نقائص الدنيا ومناعبها وأولها النفل ، والحق ، وأقرأ قوله جل جلاله : ﴿ وَزَوْجَاتُ مَا فِي سُورَتِهِمْ تَنَظَّرْنَ عَلَيْهِنَّ خِلَافَ مَسْجِدٍ مُّقَدِّسَاتٍ ﴾ [المدر: ٤٧] .

فمقاييس الدنيا ستختفي وكل شيء تكرهه في الدنيا لن

يجده في الآخرة ، فإذا كان أى شيء قد نفص عليك حياتك في الدنيا فإنه سيختفي في الآخرة ، والحق تبارك وتعالى ضرب المثل بالزوجات لأن الزوجة هي متعة زوجها في الدنيا ، وهي التي تستطيع أن تجعل حياته إلى جحيم ، أو تجعلها نعيم .

وقوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ كأنهم مُّطَهَّرُونَ [٢٥] هو إنه الخلود الذي لا ينفي ، ولا يتركه الإنسان ولا يترك هو الإنسان .

والأزواج المطهرة هي وعد من الله للمؤمنين ، ومعلوم أن المرأة في الدنيا بطراً عليها أشياء قد تنفر ، إما خلقاً تكوينياً ، وإما خلقاً ، فهناك وقت لا يحسن أن يقرب فيه الرجل المرأة ، وقد يكون فيها خصلة من الخصال السيئة فيكره الإنسان جمالها .

لذلك فالرجل قد يتحذع باظهار الخارجي للمرأة في الدنيا ، وقد يقع الإنسان في هوى امرأة فيجد فيها خصلة يكرهها ، أما في الآخرة فالأمر مختلف ، هناك هو كارتزاج مُّطَهَّرَةٌ أي : مطهرة من كل عيب يعيب نساء الدنيا . وقوله : ﴿ وَكَأَنَّهُمْ مُّطَهَّرُونَ ﴾ ، من الذي طهرها ؟ إنه هو



## الحجور العيون

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لورجة في سبل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد ، يعني : مسوطه خير من الدنيا وما فيها » .

(\*) قال ابن القيم : ولحُور جمع خُزراء وهي المرأة الشابة الحسناء

الجميلة البيضاء شديدة سواد العين .

والصحيح أن الحُور مأخوذة من الحُور في العين وهو شدة

ياضها مع قوة سوادها فهو يعصم الأمرين .

وفي الصحاح : الحُور شدة يرض العين في شدة سوادها ،

امرأة خُزراء بكثة الحُور .

ومن محاسن المرأة : اتساع عيها في طول ، وضيق لعين في

لمرأة من العورب .

ويستحب السعة منها في أربعة مواضع : وجهها وصلبرها

وكاملها وهو ما بين كفيها وجنتيها .

ويستحسن لياض منها في أربعة مواضع : لونها وقرنها

وتغرها ولباض عيها .

الله سبحانه وتعالى طهرها خلقاً وخلقاً ، فالرجل في الدنيا قد يهوى امرأة ، وتستمر نضارتها فترة من الزمن مثلاً تستميله وتجذبه ، ثم تبدأ التجاعيد والترهل ومن ثم التناثر .

أما في الآخرة فالمرأة مطهرة من كل شيء ، وتظل على نضارتها وجمالها ، أليس هذا تصميماً للخير ؟

○○○

= وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ آيَاتُهُ وَالْمُرْجَاتُ ﴾ [الرعد: ٥٨] قال : « ينظر إلى وجهه في شدة أسفه من المرأة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ، وإن يكون عليها سبعون ثوباً ينفذها بصره حتى يرى من تحت ساقها من وراء ذلك » .

○○○

= ولو أن امرأة من أهل الجنة اطعمت إلى أهل الأرض لأضابت ما بينهما ولتنته ريحها ، ولتصفقها على رأسها خير من الدنيا وما فيها<sup>(١)</sup> .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتي تليها على أضراسها كوكب كثرى في السماء ، لكل امرئ منهم روجتان اتزان يرى منخ سوقهما من وراء اللحم ، وما في الجنة أعزب<sup>(٢)</sup> .

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « للرجل من أهل الجنة زوجتان من حور المئين ، على كل واحدة سبعون حلة يرى منخ ساقها من وراء الثياب<sup>(٣)</sup> » .

= ويستحب السواد منها في أربعة مواضع : عينها وحاجبها وهدبها وشعرها .

(١) أخرجه البخاري [٢٧٩٦] .

(٢) أخرجه البخاري [٢٢٤٦] ، ومسلم [١٤/٢٨٣٤] واللفظ له .

(٣) رواه أحمد [٢/٣٤٥] ، وقال الأرقطوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

## الناس يقادون إلى العبيقة بالسلاسل !

يقول رسول الله ﷺ . و عجب رينا عز وجل من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل ! (١) .

فكيف يقاد الإنسان إلى الجنة رغماً عنه ؟ تقول : إن هذا الحديث يشمل عدة طوائف قيدت إلى طريق الإيمان وهي كارمة . ثم ذلت حلاوة الإيمان فاطلقت هي الطريق إلى آخره ، وأول من يطبق عليه هذا ؛ هم أسرى الحرب من الكفار أو من غير المسلمين ، ثم أسرهم أثناء القتال فقادوا بالسلاسل إلى معسكرات الأسرى ، ائقادوا وهم كارهون ، وفي خلال إقامتهم بهذه المعسكرات أُنِجحت لهم الفرصة للنظر في قضية الإيمان بعينها عن أي تأثير آخر . فيجلسوا يفكرون ويتناقشون ويستمعون فاقنعوا بهذا الدين وآمنوا ، وجذبهم الإيمان ففرسوا الدين فازدادوا إيماناً وصلح عملهم (١) رواه أبو داود [٢٢٦٧٧] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٢٢٣٠١] ، وضعه عند البخاري [٢٢٠٩] ، وعجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل .

فأصبحوا من أهل الجنة ، أولئك كانت بداية انجاههم إلى الإيمان وبداية طريقهم إلى الجنة ، أنهم انقادوا بالسلاسل ، فكأنهم لو لا هذه السلاسل التي وضعت في أيديهم وأرجلهم ما كانوا قد انجهوا إلى الإيمان ولا دخلوا الجنة .

وهناك فئة ثانية ينطبق عليها الحديث الشريف وهم كل من يذهب مضطراً إلى مجالس العلم ومجالس الذكر ، فلتفرض أن هناك رجلاً أعشى وله ابن ، والرجل يريد أن يذهب إلى المسجد وأن يصلي وأن يستمع إلى الأحاديث الدينية إلى آخر ذلك ، ولذلك فإنه يأخذ ابنه معه ليدله على الطريق دهاليزاً وإيماناً ، ويضطر الابن إلى أن يذهب مع أبيه وهو غير راغب ، فكأنه يقاد رغماً عنه ثم تضي خوة ، فإذا بهذه المجالس الدينية تجذب الابن تجاه الدين ، ويحس أنه يريد أن يعرف أكثر فبقراً ويتبع المنهج ويتردد إيماناً .

إذن .. هو في البداية انقاد إلى اجتهاد رغماً عنه وكأنه يقاد بالسلاسل ، ثم بعد ذلك مضى في الطريق وأجيب الطاعة وأخلص لله ، وعلى أية حال فإن أي إنسان بدأ الطريق إلى الله وهو غير راغب إنما كان مضطراً ، ثم هدي الله قلبه إلى

فينادى صيرت : إن الله يأمرك أن تُخرج من جُنتك بعضاً إلى النار ، فيقول آدم : وما بهُت النار ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون <sup>(١)</sup> .

(١) أخرجه البخاري [٣٣٤٨] ، ومسلم [٢٢٢٧/٢٧٩] واللفظ له عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : و يقول الله عز وجل : يا آدم ! فيقول : لبيك ! وسعديك ! والخير في يديك ! قال : يقول : أخرجتُكَ النار . قال : وما بهُت النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين . قال : فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ! قال : فاشتد ذلك عليهم . قالوا : يا رسول الله ! آتينا ذلك الرجل ؟ فقال : و أبشروا . فإن من أخرج وما أخرج ألفاً . وسكنم رجل ، قال : ثم قال : و والذي نفسي بيده ! إنني لأطبع أن تكثرنا ربيع أهل الجنة ! فحمدنا الله وكبرنا . ثم قال : والذي نفسي بيده ! إنني لأطبع أهل الجنة . فحمدنا الله وكبرنا . ثم قال : و والذي نفسي بيده ! إنني لأطبع أن تكثرنا شطر أهل الجنة . إن ملككم في الأمم كمثل الشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالحبة في خراج الجمار ، و لبي

الإيمان فإنه يكون من الذين اتقوا إلى الجنة بالسلاسل .  
ولسائل أن يسأل : هل يدخل الجنة من لا عمل صالح له ؟  
نقول : نعم ، هناك من سيدخل الجنة ولا عمل له ،  
فانفرض أن رجلاً آمن وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، شهادة خالصة مخلصة ليس فيها رياء ولا نفاق ،  
ولكن فيها صدق الإيمان ، وبعد أن شهد الرجل بهذه الشهادة انتهى أجله ، مات أو صدقته سيارة أو نزل فوق رأسه حجر ، فإنه يدخل الجنة ، لأن شهادة أن لا إله إلا الله تجب ما قبلها ، ولقد كان مخيف أحد أبحار اليهود ثم هداه الله فطلق بالشهادة وأعلن إيمانه ، وقيل أن يدخل المركة قال : أعطوا مالي لحمد ، ثم دخل المركة فاستشهد ، ولم يصل لله ركعة واحدة ، ولكنه قبل أن يموت آمن وطلق بالشهادتين ، وعندما بلغ أمره لرسول الله ﷺ قال : و مخيفُ يقيم يهود ، ، على الرغم من أنه لم يصل ركعة واحدة لله فقد دخل بإيمانه الجنة .

وقد ورد أن أهل الجنة بالنسبة لأهل النار سيكونون بنسبة واحد إلى ألف ، فقد جاء في الحديث القدسي : و يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم . فيقول : لبيك ربنا وسعديك !

وَأَعْلَى هُوَ : رَضَوَانِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

إن رضوان الله أكبر من كل شيء . ولقد نبأنا الله بما في  
الجنات من نعيم عظيم ، ونبأنا سبحانه بما هو أعلى من كل  
ذلك . لقد نبأنا الله بأن رضوانه الأكبر هو أن يرضى المؤمن  
أن يظفر برؤية ربه . وهذا ما يقول فيه الله سبحانه : ﴿ وَنُوحِ

(١) يقول ابن القيم في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح في باب :

رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة : كما يرى القمر ليلة البدر : وتجليه لهم ضاهكا إليهم .

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب وأجلها قدراً وأعلوها خطراً ، وأقرها لغير أهل السنة والجماعة ، وأشدّها على أهل البدعة والضلالة ، وهي الغاية التي شمر إليها المشركون وتنافس فيها المتنافسون ، وتسبق إليها المتسابقون ، ولعلها فليحصل العاملون . إذا نالها أهل الجنة فسوا ما هم فيه من النعيم . وحرمانه والمحجّبات عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عقاب الجحيم . اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تنجيح القرون . وأنكرها أهل البدع المازقون =

رؤية الله تعالى في الجنة

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَرَوْحٌ مِنْ رَبِّكَ يُنْزِلُ الْأَنْفُسَ فِي أَنْفُسِهَا ﴾ [الأنبياء : ٩١] .

المؤمنون في الجنة لن يتمتعوا في الآخرة لضرورة الحاجة للمعونة ، بحيث إذا ما جاءت المعونة فرحوا بها ، إن الأمر لا يقتصر على ذلك وإنما يعمده إلى أنكم أيها المؤمنون - سيكون قمة طلبكم ، وأعظم نعمة عليكم أن تزوروا النعم سبحانه ، فمادام المؤمن الذي يدخل الجنة يجد كل ما يشتهي بل إنه لا يشتهي شيئاً إلا وبأنه ، فهو يستمتع بقدر عطاء الله الانهائي وقدراته سبحانه المطردة .

ومن المؤمنين من يتصلح إلى أكرم من شمار الجنة ، ومما فيها من نعم ، ولا يكون مشغولاً بطلب رؤية ربه سبحانه وتعالى ، ذلك المؤمن مكانه جنة من الجنان اسمها : ﴿ عِلِّيُّونَ ﴾ وهذه ليس فيها شيء مما تسمعه عن الجنة ، ليس فيها إلا أن تلقى الله . إن الرزق والسم ليسا من أجل قوزم الحياة في الجنة ، بل إن الإنسان سيكون له الخلود فيها بفضل الله تعالى وعظمته ؛ فالذي يحتاج إليه الإنسان من أجل بهم آجل

= الوجه الثالثي : أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ، ولو كان محالاً لأنكره عليه ولهذا لا سأل إبراهيم الخليل ربه تبارك وتعالى أن يورثه كيف يحى الموتى ، لم ينكر عليه ، ولما سأل يحيى بن مريم ربه أنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله ، ولما سأل نوح ربه نجاة ، ابنه أنكر عليه سؤاله وقال : ﴿ إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْكَاهِنِينَ ﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَتَّبِعْ لِي تَزْحُمَتِي أَصْغَى مِنَ الْخَائِبِينَ ﴾ [مريم: 1] .

الوجه الثالثي : أنه أجابه بقول : ﴿ كُنْ تَرَبَّى ﴾ ولم يقل : لا تراني ، ولا : إني لست برؤى ولا تجوز رؤيتي ، والفرق بين الجورين ظاهر لمن تأمله . وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يؤخر ، ولكن موسى لا تحمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى .

الوجه الرابع : وهو قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذَرَ إِلَى الْكَفَّي كَأَن اسْتَعْرَضَ مَكَايِدَ فَسَوْفَ تَرَوْنَهُ ﴾ فاعلمه أن الجبل مع قوته وصلاته لا يثبت لجذبه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من طين .  
الوجه الخامس : أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يحمل =

= والجهنمية المنهكون ، والباطنية الذين هم من جميع الأديان مسلمون ، والرافضة الذين هم بحائل الشيطان متمسكون ، ومن حيل الله منقطعون ، وعلى سبية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها محاربون ، ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسلمون ، وكل هؤلاء عن دينهم محجورون وعن بابه مطرودون .

الدليل الأول : أخبر الله سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه وهو كلمه ونجيه ورضيه من أهل الأرض أنه سأل ربه تعالى النظر إليه فقال له ربه تبارك وتعالى : ﴿ كُنْ تَرَبَّى ﴾ ولكن أنظر إلى الجبل فإن استعز مَكَايِدَ فَسَوْفَ تَرَوْنَهُ فَكَيْفَ جَمَلُ رَبِّهِ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [الأعراف: 143] .

وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة :  
أحدها : أنه لا يظن بكلمة الرحمن ورسوله الكريم أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه ، بل هو من أبطل الباطل وأعظم الخيال . فبالله العجيب كيف صار أقباع الصابئة والجورس والمشركين مجاهد الأسماع وفروع الجهنمية والفرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران ، وبما يستحيل عليه به وبجسده لم وأشد تنزيها له منه ١٩ =

وتكليمه ، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه ، ولكن أراه أن ما سأله لا يتغير على احتمالاه كما لم يثبت الجبل لتحمله . وأما قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَرْضَى ﴾ فإنما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوام النفي ، ولو قدمت بالتأنيد ، فكيف إذ أطلقت ؟ قال تعالى : ﴿ وَلَنْ يَسْتَمِرَّ أَبَدًا ﴾ [البقرة : ٢١٥] مع قوله تعالى : ﴿ وَكَأَنَّمَا يَكْنِىكَ لِقَعْنٌ عَلَيْكَ نَدَامٌ ﴾ .

الدليل الثاني :

قوله تعالى : ﴿ تَأْتُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا بِكُمْ مُلَاقًا ﴾ [البقرة : ٢٢٣] وقوله تعالى : ﴿ يَحْشَسُهُمْ يَوْمَ يَكُونُ لَكُمْ مَسَاسٌ ﴾ [الأحراب : ٢٤٤] وقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَرْضَى أَقْلًا وَبِقِيَّة ﴾ [الكهف : ١١٠] وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَبْتَثِثُونَ أَنَّهُمْ مُلَكُّوا بِاللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٤١] .

وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نُسب إلى الخي المسلم من المعنى والمانع ، اقتضى المعاينة والرؤية . ولا يتمنى هذا بقوله تعالى : ﴿ فَصَفَّيْتُمْ مَكَانًا فِي الْوَجْهِ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ ﴾ [البقرة : ٢٧٧] فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يورثه تعالى في عرصات القيامة بل والكفار أيضًا كما في الصحيحين من حديث النبي يوم القيامة . =

= الجبل مستقرًا مكانه ، وليس هنا يتمتع في مخلوده ، بل هو يمكن وقد خلق به الرؤية ولو كانت مُحالًا في ذاتها لم يلقها بالمكن في ذاته .

الوجه السادس : قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَمَّا جَعَلْ رُبَّهُ لِلْحَكِيمِ حَكِيمًا ذِكْرًا ﴾ وهذا من آيين الأدلة على جواز رؤيته تبارك وتعالى ، فإنه إذا جاز أن يعجل للجبل الذي هو جسد لا ثواب له ولا عقاب ، وكيف يمتنع أن يعجل لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته زعمهم نفسه ؟ فأعلم سبحانه وتعالى موسى أن الجبل إذا له يثبت لرؤيته في هذه الدار فاليشتر أضعف .

الوجه السابع : أن ربه سبحانه وتعالى قد كلمه منه إليه وخطابه ونجاه وناداه ، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبته كلامه منه بفير واسطة فرويته أولى بالجواز ، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم .

وقد جمعت هذه الطوائف بين أنكار الأئمة فانكروا أن يكلم أحداً أو يراه أحد . ولهذا سأله موسى النظر إليه لا أسمه كلامه وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطابه -

- فالحنسي : الجنة ، والربادة : النظر إلى وجهه الكريم . كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن فالصحابة من بعده .

روى مسلم في صحيحه من حديث صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أريدكم ؟ فيقولون أئمة تبيض وجوهنا ؟ أئمة تدخلنا الجنة وتخرجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أطلعوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل »<sup>(١)</sup> وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ﷺ « الَّذِينَ أَحْسَبُوا الْمُسْتَقَرَّ رِزْقاً » قال النظر إلى وجه ربهم تعالى .

وعن ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما :

« الَّذِينَ أَحْسَبُوا الْمُسْتَقَرَّ رِزْقاً وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ » قال : أما الحنسي فالجنة ، وأما الربادة فالنظر إلى وجه الله وأما القتر فالسواد .

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى وعامر بن سعد وإسماعيل =  
(١) أخرجه مسلم ٢٢٩٧/١٨٦ ، والترمذي ٢٢٥٥٢ ، وابن ماجه ٢١٨٧ .

= وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة :

أحدها : أن لا يراه إلا المؤمنون .

والثاني : يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ، ثم يحجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك .

والثالث : يراه المنافقون دون الكفار .

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وهي لأصحابه وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم في تكليمه لهم ، ولشيخنا في ذلك مُصَنَّفٌ مُتَوَرَّدٌ وحكي فيه الأقوال الثلاثة وجميع أصحابها .

وكذا قوله سبحانه وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكُمْ كَادِحٌ أَنَّ رَبَّكُمْ كَذِبًا مُكَذِّبٌ » [ الاستغاث : ١٦ ] . إن عاد الضمير على العمل فهو رزقه في الكفاب مسطوراً شيئاً . وإن عاد على الرب سبحانه وتعالى فهو لقائه الذي وعد به .

الدليل الثالث :

قوله تعالى : « وَكَانَ يُدْعَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْبَاقِينَ وَتَبَوَّءَ مِنْ بَنَاتِهِ لَكَ بِرَبِّكَ مِثْلُ شَيْنِ »<sup>(١)</sup> الَّذِينَ أَحْسَبُوا الْمُسْتَقَرَّ رِزْقاً وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ<sup>(٢)</sup> فِيهَا يُكَلِّفُونَ<sup>(٣)</sup> [ يوسف : ٢٠ ]



- دليل على أن أولييه يرويه في الرضى .

قال الريج قُلت : يا أبا عبد الله وبه تقول ؟ قل : نعم وبه  
أدين الله ، ولو لم يوتن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عُبِدَ  
الله عز وجل .

الدليل الخاص :

قوله عز وجل : ﴿ كَمْ نَا يَشْكُرُونَ فِيهَا وَلَدَتْ مُرَيْدٌ ﴾ [سورة ق: ٢٥] .  
قال الطبراني : قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك : هـ هو  
النظر إلى وجه الله عز وجل هـ ، وقاله من التابعون زيد بن وهب  
وشيره .

الدليل السادس :

قول الله عز وجل : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ  
الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] .

والاستدلال بهذا أصعب فإنه من أدلة الثبوت ، وقد قرر شيخنا  
وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألفقه ، وقال لي : أنا لنتم  
أنه لا يحتاج مُبَيَّنَّ بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي  
ذلك الدليل ما يدل على تقبض قوله ، فمنها هذه الآية وهي  
على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها ، فإن الله سبحانه إنما  
ذكرها في سياق التمشيح ومعلوم أن الممدح إنما يكون =

= ابن عبد الرحمن السدي والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن  
سابط وأبو إسحاق السبيعي وقادة وسعيد بن المسيب والحسن  
البصري وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد بن جبر : الحسنی :  
الجنة . والزيادة : النظر إلى وجه الله تعالى .

وقال غير واحد من السلف في الآية : ﴿ وَلَا يَرَوْنَ وَجُوهَهُمْ  
قَبْرٌ وَلَا ذُلٌّ ﴾ بعد النظر إليه . والأحاديث عنهم بذلك  
صحيحة .

ولما عطف سبحانه الزيادة على الحشيت التي هي الجنة دل على  
أنها أمر آخر وراء الجنة وقُدِّرَ زائد عليها .

الدليل الرابع :

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ [المناسك : ١٥] .  
ورُجِه الاستدلال بها ، أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم  
عقوبة الكفار ، كونهم محجورين عن رؤيته واستماع كلامه ، فلو  
لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجورين عنه .  
وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة ، فذكر  
الطبراني وغيره عن المزني قال : سمعت الشافعي يقول في  
قوله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ فقال  
الشافعي : لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا =



= تناول مصوص المواد والجهة والمار والميزان والحساب أسهل

على ربايه من تأويلها ، وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك ، ولا يشاء مطلل على وجه الأرض أن يتأوله المصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من المسيل ما رحمه متأول مثل هذه المصوص ، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا . وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية ، وتعديته بأداة هو إك في المصريحة في نظر العين ، وإحلاؤه الكلام من قرينة :- تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه للمعنى :- هو إك في خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب ، جل جلاله فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاحته وتعلية بنفسه : فإن عُدَى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله : هو أنظرونا نقنيت من تؤركم . فإن عُدَى بـ في في فمعناه التفكير والاعتبار كقوله : هو أولئك يتفكروا في ملكوت السكوت والآرض في الأعراف . ١٨٥٠ . وإن عُدَى بـ هو إك في فمعناه المماينة بالأبصار كقوله : هو أنظروا إك كقربة إذا اقتر . فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر ؟ طاء بحجة كبر . وقد يحذف ويحذف

محل البصر ١٨ طاء بحجة كبر . وقد يحذف ويحذف

= قال ابن عباس : هو لا تُدرِكُهُ الْآيَاتُ كقوله لا تحيط به الأبصار . وقال قتادة : هو أعظم من أن تدركه الأبصار .

وقال عطية : ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمت ، وبصوره يحيط بهم ، فذلك قوله تعالى : هو لا تُدرِكُهُ الْآيَاتُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآيَاتِ . فالنظرون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عياناً ولا تدركه أبصارهم بمعنى أنها لا تحيط به إذ كان غير جائل أن يوصف الله عز وجل بأن شيئاً يحيط به وهو بكل شيء محيط وهكذا يستغ كلام من يشاء من خلقه ولا يحيطون بكلامه وهكذا يتكلم المخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه .

الدليل السابع :

قوله سبحانه وتعالى : هو ذو الجلال والإكرام إك كقوله كآخرة [ القيامة ] .

وأنت إذا أجبرت (١) هذه الآية من شريعتها عن مواضعها ، والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها ، وجدتها منادية ندوة صريحة أن الله سبحانه تولى حياتاً بالأبصار يوم القيامة ، وإن أبيت إلا تخربها الذي يسميه المخفون تأويله =

(١) أى : منعت تأويلها

صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فتصورنه ، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ، لاكون أنا رأسي أول من يخرج ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يوحى : اللهم صلِّهم صلِّهم ، رضى جهنم كلابهم مثل شوك السمعان ، هل رأيتم السمعان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : و فأنها مثل شوك لسمعان ، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله عز وجل : تُخطف الناس بأصمالتهم ، فمنهم المؤمن بقي بعمله ، ومنهم الشكاري حتى ينجى ، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من راد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ، ممن راد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار ، يعرفونهم بالنار السجود ، و لا إله إلا الله ، و لا أئمة السجود ، حرم الله على النار أن تأكل النار من ابن آدم إلا أئمة السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أئمة السجود ، فيخرجون من النار وقد استكشروا ، فيضرب عليهم ماء الحياة ، فيبتون منه كما تبت الحية في حويل السيل ، ثم يخرج الله تعالى من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبل يوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخو الآخرة فيقول : أي رب ، امسرف وجهى عن النار فإنه قد قسبى ربحها وأحرقى =

= عن الحسن قال : نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فتشربت بتوره . وعن ابن عباس : **﴿ إِنْ رِبَّكَ كَظِيرَةٍ ﴾** قال : تنظر إلى وجه ربها عز وجل .

وقال عكرمة : **﴿ رَبُّهُ رَبُّكَ زَكِيَّةٌ ﴾** قال : من النعم **﴿ إِنْ رِبَّكَ كَظِيرَةٍ ﴾** قال : تنظر إلى ربها نظراً ، ثم حكى عن ابن عباس مثله . وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث . وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه . و أن ناساً قالوا لرسول الله **﴿ ﷺ ﴾** : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله **﴿ ﷺ ﴾** : و هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : و هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : و فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يتبع شيئاً فليتبعه ، فليتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، ويبقى هذه الأمة فيها مناقبرها ، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم **﴿ ﷻ ﴾** فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرقناه ، فيأتيهم الله عز وجل في =

- من كذا وكذا ، حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله عز وجل :  
ذلك لك ومثله معه .

قال أبو سعيد : وعشرة أمثاله معه يا أي هريرة ، قال أبا هريرة : ما  
حفظت إلا قوله : ذلك لك ومثله معه . قال أبو سعيد : أشهد  
أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله : ذلك لك وعشرة أمثاله .  
قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة <sup>(١)</sup> .  
وعن أبي سعيد الخدري أن عائشا في زمن رسول الله ﷺ قالت :  
يا رسول الله حل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ :  
نعم ، قال : حل تضفون في رؤية الشمس بالظهيرة صحو ليس  
معيها صحاب ؟ وهل تضفون في رؤية القمر ليلة البدر صحو  
ليس فيها صحاب ؟ قالتا : لا يا رسول الله ، قال : ما  
تضفون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة ، إلا كما تضفون  
في رؤية أسد هـما ، إلا كذا : يوم القيامة ثأث : مؤذ : ليشق كل  
أمية ما كانت قعيد ، فلا يبقى أحد كان معه غير الله سبحانه  
من الأصنام والأصحاب إلا يتساقطون في النار ، حتى إذا لم  
يبق إلا من كان معه الله من بر وفاجر وضف أهل الكتاب <sup>(٢)</sup> =

(١) أخرجه البخارى [٨٠٦] ، ومسلم [٢٩١/١٨٢] والنسائي .

(٢) أى : بقاياهم ، جمع ظاهر

= ذكروها فيدعو الله ما شاء أن يدعو ، ثم يقول الله تبارك

وتعالى : هل حسيت إذا فعلت ذلك بك أن تسأل غيره ؟  
فيقول : لا أسألك غيره ، ويعطى ربه من عهود ومواريث ما  
شاء الله ، فيصرف الله وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة  
ورأها سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أى رب ،  
هل سميت إلى باب الجنة . فيقول الله له : أليس قد أعطيت  
عهودك ومواريثك لا تسألى غير الذى أعطيتك ؟ ويملك يا  
ابن آدم ! ما أغضرك ؟! فيقول : أى رب ، ويدعو الله حتى  
يقول له : فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول :  
لا ، وعزتك فيعطى ربه ما شاء الله من عهود ومواريث ، فيقدمه  
إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة انبهت له الجنة ، فرأى ما  
فيها من الخير والسرور ، فبسكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول :  
أى رب أدخلني الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى له : أليس  
قد أعطيت عه رذك ومواريثك أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟  
ويملك يا ابن آدم ما أعذرك ! فيقول : أى رب ، لا أكون  
أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو الله حتى يعصمك الله تبارك وتعالى  
منه ، فإذا ضحكك الله منه قال : لا تدخل الجنة ، فإذا دخلها قال  
الله له : كسفت ، فيسأل ربه ويخفى ، حتى إن الله ليد كبره : =

= يسجد إتقاة ورياء إلا جعل الله ظهوره طيرة واحدة كلما أراد أن يسجد خرج على قناه ، ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي رآوه فيها أول مرة ، فقال : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، ثم يضرب الجسر على جهنم ، ويحل الشفاعة ، ويقولون : اللهم سلم سلم ، قيل : يا رسول الله ، وما الجسر ؟ قال : قد خفي حوزة ، فيه خطاطيف وكلايب وحسك تكون بجند فيها شويكة يقال لها السمعان ، فيمر المؤمنون كطرف البين وكالبرق والريح والطيور كأجاويد الخيل والركاب ، فتأجج منقلبهم ، ومحدرش ثمريل ، ومكدوس في ثلر جهنم حتى إذا جلس المؤمنون من النار ، فواللذي نفسي بيده ، ما منكم من أحد بأشد منادمة لله ، في استقصاء الحق من المؤمنين لك تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار ، يقولون : ربنا كانوا يمسرون معنا ويمسرون ويصحبون ، فيقال لهم : أخرجوا من عرقهم ، فحرم صورهم على النار ، فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف مساقيه وإلى ركبته ، ثم يقولون : ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به . فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقولون : ربنا لم نذكر فيها أحدا ممن أمرتنا .

= فيذكر اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيرنا ابن الله ، فيقال : كذبتكم ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تعبدون ؟ قالوا : صلعنا يا ربنا فاسقنا ، فينثار إليهم : ألا تزدون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يخطم بعضها بعضا ، يستاقطون في النار ، ثم يذكي النصارى ، فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال لهم : كذبتكم ، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فيقال لهم : ماذا تعبدون ؟ فيقولون : صلعنا يا ربنا فاسقنا ، قال فيشار إليهم : ألا تزدون ؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يخطم بعضها بعضا ، فيساقطون في النار ، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بزر وفاجر ، ألهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رآوه فيها ، قال : فما تستظرون ؟ فتبع كل أمة ما كانت تعبد ، قالوا : يا ربنا فارقتنا الناس في الدنيا أفر ما كنا ألهم ولم نصاحبهم ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : تعود بالله منك لا نشرك بالله شيئا - مرتين أو ثلاثا - ، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب ، فيقول : هل يسلك من ساق ، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلامه لنفسه إلا أن الله له بالوجود ، ولا يبقى من كان =

- وقال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضى الله تعالى

عنهم : الريادة النظر إلى وجه الله عز وجل .

وقال معاذ بن جبل : يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد

فينادى : أين المتقون فيقومون إلى كتب واحد من الرحمن ، لا

يحتجب الله منهم ولا يستتره قلت : من المتقون ؟ قال : قوم

اتقوا الشرك وعادة الأوثان وأخلصوا لله في العبادة فيمرون

إلى الجنة .

تدوروا الموت .

وقال أبو موسى الأشعري : وكان يحدث الناس ، فخصصوا

بأبصارهم فقال : ما صرف أبصاركم حتى ؟ قالوا : الهلال ،

قال : فكيف بكم إذا رأيتم وجه الله جهرة .

وقال مالك بن أنس : الناس ينظرون إلى ربهم عز وجل يوم

القيامة بأعينهم .

وقال عبد الله بن المبارك : ما حجب الله عنه أحدا إلا عديه ثم

قر : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ مِنْ رَيْبِهِمْ يَوْمِهِمْ أَنْهَدُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَكَاؤُا

الْبَهِيمِ ﴾ ﴿ ثُمَّ يُكَلِّفُ هَكَذَا أَلْيَبُ كُتْمٍ يَوَّهْ كَذِبُونَ ﴾ ﴿ أَنْطَمِسْ أ =

= يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولون : ألم أبعث

إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أصطلك مالا

وأفعل عليلك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ،

وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم .

قال عدى : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقروا

النار ولو بشق تمر ، فمن لم يجد شق تمر فبكلمة طيبة ،

قال عدى : فرأيت الملعونة ترسل من الحيرة حتى تعطف

بالكمية لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كوز كسرى

ابن هرمز ولئن طالت بكم حياة لثرون ما قال النبي أبو القاسم

عليه السلام يخرج ملء كفه . ﴿ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عنه : ﴿ الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَنْ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُمْ ﴾ . فقالوا : ما الريادة يا

خليفة رسول الله ؟ قال : والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى .

وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه : من تمام السعة

دخول الجنة والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته .

وقال حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه : الريادة النظر إلى

وجه الله تبارك وتعالى =

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥٣) ومسلم (١٠٠٩)

يتمه بلذة النظر إلى وجهه الكريم ، ويعزى أن السيدة رابعة المدوية رمى من الطلائع القاذبات قالت في هذا المعنى :

واللهم إن كنت تعلم أنى أعيدت خوفاً من نارك فأدعني

= وقال ابن خزيمة : إن المؤمنين لم يختلفوا أن المؤمنين عرون

خالقهم يوم المصاد ، ومن أنكر ذلك فليس بمومن عند المؤمنين . وقال أبو عبد الله بن بطة : سمعت أبا عمر محمد بن عبد

الواحد صاحب اللغة يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى نعتاً ، يقول في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ الْآخِرِينَ رَجِيماً ﴾ يَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَلْعَنُهُمْ سَلَامٌ ... ﴿ أجمع أهل

اللغة على أن اللغاة ههنا لا يكون إلا مائة ونظراً بالأبصار . قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ يَهْدِي اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَعْتَمِدُونَ ﴾ قِيلَ أَلَمْ نَقِمْكَ أَفْئِدَةً لَا تَعْلَمُ لَهُمُ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُصْكَوْنَهُمْ

اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْعِزَّةِ وَلَا يُرْجِيهِمْ وَهُمْ عَدَايُ الْإِثْمِ ﴿ آل عمران : ٢٧٧ .

وقال في حق الذين يحسون ما أزل الله من البينات والهدى ﴿ وَلَا يُصْكَوْنَهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ البقرة : ١٧٤ . ولو كان

لا يكلم عباده المؤمنين ، وكانوا في ذلك هم وأصدارهم سواء ولم يكن في تخصيص أصدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلاً .

إذن .. فهناك في الجنة مراتب ارتقائية .

وليعلم المؤمن الطامع في رضى الله تعالى ورضوانه أنه

سبحانه وتعالى : ﴿ يَبْسُطُ الْيُسْبَاذَ ﴾ [آل عمران : ١٥٠] أى :

أن الله سمط كل إنسان على قدر طاعته لمنهج ربه ، فس

أطاع الله رغبة في النعيم بالجنة بأحد جنة الله ، ومن أطاع الله طلباً لرضوانه سبحانه ، ولأنه أهل لأن يطاع فإن الله سبحانه

= قال ابن المبارك : بالرؤية .

وقال الشافعي في قوله تعالى . ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمُعْظِئُونَ ﴾ : لما صحب هؤلاء في السخط ، كان في هذا دليل

على أن أوليائه يورثه في الرضا ، قال الربيع : نقلت : يا أبا عبد الله وتقول به ، قال : نعم وبه أدب الله ، ولو لم يوافق محمد

ابن إدريس أنه يرى الله عز وجل لا عبده . وقال الإمام أحمد بن حنبل لما قيل له : تقول بالرؤية ؟

فقال : من لم يقل بالرؤية فهو جهلى . وقال : من قال أن الله لا يرى فهو كافر .

وقال أبو عبد الله : إذا لم تقر بما جاء عن النبي ﷺ ورواياته ، ودنا على الله أمره ، قال الله عز وجل ﴿ وَمَا تَكَلَّمُ

الرُسُلُ فَتَهْتَكُوا زُكْرًا بِسْمِكُمْ حَتَّى تَهْتَكُوا ﴾ [النشر : ٢٠] .



وان أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الأمثل فالأمثل<sup>(١)</sup>. لماذا ؟ لأن ذلك دليل صدق اخية . والإنسان عادة يحب من يحسن إليه ، ولا يحب من تأذى منه الإساءة ، إلا إن كانت من له منزلة عالية كبيرة . ويكون مطمئناً إلى حكمته ، ويعلم أنه ابتلاء سوف يعطيه عليه ثواباً جزيلاً وأجرًا كبيراً .

ولسائل أن يسأل كيف ترى الله تعالى وهو سبحانه لا تدركه الأبصار ؟ نقول إن الله سبحانه وتعالى برحمته أعطانا في الحياة الدنيا ما يقرب لنا العيب ، فنحن لا نرى الله في الدنيا ، لأن بصراً لا يصلح لهذه المهمة حتى تؤمن بالعيب ، أما في الآخرة فالله يغير في خلقه ما يشاء ، وإذا كان هذا يحدث في الدنيا ، فأنا أشعر بضعف في نظري فأذهب إلى الطبيب فيطلب مني استخدام نظارة أو إجراء عملية جراحية ،

(١) جزء من حديث رواه الحاكم في المستدرک ١٤١/١٦ وقال حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، ، والترمذی (٢٣٩٨) ، وابن ماجه (٢٠٢٢) . وصححه الألبانی في صحيح الترمذی (١٩٥٦) .

فيها ، وإن كنت تعلم أي أعذك طمعاً في جنتك فاحرمني منها ، إنما أعذك لأنك أهلاً أن تُعبد فأنت خالقى ورى ، أشد محبتك ورضوانك .

والطبع فمن أحب الله وأحب الله ورضى عنه ، أعطاه كل ما يشاء . وأمكنه أعلى الجنان .

إذن .. فمعنى أن الله سبحانه وتعالى هو تيسيراً باليسار أى : سيعطى كل عبد على قدر حركته وبيته في الحركة ؛ فالذى أحب ما عند الله من النعمة فلأياخذ النعمة ويفيضها الله عليه . أما الذى أحب الله وإن سلب منه النعمة ، فإن الله يعطيه المطاء الأوفى ، وذلك هو مجال مباحاة الله للملأكمه ، ومن أقوى دلائل الإيمان وكماله ، إظهار محبة الله ورسوله على كل شيء في الوجود .

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : وثلاث من كن فيه وجد بين حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقتل في النار<sup>(١)</sup> .

(١) أخرجه البخارى (٢١٦) ، ومسلم (٣٧/٤٦) واللفظ له عن أنس رضى الله تعالى عنه .



= وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ

قال : « آخر من يدخل الجنة رجل فهو يحيى مرة ويكبر مرة ،  
وتسفعه النار مرة ، فلما ما جاورها انفتحت إليها ، فقال : تبارك  
الذى نجاني منك ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدًا من  
الأولين والآخرين ، فترفع له شجرة فيقول : أي رب ، أدنني من  
هذه الشجرة فلا أستظل بظلها ، وأشرب من مائها ، فيقول الله عز  
وجل : يا ابن آدم لملي إن أعصمكها سألتني غيرها ، فيقول : لا  
يأرب ، ويعاهده أن لا يسأله غيرها ، وربه يملأه ، لأنه يرى ما لا  
صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ، ثم  
ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى ، فيقول : أي رب ! أدنني  
من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها ،  
فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ، فيقول :  
لملي إن أدبتك منها تسألني غيرها ؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها  
، وربه يملأه لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها فيستظل  
بظلها ويشرب من مائها ، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي  
أحسن من الأولين ، فيقول : أي رب أدنني من هذه لأستظل  
بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها ، فيقول : يا ابن آدم  
ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ قال : بلى . فأرب =

= مع أهل الجنة ، وساق فيه عدة أحاديث .

فأفصل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه  
لهم ، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة وأعلى نعيمها وأفضلها  
الذى ما طابت لأهلها إلا به . والله المستعان ،

عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول  
الله ﷺ : « إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل  
الجنة دخولاً الجنة ، رجل يخرج من النار حياً ، فيقول الله  
تبارك وتعالى له : اذهب فادخل الجنة ، فيأبىها فيدخل إليه أنها  
ملاى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملاى ، فيقول الله  
تبارك وتعالى له : اذهب فادخل الجنة ، قال فيأبىها فيدخل إليه  
أنها ملاى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملاى ، فيقول الله  
له : اذهب فادخل الجنة ، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها -  
أو إن لك عشرة أمثال الدنيا - قال فيقول : أئسمخو بى أو  
أئفسخك بى وأنت الملك ؟ - قال لقد رأيت رسول الله ﷺ  
ضحك حتى بدت نواجذه ، قال فكان يقال : ذاك أدنى أهل  
الجنة منزلة » (١) .

(١) أخرجه البخارى ٢١٥٧١ هـ ومسلم ١١٦١١ هـ ٢٣٠ .

## زيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

عن جبريل الله بن عبيك بن عمر رضى الله تعالى عنه أنه سمع أنس بن مالك يقول : و أنى جبريل بمראה يصفها فيها وثقة إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : ما علمه ؟ قال : الجمعة فضلت بها أنت وأمتك ، فالتاس لكم فيها نبيح ، اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له ، وهو عندنا يوم الريد ، قال النبي ﷺ : يا جبريل وما الريد ؟ قال : إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفتح ، فيه كتيب المسك ، فإذا كان يوم الجمعة ، أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وجعله منابر من نور عليها مقاعد النسيين ، وحف تلك المنابر منابر من ذهب ، مكلفة بالياقوت والزمرد ، تلك عليها الشهداء والصديقون يجلسوا من وراءهم على تلك الكيانات ، فيقول الله تعالى : أذكركم قد صدقتم وعدى فسلوني أعطاكم ، فيقولون : ربنا نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم ولكم على ما نبتهم ، وألدي مؤيد . فهم يحيطون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم =

= هذه لا أسألك غيرها ، وربه يعزده لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيلذيه منها ، فإذا أذنأه منها فسمع أصوات أهل الجنة ، فيقول : أى : رب ادعانيها ، فيقول : يا ابن آدم ما يصرفني منك ؟ أم تريد أن أعطوك الدنيا وعملها معها ؟ قال : بآرب أستعزى به منى وأنت رب العالمين ؟  
فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني ثم أضحك ؟ فقالوا : ثم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله ﷺ ، فقالوا : ثم تضحك يا رسول الله ؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال : أستعزى منى وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إنى لا أستعزى منك ولكنى على ما أشاء قادر ؟<sup>(١)</sup>

○○○

(١) أخرجه مسلم ١٨٨٧/٢٣١ .

هؤلاء لا تفتح لهم ابواب السموات

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتَخِفُّ قَلَمُ أَزْيُومُ السَّمَاءِ وَلَا يَسْخَرُونَ مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى يَكُونَ الْجَهَنَّمُ فِي سِتْرِ الْجَنَابِ وَكَذَلِكَ تَجْزَى السَّعِيرِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

وبذلك تعرف من هم الذين لا تفتح لهم أبواب السماء ، وبطبيعة الحال نعرف أن المقابلين لهم هم الذين تفتح لهم أبواب السماء ، إنهم المؤمنون ، وحينئذ تصعد أرواحهم إلى الملأ الأعلى تجد أعمالهم الصالحة تصعد وترتفع بهم إلى أعلى .

أما المكذبون فهم لا يترقون بل يهبطون ولا يدخلون الجنة ، وقد جعل الله سبحانه ودخول الجنة لهؤلاء المكذبين مستحيل عقلاً وعادة وطبعاً وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغُ الْجَحَنَّمُ فِي سِتْرِ الْجَنَابِ ﴾ [الأعراف: ٤٠] .

و ﴿ سِتْرِ الْجَنَابِ ﴾ هو ثقب الإبرة ، أي الذي تدخل فيه فتلة الخيط ، ولا تدخل فتلة الخيط في الثقب ، إلا أن يكون قطر الفتلة ، أقل من قطر الثقب ، وأن تكون الفتلة من الصلابة بحيث تغلظ ، وأن تكون الفتلة غير مستوية الطرف ، لأنها إن

= الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وفيه تقوم الساعة (١٧) .

○○○

(١) رواه الشافعي في مسنده [بدائع الزمان ٤٢٢/١٤٨٨] وذكره المنذري

في الترهيب والترهيب [١٢٢٩/٤١٢٠٢] ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما جيد قوى ، وأبو يعلى مختصراً ورواه رواية الصحيح والبرار أ.هـ .

وذكر ابن كثير في نهاية البداية والنهاية [٣٥٩/٢٦] حديث أنس عند الشافعي والبراز وأبو يعلى ثم قال : وهذه طرق جيدة عن أنس ، ونقل أيضاً قول الحافظ الضياء : وقد روى عن طريق جيد عن أنس بن مالك . أ.هـ باختصار وصححه الألباني في صحيح الترهيب والترهيب [١٦٩٤/٢٢٩١] .

## لهوس الموضوعات

### المقدمة

### الموضوع

٣	ببلة مختصرة عن فضيلة الشيخ الشعراني
٩	التوحيد مفتاح الجنة
٢٢	ليس من مفتاح الاوله اسمان
٢٥	ذبح الموت من الجنة والنار
٢٨	دخول الجنة برحمة الله تعالى
٣٩	بركان وجود الجنة الآن
٥٠	الجنة وعد الله للمؤمنين
٧٩	الطريق الى الجنة
٨٤	الله يدعو الى دار السلام ويهدي إليها من يشاء
٨٨	أسماء الجنات ومناياها
.....	خلق الرب تبارك وتعالى بعض الجنان وقرشها بيده
٩١	تضيئاً لها على سائر الجنان
٩٣	تربة الجنة وطيفها وحصانها وبنائها
٩٤	أبواب الجنة
١٠١	أول من يفرح باب الجنة
١٠٢	بوابي الجنة وخرقتها واسم مقدمهم ورئيسهم
١٠٤	أنهار الجنة وجوهرها
١٢٤	أشجار الجنة وعلاها
١٣٩	ثمار الجنة
١٤٧	أصحاب الجنة
١٥٥	باب جامع في صفات أهل الجنة
١٦٤	ومن صفات أهل الجنة القول الحق

كانت مقصورة وأطرافها مستوية ، فهي لا تدخل في الثقب ؛  
لذلك نجد الحياط يجعل للفتلة سناً ليدخلها في ثقب الإبرة .  
وحن نأني بالجمل ونقول له : ادخل في سم الحياط ، فهل  
يستطيع ؟ بالطبع لا ؛ لذلك نجد الحق سبحانه قد جعل دخول  
هؤلاء الجنة مطلق على مستعمل .

بعض الناس قالوا : وما علاقة الجمل بسم الحياط ؟

نقول : إن الجمل يطلق أيضاً على الحبل القليظ المقتول من  
جبال ، مثل جبال المركب ؛ وهو حبل سميك مجدول .

حتى أن الشعراء منهم من وصف انشغاله بالحبيب وشوقه  
إليه وصباه به حتى يهزل ويستبد به الضعف فيقول :

ولم أن ما بي من جوى وصباه على جمل لم يدخل النار كافر .

إن الجوى والصبابة التي يعتلى منها هذا الشاعر ، لو  
أصيب بهما الجمل فمسوف ينحف ويهزل ، إلى أن يدخل في  
سم الحياط ، ونقهم إذن من قول الله سبحانه ، إنه : إن دخل  
الجمل في سم الحياط فسوف يدخل الكفار الجنة .

○○○

ومن صفات أهل الجنة الصديق .....	١٦٥
ومن صفات أهل الجنة كظم البغيظ .....	١٦٨
ومن صفات أهل الجنة العفو والإحسان .....	١٧٣
ومن صفات أهل الجنة مملوكة الذكر والاستغفار .....	١٧٤
ومن صفات أهل الجنة الإتيان في السر والعلن .....	١٧٩
ومن صفات أهل الجنة الجهاد والصبر .....	١٨٢
ومن صفات أهل الجنة طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ .....	١٨٣
أكثر أهل الجنة .....	١٨٧
الساكنون الأولون والذين اتبعوهم بإحسان .....	١٨٩
الإيمان وعمل الصالحات .....	١٩٧
طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ .....	١٩٨
الجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم .....	٢٠٥
كافل النعيم .....	٢١٥
الساكن على الأرملة والمسكين .....	٢١٦
قول أهل الجنة عند دخولهم الجنة .....	٢١٧
تحية أهل الجنة .....	٢١٨
نساء أهل الجنة .....	٢٢٤
الحور العين .....	٢٢٧
أناس يقادون إلى الجنة بالسلامة ١ .....	٢٣٠
رؤية الله تعالى في الجنة .....	٢٣٤
تكليم سبحانه وتعالى لأهل الجنة .....	٢٦٣
زيارة أهل الجنة وهم تبارك وتعالى .....	٢٦٧
مولاه لا تفتح لهم أبواب الجنة .....	٢٦٩